جامعة القدس المفتوحة
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
برنامج ماجستير العلوم السياسية

أزمة الصواريخ الكوبية عام 1962 وتداعياتها على العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي

إعداد الباحث:
موسى كمال موسى درويش

إشراف:
أ.د. جهاد شعبان البطش

قُدّمَت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص العلوم السياسية
جامعة القدس المفتوحة (فلسطين)
2025 – 2024

جامعة القدس المفتوحة
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
برنامج الماجستير في العلوم السياسية

أزمة الصواريخ الكوبية عام 19623 وتداعياتها على العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي

إعداد الباحث:
موسى كمال موسى درويش

بإشراف:

أ.د. جهاد شعبان البطش

قُدّمَت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

تخصص العلوم السياسية

2025 – 2024

أزمة الصواريخ الكوبية عام ١٩٦٢ وتداعياتها على العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي

Cuban Missile Crisis in 1962 and its repercussions on relationship between the USA and the Soviet Union.

إعداد الباحث:

موسى كمال موسى درويش

إشراف:

أ.د. جهاد شعبان البطش

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت في 22/ 4/2025م

أعضاء لجنة المناقشة

أ. د. جهاد شعبان البطش	جامعة القدس المفتوحة	مشرفاً ورئيساً.....
أ.د. رياض العيلة	جامعة الازهر	عضواً.....
أ.د. مروان جرار	جامعة القدس المفتوحة	عضواً.....

تفويض وإقرار

أنا الموقع أدناه موسى كمال موسى درويش، أفوض جامعة القدس المفتوحة بتزويد نسخ من رسالتي للمكتبات، أو المؤسسات، أو الهيئات، أو الأشخاص عند طلبهم، بحسب التعليمات النافذة في الجامعة.

وأقر بأنني قد التزمت بقوانين جامعة القدس المفتوحة، وأنظمتها، وتعليماتها، وقراراتها السارية المعمول بها والمتعلقة بإعداد رسائل الماجستير، عندما قمت شخصياً بإعداد رسالتي الموسومة. وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الرسائل العلمية.

الاسم: موسى كمال موسى درويش.
الرقم الجامعي: 0330012210040
التوقيع: موسى درويش
التاريخ: .2025/04/22م

الآية القرآنية

(يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)

(المجادلة الآية: 11)

صدق الله العظيم

الإهداء

إلى منارة العلم ورمز المحبة والكفاح, إلى من يمدني بالتفاؤل والأمل في كل حين, إلى من يشاركني في كل نجاح.

والدي العزيز الأستاذ كمال موسى درويش.

إلى من سهرت الليالي وكافحت, لتبني لنا مستقبلاً وتزرع فينا القوة والحب والعطاء, إلى من يستجيب الرحمن لدعائها، إلى من تجري الجنة تحت قدميها.

أمي الغالية حفظها الله.

وأهدى هذه الرسالة إلى أخواتي وإخواني وأبنائهم الأعزاء كل باسمه ولقبه,

إلى الأصدقاء, والأحبة, والزملاء, وطالبي العلم كل باسمه ولقبه

وإلى فلسطين الحبيبة وقطاع غزة النازف

وإلى أرواح شهداء الوطن وجرحاه والمرابطين فيه وأسراه البواسل.

أهدي إليكم هذا البحث المتواضع.

الباحث

موسى درويش

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آلة وصحبه, ومن سار على نهجه, واقتفى أثره إلى يوم الدين, وبعد: أحمد الله عز وجل أولاً على ما من به علي من إتمام هذه الرسالة.

وأتقدم بالثناء والتقدير لأستاذي الدكتور جهاد شعبان البطش مشرفاّ ومتابعاّ, والذي كان بجهوده الطيبة وتوجيهاته السديدة عظيم الأثر في إنجاز هذه الرسالة وخروجها إلى النور.

وكذلك أتوجه بالشكر والتقدير لأساتذتي بجامعة القدس المفتوحة, والشكر موصول لأعضاء لجنة المناقشة لأستاذ الدكتور:..... مناقشا خارجياّ, والأستاذ الدكتور:..... مناقشاّ داخلياّ, على تفضلهما بقبول مناقشة الرسالة وإبداء ملاحظتهما القيمة على ما جاء فيها.

وفي الختام أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لي النصيحة والدعم, وكل شخص أمدني بمعلومة, أسهمت في خروج هذه الدراسة إلى النور, فإن أصبت فمن الله, وإن أخطأت من نفسي.

وفق الله الجميع لما فيه خير الدنيا والآخرة, إنه سميع مجيب, آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث

موسى درويش

أزمة الصواريخ الكوبية عام 1962 وتداعياتها على العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي

إعداد الباحث: موسى درويش

بإشراف: أ.د. جهاد شعبان البطش

2024 – 2025

ملخص

هدف الباحث من الدراسة التعرف إلى العلاقات الأمريكية السوفيتية إبان أزمة الصواريخ السوفيتية وأثناءها في كوبا وتحليل أثر هذه الصواريخ في العلاقة بين القطبين، لهذه الغاية استخدم المنهج التحليلي التاريخي ومنهج النظم المقارنة؛ حيث راجع الأدبيات من كتب علمية ومقالات ومذكرات ووثائق سياسية توثق هذه الفترة الزمنية، مستخدماً محركات البحث المتاحة والزيارات المكتبية للوصول إلى أكبر قدر من المعلومات التي تتعلق بالفترة الزمنية، فالعالم لا يزال يذكر تلك الفترة ومدى التوتر الذي مضت فيه ثلاثة عشر يوماً من المفاوضات بين القطبين.

توصل الباحث –عقب المراجعات– إلى مجموعة من الاستنتاجات أن الحرب الباردة بين القطبين كان لها مجموعة من المسببات مثل أزمة ألمانيا والاختلافات الأيديولوجية، وأن كلا القطبين الغربي بقيادة الولايات المتحدة يرأسها الرئيس " جون كنيدي" والقطب الجنوبي بقيادة الاتحاد السوفيتي يرأسه " نيكيتا خروشوف" تمتعا بالحكمة والتروي وضبط النفس في إدارة المفاوضات، حيث نجم عن هذه المفاوضات تفكيك المنصات الصاروخية في كوبا، قابلها تفكيك المنصات الأمريكية في إيطاليا وتركيا وضمان عدم اجتياح كوبا أو توجيه ضربات عسكرية لها. يرى الباحث أهمية توفير الوثائق الخاصة بالمراسلات بين القطبين وتحديداً التي تخص الفترات الحرجة باللغة العربية لضمان الترجمة الدقيقة للمفاهيم.

Cuban Missile Crisis in 1962 and its repercussions on relationship between the USA and the Soviet Union.

Abstract

The researcher's goal of the study is to learn about the American-Soviet relationship during the missiles' crisis in Cuba and analyze the impact of these missiles on the relationship between the bipolar (Alqutban). Consequently, the researcher used historical analytical method and the prescribed systems curriculum, where he reviewed the literature in the scientific books, articles, diaries and political documents to document time period, using available search engines like office visits to an access the greatest amount of information related to the time period. The world (global) is still remembered that time period of tension which lasts 13 days of talks between the bipolar (Alqutban).

After reviews, the researcher reached out the conclusions that the Cold War was a period of global rivalry between the bipolar and had a number of causes like the German Crisis and the ideological differences.

Both the western polar headed by American president John Kennedy and the eastern polar headed by the Soviet Union president Nikita - Khrushchev the wisdom and restraint in negotiations management.

The result of negotiation is dismantling the missile platform in Cuba. On the other hand, dismantling the American platform in Italy and Turkey. There was a guaranine of not invading Cuba or directing military strikes.

Finally, the researcher sees the importance of providing special documents between the bipolar.

الكلمات المفتاحية: أزمة الصواريخ، كوبا، الولايات المتحدة، الاتحاد السوفيتي.

فهرس المحتويات

تفويض وإقرار ..... ج

صدق الله العظيم ..... د

الإهداء ..... هـ

الشكر والتقدير ..... و

ملخص ..... ز

Abstract ..... ح

الفصل الأول 1

الإطار التمهيدي للدراسة 1

المقدمة 1

مشكلة الدراسة 3

فرضيات الدراسة 4

أهداف الدراسة 5

أهمية الدراسة 5

حدود الدراسة 7

مصطلحات الدراسة 8

الدراسات السابقة والتعقيب عليها 9

الدراسات العربية: 10

الدراسات الأجنبية: 13

التعقيب على الدراسات السابقة 15

الفصل الثاني 16

السياسة الخارجية ومحدداتها 16

المطلب الأول: محددات السياسة الخارجية الأمريكية 19

المطلب الثاني: محددات السياسة الخارجية الروسية– الاتحاد السوفيتي 28

المطلب الثالث: محددات السياسية الكوبية 37

الفصل الثالث **43**

العلاقات الأمريكية السوفيتية حتى عام 1962 ..... **43**

المطلب الأول: العلاقات السوفيتية الأمريكية من العام 1947–1956. 43

المطلب الثاني: العلاقات الأمريكية السوفييتية للفترة 1956–1960 61

الفصل الرابع **70**

أزمة الصواريخ السوفيتية في كوبا والموقف الأمريكي والسوفيتي منها. **70**

المطلب الأول: الموقف الأمريكي اتجاه أزمة الصواريخ الكوبية 70

المطلب الثاني: الموقف السوفيتي 80

المطلب الثالث: رصد للمواقف الدولية والأممية من الأزمة والمساعي للحد منها 89

الفصل الخامس **99**

نتائج أزمة الصواريخ السوفيتية في كوبا وأثرها على العلاقات الامريكية السوفيتية. **99**

المطلب الأول: نتائج الأزمة على الولايات المتحدة الأمريكية 100

المطلب الثاني: نتائج الأزمة على الاتحاد السوفيتي..... 105

الخاتمة **109**

المصادر والمراجع **114**

1. المراجع العربية بالغة العربية: 114

1. الكتب العربية: 114

2. **المراجع الأجنبية:** 120

1. الكتب الأجنبية:..... 120

3. المصادر والمواقع الإلكترونية: 123

الفصل الأول

الإطار التمهيدي للدراسة

من خلال الفصل الأول للدراسة، عرض الباحث الغاية من الدراسة حيث يعتبر الفصل الأول من الدراسة مقدمة لفهم تحليل الخلفية الأدبية للدراسة، من خلال طرح مشكلة الدراسة بصورة مجموعة من الأسئلة وتفسير للمفاهيم التي وردت فيها وعينة من التجارب البحثية السابقة التي قام بها جمهور الباحثين.

المقدمة

ما إن وضعت **الحرب العالمية الثانية عام 1945 أوزارها** حتى انقسم العالم بين **معسكرين: معسكر**غربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، ومعسكر شرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي؛ وبدأ كلا القطبين بعقد التحالفات وإنشاء الأحلاف العسكرية ذات الأهداف والغايات المختلفة، فعقب انهيار العدو المشترك بين القطبين ممثلاً في ألمانيا النازية بقيادة هتلر وتقسيم ألمانيا بين الدول المنتصرة (Ramla&Oussama ، 2022).

ظهر ما يُعرف بمصطلح الحرب الباردة التي امتدت للفترة (1947–1991م)، والتي شهدت العديد من الأزمات بين القطبين والكثير من فترات المد والجزر، **إلا** أن أزمة الصواريخ الكوبية تعتبر الأصعب والأكثر حدة **بينهما** والتي سيبقى العالم يذكرها، حيث شهدت مواجهة مباشرة بين القطبين كادت لها أن تنتهي بكارثة نووية تنهي العالم (العناني، 2022).

كان الصراع الدائر بين القطبين في ذلك الحين إطاراً للحرب الباردة، التي مثلت أكبر التهديدات في القرن العشرين لما حملته من مخاطر في طياتها بخاصة سباق التسلح المتزايد والسعي لاكتساب

أكبر قدر من الأسلحة النووية ضمن قاعدة البقاء للأقوى والقدرة على الرد على التهديد من الطرف الآخر على الرغم من أن احتمالات الهجوم كانت ضئيلة لكنها متوقعة (بن عمار، 2017).

شهد شهر أكتوبر من العام 1962م، إحدى أخطر الأزمات في التاريخ الحديث، والتي عرفت بأزمة الصواريخ الكوبية. والتي برزت كنتيجة للتوترات المتزايدة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، والتي وصلت إلى ذروتها عندما اكتشفت الولايات المتحدة وجود صواريخ نووية سوفيتية في كوبا، على بعد 90 ميلاً فقط من سواحلها.

شكلت هذه الأزمة تهديداً مباشراً للأمن القومي الأمريكي، وأثارت مخاوف من اندلاع حرب نووية عالمية. تعد أزمة الصواريخ الكوبية لحظة فارقة في الحرب الباردة، حيث أثرت إلى حد بعيد في السياسات الدولية والعلاقات الثنائية بين القوى العظمى. من خلال هذا البحث **نتناول** تفاصيل هذه الأزمة بدءاً من جذورها وأسبابها مروراً بالأحداث الرئيسية، وجلسات التفاوض الحاسمة بين الرئيس الأمريكي جون كينيدي والزعيم السوفيتي نيكيتا خروتشوف وصولاً إلى تداعياتها على العلاقات بين القطبين، والتأثير الحاسم لهذه الأزمة الذي زاد من تدهور العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، وتمكنتا في نهاية الأزمة وعقب تدخلات دولية وضغوط أممية من تجاوز الأزمة بالوصول لتفاهمات دبلوماسية أسهمت في تغيرات جذرية في السياسات العالمية، وفي هذه الدراسة سعى الباحث لإبراز الأزمة مروراّ في مراحلها والتطرق للتعرف إلى موقف كلا القطبين من الأزمة، وصولاّ في نهاية الدراسة إلى توضيح أثر الأزمة على العلاقة بين القطبين، وتفسيره، وتحليله.

مشكلة الدراسة

تُعتبر أزمة الصواريخ الكوبية عام 1962م، **إحدى أهم** الأزمات وأخطرها في التاريخ الحديث، حيث شهد العالم لحظات حاسمة كادت تنتهي بكارثة نووية بين القوى العظمى؛ فبعد أن اكتشفت الولايات المتحدة نصب الاتحاد السوفيتي لمنصات صواريخ نووية في كوبا، فعلى سبيل المثال مدينة هافانا تبعد عن مدينة ميامي ما يقارب 93 ميلاً، حيث برزت الأزمة في فترة امتازت بسباق التسلح والصراع السياسي بينهما في سبيل توسيع النفوذ؛ لذا مثلت الأزمة اختباراً حاسماً لقوة الردع النووي، بل التوازن العسكري والسياسي بين القطبين.

فلم يكن الصراع الأيديولوجي هو السبب الوحيد في الأزمة؛ مما يدل على ذلك الأهمية التي اكتسبها البحث في الأسباب لدى جمهور الباحثين؛ وهذا ما دفع الباحث عقب المراجعات واهتماماته بحكم عمله كمدرس لمادة التاريخ بالبحث في جملة من المفاهيم مجتمعة تبرز التداعيات التي تركتها أزمة الصواريخ الكوبية على العلاقة بين القطبين.

ومن هنا تكمن مشكلة الدراسة للإجابة عن التساؤل الرئيسي التالي:" **كيف أثرت أزمة الصواريخ في كوبا على العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي**"؟

ينبثق من التساؤل الرئيسي للدراسة عدة تساؤلات فرعية، وهي كالتالي:

1. **ما شكل** العلاقات الأمريكية السوفيتية بعد الحرب العالمية الثانية وحتى أزمة الصواريخ الكوبية؟
2. **ما محددات** العلاقات الأمريكية السوفيتية؟
3. كيف أثرت إرهاصات زرع الاتحاد السوفيتي الصواريخ في كوبا، وما هي أزمة الصواريخ السوفيتية في كوبا وكيف تطورت أزمة الصواريخ الكوبية؟

4. ماذا كان موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الصواريخ السوفيتية في كوبا؟
5. كيف انتهت أزمة الصواريخ السوفيتية في كوبا، وما هي نتائج أزمة الصواريخ في كوبا على العلاقات السوفيتية الأمريكية، وما هي المواقف المختلفة من هذه الأزمة؟

فرضيات الدراسة

بناءً على تساؤلات الدراسة يمكننا صياغة فرضيات الدراسة كالتالي:

1. التوازن العسكري والسياسي: أسهمت الأزمة في إعادة تشكيل التوازن العسكري والسياسي بين القوتين العظميين.
2. تظهر الأزمة كيف يمكن للتوتر النووي أن يدفع الدول إلى البحث عن حلول دبلوماسية لتجنب الكوارث.
3. تأسيس خط اتصال: بين موسكو وواشنطن على نحو مباشر في رغبة الطرفين بناء ثقة متبادلة لتجنب سوء التفاهمات المستقبلية.
4. التأثير في السياسات الداخلية والخارجية: أثرت الأزمة على السياسات الداخلية في كلا البلدين، بما في ذلك تعزيز السيطرة على الأسلحة النووية ووضع قواعد جديدة للتعامل مع النزاعات الدولية.

أهداف الدراسة

هدف الباحث من الدراسة لتحقيق مجموعة من الأهداف بين رئيسية وفرعية، وذلك لغاية المساهمة في التعرف إلى أثر أزمة الصواريخ الكوبية في ترسيم العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي بشكل أساسي، أما عن الأهداف الفرعية التي تطلع لتحقيقها من خلال البحث والتحليل فهي:

1- إيضاح العلاقات الأمريكية السوفيتية بعد الحرب العالمية الثانية وحتى العام 1961.

2- إلقاء الضوء على أزمة الصواريخ في كوبا، وكيف انتهت هذه الأزمة.

3- توضيح مواقف كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي من أزمة الصواريخ.

4- تحديد المواقف المختلفة من هذه الأزمة، ودراستها، وبالذات في العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي.

5- إيضاح تداعيات هذه الأزمة وأبعادها بين البلدين.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من طبيعة الفترة الزمنية التي تبحث فيها، حيث ساد التوتر على طبيعة العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي عقب الحرب العالمية الثانية، والأثر الذي أحدثته بحيث جعلت من كوبا مسرحاً لهذه الآثار، يضاف لذلك الإرهاصات التي أدت بالاتحاد السوفيتي لنصب منصات الصواريخ في كوبا انطلاقا من سعيها لتشكيل تهديد مباشر لمصالح الولايات المتحدة؛ لذا تتوزع أهمية الدراسة بين أهمية علمية وأهمية عملية تتمثل في:

الأهمية النظرية (العلمية): يعزز البحث من فهم ديناميكيات الحرب الباردة وتوازن القوى بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، بحيث تسهم في تفسير كيفية إدارة القطبين للأزمة، واستيضاح تأثيرهما في السياسة الدولية السياسات الخارجية لكلا القطبين، **كما مكنت للباحث** من خلال الدراسة البحث في استراتيجيات الردع النووي وكيفية استخدامها لفرض سياسات الدول الكبرى وتقديم رؤى حول كيفية اتخاذ القرارات الاستراتيجية تحت الضغط الشديد والتاريخ السياسي والدبلوماسي، ويسلط الضوء على الأساليب الدبلوماسية المستخدمة لتجنب حرب نووية شاملة يوفر حالة للتفاوض والحلول الوسطية في الأزمات الدولية والأمن القومي والدفاع، ويقدم دروسا في التخطيط للطوارئ وإدارة الأزمات، ويسهم في فهم تداعيات السباق النووي على الأمن القومي للدول والاقتصاد والسياسة، ويمكن أن يساعد على تحليل الأثر الاقتصادي للأزمات الدولية على الاقتصادات الوطنية، ويوضح كيف تؤثر الأزمات الدولية على السياسات الداخلية والخارجية للدول، ويعطي مؤسسات مثل وزارة الخارجية والداخلية الحلول المناسبة واتخاذ القرارات الصحيحة وقت حدوث الأزمة، ومن ثم تمثل إضافة للمكتبة البحثية الفلسطينية لما اجتهد الباحث من تقديمه وتفسيره وتحليله في أثر الأزمة على العلاقات بين القطبين وما تركته من آثار على الساحة الدولية.

الأهمية التطبيقية (العملية): تقدم إدارة الأزمات دروساً عملية في كيفية إدارة الإشكاليات الدولية وتجنب التصعيد العسكري؛ كما أنه يعزز فهم أهمية التواصل الفعال والقرارات الاستراتيجية السريعة في مواقف الأزمات السياسات الدفاعية، ويساعد الحكومات والمؤسسات العسكرية في تطوير استراتيجيات الردع والدفاع النووي، ويوضح أهمية التخطيط للطوارئ والسيناريوهات البديلة للتعامل مع تهديدات الأمن القومي والدبلوماسية الدولية, يقدم نماذج وأساليب فعالة في التفاوض الدبلوماسي مما يساعد

الدبلوماسيين في تحسين مهاراتهم التفاوضية، ويبرز أهمية التعاون الدولي والحلول الوسط في حل النزاعات والتخطيط الاستراتيجي، ويوفر رؤى حول كيفية استخدام المعلومات الاستخباراتية في صنع القرارات الاستراتيجية، ويساعد على فهم التوازنات الجيوسياسية، وكيفية تأثيرها في الأمن العالمي وتعزيز السلام والأمن، ويسهم في تعزيز فهم كيفية تجنب الحروب النووية والحد من انتشار الأسلحة النووية؛ ويقدم دروسا في أهمية إنشاء قنوات اتصال دائمة بين القوى الكبرى لضمان السلام، وفهم المؤسسات الدولية والمحلية لفهم الوضع العام.

حدود الدراسة

1. **الحد الزماني**: 1961-1963.
2. **الحد المكاني**: الولايات المتحدة الأمريكية؛ الاتحاد السوفيتي؛ كوبا.

منهجية الدراسة

اعتمد الباحث في إعداد الدراسة على مناهج مختلفة والتي تتناسب وهدف الدراسة والغاية منها وتمثلت في:

المنهج التحليلي التاريخي: انطلاقا من أن مشكلة الدراسة تتمحور حول فترة تاريخية معينة، فإن **الباحث استعان** في المنهج البحثي العلمي التاريخي التحليلي القائم على جمع المادة العلمية من مصادرها الأصلية القريبة حول أزمة الصواريخ الكوبية، ودراستها ومن ثم تحليلها من حيث المواقف وإدارة الأطراف للمواقف والنتائج المترتبة، للخروج بنتائج تكون أقرب إلى الواقع والتبعات المترتبة عليها.

منهج النظم المقارنة: يعتمد على مقارنة ظواهر أو قضايا معينة عبر الزمن أو بين مجتمعات وثقافات مختلفة. يهدف هذا المنهج إلى فهم أوجه التشابه والاختلاف بين الظواهر المدروسة بخاصة موقف أطراف الصراع من أزمة الصواريخ الكوبية؛ واستخلاص القوانين أو الأنماط العامة التي تحكمها وهو منهج بحثي يعتمد على تحليل ومقارنة ظاهرتين كما هو موضح في مشكلة الدراسةّ، أو أكثر بهدف تحديد أوجه التشابه والاختلاف بينها وذلك لاستخلاص النتائج والتعميمات التي تساعد على فهم الظواهر وتفسيرها بشكل أعمق، بحيث يتيح للباحث تحديد الأنماط المشتركة وتتمثل الدراسة الحالية بمواقف الأطراف ذات الصلة خاصة الولايات الأمريكية والاتحاد السوفيتي وكوبا.

مصطلحات الدراسة

الحرب الباردة: هي بمثابة جملة من الأحداث التي حصلت عام 1962م، وتركزت حول المواجهة السياسية والأيديولوجية، وصولا للمواجهة العسكرية في بعض الأحيان غير مباشرة، حدثت بعد الحرب العالمية الثانية خلال الفترة 1947–1991م، أما أطرافها فهم عبارة عن أكبر قوتين في العالم وهما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وحلفاء كل منهما (العنزي، 2001).

أزمة الصواريخ الكوبية: هي مواجهة ما بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي المتحالف مع كوبا في أكتوبر 1962 ضمن أحداث الحرب الباردة .وتقارن أزمة الصواريخ الكوبي بحصار برلين كإحدى أشد المواجهات خلال الحرب الباردة، وتعتبر هذه الأزمة أقرب أزمة كادت أن تؤدي إلى قيام الحرب النووية في العالم (سنكيهي وحاج احمد ،2015).

حلف شمال الأطلسي (الناتو): هو حلف سياسي عسكري غربي تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية، أُنْشِئ عقب معاهدات عرفتُ بمعاهدة **أبريل 1949م** في مدينة واشنطن، يتكون من اثنتي عشرة دولة

هي الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وكندا وإيطاليا وبلجيكا وهولندا والنرويج والدنمارك ولكسمبورج وإيسلندا، حيث وقعت هذه الدول على ميثاق مكون من (أربع عشرة) مادة، ويتضمن تسوية النزاعات الدولية التي تكون إحدى دول **الحلف** طرفاً فيها والتعهد بحماية دول الحلف من أي هجوم مسلح، وأن الهجوم على أي دولة من الأعضاء يعتبر هجوماً على الدول كافة؛ مقره الدائم في بروكسل، يتضمن لجاناً ومؤسسات تقوم على تنظيم أمور **الحلف** المدنية والعسكرية (سراريه، 2016).

حلف وارسو: عرف باسم معاهدة الصداقة والتعاون والمساعدة المتبادلة والتي تقابل حلف شمال الأطلسي في الكتلة الغربية، ظهر إلى حيز الوجود عام 1955م، وجاء رداً على سعي حلف الناتو ضم ألمانيا الغربية، وضم في عضويته روسيا، وتشيكوسلوفاكيا، ألمانيا الشرقية والمجر وبولندا ورومانيا، فهو بمثابة تكرار للأحلاف الثنائية حيث منح الاتحاد السوفيتي مبرراً قانونياً لاستغلال أوروبا الشرقية، نصت معاهدة وارسو على وجود قيادة عسكرية موحدة للدفاع عن أي دولة عضو تتعرض للهجوم من طرف قوة خارجية (الباشا، 2022).

الدراسات السابقة والتعقيب عليها

نظرا لأن الدراسة تبحث في الجانب التاريخي وتسعى لتحليل الظاهرة والاستعانة بالمراجع ذات الصلة لتوسيع مدارك الباحث وتعزيز قدرته على التحليل والربط، فكان لا بد من مراجعة عينة من **الدراسات** للاستفادة منها في بعض الجوانب بخاصة تلك التي تتعلق بالأحداث والمؤتمرات ورصد المواقف وردود الأفعال خلال فترة الأزمة وطريقة تعاطي الدول ذات العلاقة معها، لذا عرض الباحث الدراسات السابقة في محورين تبعاً لتسلسلها الزمني.

الدراسات العربية:

دراسة مخيمر (2024)، بعنوان" المفاهيم الاستراتيجية لحلف الناتو بعد الحرب الباردة: دراسة لأهم التحديات والمصاعب خلال الفترة "1991-2022".

هدفت الدراسة للتعرف إلى أهم التحديات التي واجهت حلف الناتو عقب الحرب الباردة ولما يزيد عن ثلاثة عقود، كما أنها سعت للتعرف إلى كيفية تعامل الحلف مع هذه التحديات والحد من أثرها. واجتهد الباحث في الكشف عن أهم الاختلافات بين مفاهيم الناتو الاستراتيجية عقب نهاية الحرب الباردة، استخدم الباحث في إعداد الدراسة منهج تحليل النظم والمنهج المقارن، ووظف نظرية الأحلاف لفهم طبيعة نشأت حلف الناتو، بينت النتائج أن المفاهيم الاستراتيجية لحلف الناتو تعتبر ذات أهمية بالغة حيث إنها حددت الغرض الدائم للحلف والمهام الموكلة له والفرص والتحديات التي تواجهه في ظل بيئة غير مستقرة، وبينتُ كل مفهوم له ارتباطات مختلفة وضحتها الدراسة بالتفصيل.

دراسة العناني (2023)، بعنوان" موقف كندا من أزمة الصواريخ الكوبية "أكتوبر-نوفمبر 1962م".

تضمنت الدراسة الحديث عن موقف كندا من أزمة الصواريخ الكوبية عام 1962م، وتحليل دور كندا في هذه الأزمة العالمية حيث ركز البحث على كيفية تفاعل الحكومة الكندية مع التهديدات الأمنية والسياسات الخارجية التي نشأت خلال الأزمة، ويوضح موقفها من الصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وتأثير هذه الأزمة على السياسة الخارجية لكندا. وتشمل الدراسة تقييم استراتيجيات كندا الدبلوماسية وجهودها في دعم الاستقرار والسلام الدولي خلال تلك الفترة الحرجة. باستخدام المنهج التاريخي لدراسة موقف كندا في ظل التصاعد؛ وتوصل الباحث إلى عدة نتائج من الدراسة، أهمها أن موقف كندا مر بمرحلتين امتدت الأولى لمدة أربعة أيام درست خلالها الحكومة

الكندية الموقف السياسي والقانوني لتكون قراراتها متوافقة مع سياساتها العامة والقوانين الدولية، والمرحلة الثانية استمرت طوال الستة عشر يوما الأخرى للأزمة؛ بهدف التأكيد على الاستقلالية السياسية للقرارات الكندية وعدم خضوعها للهيمنة الأمريكية.

دراسة سنكيهي وحاج أحمد (2015)، بعنوان" أزمة الصواريخ الكوبية "أكتوبر 1962" وتأثيرها في العلاقات الدولية بين المعسكرين: الشرقي والغربي.

تضمنت الدراسة الحديث عن موضوع واحد من أخطر الأزمات في تاريخ الحرب الباردة وعملت على تحليل الاستراتيجيات الدبلوماسية والعسكرية، وقدمت تحليلاً لدور الشخصيات الرئيسية في الأزمة مثل الرئيس الأمريكي والرئيس السوفيتي، وتأثير **قراراتهما** على مسار الأحداث وأيضا تشير الدراسة إلى أهمية الاتصال المفتوح بين القوى الكبرى لتجنب التصعيد غير المقصود في الأزمات الدولية، واعتمدت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي نظراّ لطبيعة الموضوع التاريخية ولغاية رصد المعلومات وترتيبها؛ وتوصل الباحث إلى عدة نتائج من الدراسة أهمها أن أزمة الصواريخ الكوبية عام 1962م مثلت أهم مظاهر الصراع الأيديولوجي بين المعسكرين الشرقي والغربي في إطار الأزمات الدولية، كما أنها اعتبرت مثالاً يمكن الاقتداء به في إدارة الأزمات الدولية ونموذجاّ فريداّ على مستوى العالم، كما أنها كانت سبباً في توجيه السياسة الدولية نحو الانفراج الدولي والتعايش السلمي عقب تصاعد أخطار التهديد النووي.

دراسة سعدي (2014)، بعنوان" مظاهر الصراع الأيديولوجي بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي (1945-1989)".

بحثت الدراسة في الفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وركزت على إبراز كيف تمت قيادة العالم في ظل وجود قطبين شرقي وغربي، ضمن إطار ما عُرف حينئذ بالحرب الباردة، وكيف حاول كل قطب خلال تلك الفترة تجنب حرب عالمية بل كونية ثالثة تمتاز بالطابع النووي القادر على فناء العالم، حيث بحثت في سياسة كل معسكر خلال فترة الصراع والمكتسبات الأيديولوجية من الصراع تحديدا خلال الفترة 1945-1989م. لهذه الغاية استخدمت الدراسة المنهج البحثي المناسب تمثل في التاريخي الوصفي والمنهج التحليلي. عكست نتائج الوصف والتحليل التي قام بها الباحث أنه عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية بات هناك تغيير جذري في موازين القوى على مستوى العالم بعد أن كانت أوروبا تحتل الصدارة في العالم باتت مركزاً للصراع، وتم استبعادها بقوتين، هما: الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، كما أفاد الباحث من التحليل أن القضاء على العدو المشترك خلال الحرب ممثلاّ في ألمانيا أسهم في تجدد الصراع الأيديولوجي بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي؛ وقد اعتمد القطبان سياسة الرد على الأصعدة كافة، منها إنشاء الأحلاف والتكتلات.

دراسة عرنوس (2011)، بعنوان " الأزمة الدولية والنظام الدولي دراسة في علاقة التأثير المتبادل بين دراسة الأزمات الاستراتيجية الدولية وهيكل النظام الدولي"

هدفت الدراسة التحقق من أن هناك علاقة بين الأزمة الدولية وهيكل النظام الدولي القائم وقت حدوث الأزمة، والتي تتصف بإمكانية التأثير المتبادل بين الطرفين، كما هدفت لتوضيح الآلية التي تدار فيها الأزمات الدولية في ظل بنية النظام الدولي المختلفة "التعددية والثنائية والأحادية"، وذلك باستخدام

المناهج العلمية المناسبة مثل تحليل النظم والمنهج المقارن؛ كما أضاف الباحث أن أزمة الصواريخ الكوبية 1962م قد مثلت نقلة نوعية في مجالات الاهتمام بدراسة الأزمات الدولية التي شهدتها الحرب الباردة، والتي كادت تتسبب بمواجهة نووية بين القطبين. بينت النتائج أن الأزمات تترك شعوراً بالاستياء لدى أحد أقطابها والعكس منها بالتفوق لدى الطرف الآخر، كما أنها بينت أن العلاقة بين الأزمة الدولية وهيكل النظام الدولي القائم وقت حصول الأزمة تتصف بالتأثير المتبادل بينهما، وهو ما يعرف بتأثير العامل الخارجي في التفاعل بين أطراف الأزمة، كما توصلت إلى أن الأزمات تؤثر في العلاقات بين القوى العظمى وقد تُجمد العلاقات بينها.

الدراسات الأجنبية:

دراسة Merabet& Ramla (2022)، بعنوان " أزمة الصواريخ الكوبية: وجهات نظر أمريكية والمشاركة السياسي"

"**The Cuban Missile Crisis US Perspectives and Political Involvement**"

هدفت الدراسة لتحليل العلاقة بين الولايات المتحدة وكوبا ووصفها من العام 1962م ولغاية مرحلة التطبيع الأخيرة، كما ركزت على الأدوار التي قام بها الاتحاد السوفيتي وكندا والفاتيكان لمواجهة هذه التغييرات، وركزت كذلك على العلاقات بين الأطراف السابقة كوبا استناداً لمبدأ مونرو والتقارير الأخرى التي استند لها الأمريكيون في بناء العلاقة، اعتمد الباحث على المنهجية النوعية القائمة على مراجعة الأدبيات وتفسير النصوص والرجوع إلى المعاهدات خلال الفترة المبحوثة، توصل الباحث في نهاية الدراسة إلى أن أزمة الصواريخ الكوبية تعتبر من أخطر الأزمات التي حدثت خلال الحرب الباردة، لما يجعل لها أهمية كبيرة في أزمة الصواريخ؛ وأنها لم تكن حرباً فقط بين الولايات المتحدة

والاتحاد السوفيتي بل كانت صراعاّ عالمياً أثر في كثير من الدول والبلدان, كما بينت أن الاختلاف الأيديولوجي بين القوتين العظميين كان سبباً في تصعيد الأزمة، وأشارت ضمن النتائج إلى أن استخدام القنوات الدبلوماسية في أثناء الأزمات يؤثر في العمل السياسي، إذ يعتبر التفاوض على السلام أصعب كثيراً من خوض الحرب، كما بينت أن أهم أهداف القطبين من التسوية وإنهاء الأزمة هو حماية العالم من حرب عالمية ثالثة كانت قاب قوسين أو أدنى في تلك الفترة.

دراسة Beggat &Mesaiaoun (2022)، بعنوان" التحقيق في أزمة الصواريخ الكوبية على العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي"

" Investigating the Impact of the Cuban Missile Crisis on US and Soviet Union Relations"

بحثت الدراسة في أثر أزمة الصواريخ الكوبية على العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، حيث تناولت الدراسة العلاقة بين كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وكوبا، حيث سعى الباحثان لدراسة تاريخ تفاعلات القوتين قبل الأزمة وخلال الحرب الباردة، واعتماد المنهجين التاريخي والوصفي التحليلي في دراسة العلاقة وتحليلها؛ بين التحليل الذي قام به الباحثان أن العلاقة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي لطالما اتسمت بالتوتر بخاصة عقب الحرب العالمية الثانية، وشهدت العلاقة بينهما ما عُرف بالحرب الباردة نتيجة عدة أسباب، منها الاختلافات الأيديولوجية وسباق التسلح وسباق الفضاء يضاف لها صراع العلاقات الدبلوماسية، وزاد التوتر قبل وصول فيدل كاسترو للحكم في كوبا وكان الاحترام المتبادل والمنافع المشتركة هي الصورة الأبرز في العلاقة بين كوبا والولايات المتحدة، إلى أن تغيرت عقب استلامه الحكم وانضمامه للقطب الشيوعي. ومن المراجعات توصل الباحثان إلى أن الرئيس الأمريكي جون كنيدي والرئيس السوفيتي خروتشوف استطاعا

تجاوز الأزمات وسحب الصواريخ بل إنشاء خط ساخن بينهما لمنع أي أزمات مستقبلية وتوقيع اتفاقية حظر التجارب النووية المحدودة عام 1963م[1]، من ثم كانت أزمة الصواريخ الكوبية بمثابة التحول في طبيعة العلاقة ونمطها بين القطبين باتجاه الأفضل، وأسهمت بخفض التوتر مع الحلفاء الذين تم تهميشهم خلال الأزمة وعدم اكتراث القطبين لو اضطرا لاستخدام القوة النووية.

التعقيب على الدراسات السابقة

حيث اتجه الباحث لمراجعة الأدب السياسي والتاريخي المختص بالبحث في الحرب الباردة، العلاقات الأمريكية السوفيتية، وعلاقة القطبين مع كوبا مركز الأزمة، تبين للباحث عقب استخدام محركات البحث الإلكترونية وزيارة المكتبات العلمية أن التركيز على البحث في هذه الازمة نال حظاً وافراً من الاهتمام على الصعيد الدولي، وسعى الكثيرون للبحث في الأزمة إلا أن الدراسات اقتصرت على ذلك وفقا لعلم الباحث، لذا سعى الباحث لتميز الدراسة عبر تسليط الضوء على تداعيات الأزمة على العلاقة بين القطبين؛ لذا تتشابه الدراسة مع العينة المدرجة سابقا في تركيزها على ثلاثة مفاهيم الحرب الباردة؛ العلاقة بين القطبين، أزمة الصواريخ الكوبية.

وفي نهاية هذا الفصل يمكن القول إنه يكمن الأمر الذي مهد للباحث الاستعانة فيها والاستفادة منها في جمع الأدبيات التي عمد لتفسيرها وتحليلها ضمن رؤية مختلفة تسعى لإبراز مواقف كلا القطبين ومن ثم نتائج الأزمة على العلاقة بينهما ضمن خطة مدروسة موزعة في فصول تخدم أهداف الدراسة.

[1] اتفاقية حظر التجارب النووية: هي اتفاقية دولية الغاية منها إلزام الدول قانونيا بحظر الأسلحة النووية على نحو شامل؛ والهدف منها منع انتشار الأسلحة والتكنولوجيا المرافقة لها والمرتبطة بها، وتحويلها لاستخدامات سلمية، عقدت المفاوضات والمشاورات حول هذه المعاهدة خلال الفترة 1965-1968م برعاية الأمم المتحدة وبحضور 18 دولة، دخلت حيز التنفيذ عام 1970م، لمزيد من المعلومات حول الاتفاقية يمكن الاطلاع على نص الاتفاقية عبر الموقع الرسمي للأمم المتحدة من خلال الرابط
https://web.archive.org/web/20191108090439/http://disarmament.un.org/treaties/t/npt

الفصل الثاني

السياسة الخارجية ومحدداتها

تُعد السياسة الخارجية أهم الركائز الأساسية التي تحدد علاقة الدول ببعضها البعض، واستراتيجية تعامل الدولة مع البيئة الدولية، مما يجعل تأثير هذه السياسات يرتبط بمحددات متنوعة منها داخلية ومنها خارجية، وكما يُعتبر مصطلح السياسة الخارجية من المفاهيم السياسة التي تنوعت المدارس الفكرية التي بحثت فيها، فالبعض يرى أنها تنظيم نشاط الدولة في علاقاتها مع الدول الأخرى، والبعض يرون أنها مفهوم مرادف لأهداف الدولة الخارجية، في حين يرى البعض الآخر أنها السلطات المحددة بموجب الدستور، والتي تنظم تعامل الدولة مع الدول الأجنبية بموجب الأهداف والارتباطات، فتتدخل لحل المشكلات بموجب نفوذها؛ وتبعاً لذلك اتجه كل فريق لتعريف السياسية الخارجية وفقاً للرؤية التي تبناها واتخذ منها سبيلاً لتفسير وجهة نظره.

وفي دراسةAdamczyk& Rutkowska (2020) فقد وضح بأن السياسة الخارجية هي نشاط سياسي تمارسه الدول وتقوم به، بحيث يتم التعامل مع هذه السياسات وإجراءاتها بهدف تحقيق مصالح محددة على الساحة الدولية.

وبناء عليه سيتبنى الباحث وجهة النظر القائلة بأن السياسة الخارجية هي العلاقات التي تربط الدولة بالدول الأجنبية وتنظم بموجب العلاقة بين الطرفين بما يخدم مصلحة كلا الطرفين. ومن خلال الفصل الثاني للدراسة اتجه الباحث لدراسة محددات السياسة الخارجية السوفيتية والخارجية الأمريكية بالبحث في المحددات الداخلية والخارجية لكل منهما.

لقد كان للحرب البادرة أثر كبير على العلاقات الدولية وظهور أيديولوجيات وسياسات موجهة، فقد انقسم العالم إلى قطبين: شيوعي يتزعمه الاتحاد السوفيتي، وليبرالي تتزعمه الولايات المتحدة، لذا فقد اتسمت هذه العلاقات بالانسجام تارة والتصعيد تارة أخرى، وعند قيام الحرب الباردة وبدء الصراع غير المباشر بين المعسكر الشرقي والغربي، بات هناك مناطق نفوذ لكلا المعسكرين، ودول عظمى وبرزت مجموعة من الأزمات الدولية تحمل أحد النمطين (عبد الله، 2015):

1. **النمط الأول:** يكون أحد القطبين طرفاً فيه، قد تمتد للتدخل العسكري المسلح كضرورة لحماية مصالحها، مثال ذلك التدخل الأمريكي في اليونان عام 1947م لدعمها في التغلب على الامتداد الشيوعي عبر تقديم الدعم الاقتصادي والعسكري هادفة لحماية مصالحها وأمنها. وفي ذات السياق التدخل السوفيتي في **تشيكوسلوفاكيا** عام 1948م الأمر الذي انتهى بانضمامها إلى المعسكر الشرقي وقيام حكومة شيوعية، وتكثر الأمثلة على التدخل لكلا القطبين فتدخلت الولايات المتحدة في فيتنام قابلها تدخل سوفيتي في أفغانستان.
2. **النمط الثاني:** أزمات داخل مناطق نفوذ أحد القطبين المباشرة، مثل ما حال الاتحاد السوفيتي تدخل الأمم المتحدة عام 1956م من التدخل في المجر ونجحت في إخماد الثورة المجرية في حينه، وتدخل الولايات المتحدة في أمريكا الوسطى ضد أي تدخل أممي خلال الستينات والسبعينات.

ولا بد لنا عند الحديث عن الحرب الباردة الإشارة إلى أن كلا من المعسكرين قد سخرا العديد من الوسائل في سبيل خدمة هذه الحرب وهي (قدري، 2014):

1. **الوسائل الاقتصادية:** حيث سعت كل منها للاستثمار في سياسات اقتصادية، فاستناداً لمبدأ ترومان ومشروع مارشال الهادف لدعم دول أوروبا الغربية لحمايتها من الوقوع في الفلك السوفيتي وإنعاشها اقتصادياّ وتقديم المساعدة للاتحاد السوفيتي ذاته، واجه الاتحاد السوفيتي هذه المشاريع بإنشاء ستالين لكومنفورم عبر تكتل الأحزاب الشيوعية بهدف التعاون الاقتصادي وتنسيق النشاطات السياسية الشيوعية.
2. **الوسائل العسكرية:** عبر إنشاء التكتلات والأحزاب السياسية والتحالفات الدولية مثل حلف الشمال الأطلسي لصد أي عدوان أو توسع شيوعي مجتمع، واستمر الحلف لما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ولا يزال، وقد تأسس حلف وارسو عام 1955م وانهار بانهيار الاتحاد السوفيتي.

ومن ثم باتت البيئة الدولية ذات قطبين شرقي وغربي لما يزيد عن نصف قرن بحيث تمكن كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة أن يكوّنا المحور الأساسي لتلك البيئة الدولية؛ وباتت الدول كافة تتهاوى في هذا الفلك الدائر حتى سقوط الاتحاد السوفيتي، وقد بينت الدراسات أن محددات السياسة الخارجية هي محددات داخلية ومحددات خارجية، في حين أن بعض الدراسات قد أشارت إلى أن المحددات تقسم وفقا لمعيارين، وهي: محددات موضوعية وذاتية، وعوامل المنشأ الداخلي والخارجي وبناء عليه ينبثق عنها أربعة محددات، هي: الداخلية الموضوعية، وتشمل: البيئة الجغرافية" حجم الإقليم، وشكله، الحدود، المناخ، الموارد الطبيعية"؛ الإمكانات الديموغرافية " البيئة الوطنية، عدد السكان، الكثافة السكانية، اتجاهات الهجرة"؛ الإمكانات الاقتصادية والعلمية والتقنية وتضم" حجم الاقتصاد وتطوره، التقدم التكنولوجي، توازن الميزان التجاري،، حجم الاستثمارات الأجنبية، النظام

الاقتصادي، العضوية في المنظمات الاقتصادية الدولية"؛ الإمكانيات العسكرية" القوة العسكرية، القوات المسلحة، الإنفاق على الدفاع" (Alden & Aran،2017).

وتبعاً لذلك وما تقتضيه الحاجة وأهداف الدراسة فكان اختيار البحث في المحددات الخاصة بكل قطب استناداً لمصدرها داخلية ترتبط بالدولة، وتتعلق بعناصرها وطبيعتها وخارجية مصدرها قوتها وعلاقاتها الدولية التي أثرت في مركزها الدولي وقدرتها على التأثير في السياسة الدولية.

المطلب الأول: محددات السياسة الخارجية الأمريكية

مرت الولايات المتحدة الأمريكية بجملة من مراحل النمو والتطور قبل أن تصبح الدولة الأقوى على مستوى العالم، وتبعاً للأدب السياسي والتسلسل التاريخي فقد مرت بمجموعة من المراحل، ولكل مرحلة من هذه المراحل ميزتها وأثرها في بناء السياسة الخارجية الأمريكية، وتتمثل هذه المراحل فيما يلي:

أولا: مرحلة العزلة: 1776-1914 بعد الاستقلال استندت السياسات الأمريكية لضرورة بناء دولة قوية قادرة على حماية استقلالها ودرء الأخطار الخارجية عنها، واعتقد الساسة الأمريكيون أن هذا لا يتم إلا عبر البناء الاجتماعي والثقافي، والاقتصادي الموجه نحو الداخل، والابتعاد عن كل الملفات والمشاكل الخارجية، وهذا ما يفسر عزوف الولايات المتحدة عن الارتباط السياسي بالدول الأوروبية، التي **شهدت** نزاعات ومشكلات فيما بينها في تلك الحقبة خوفاً من انتقال آثارها إلى الداخل الأمريكي، وقد تمكنت الولايات المتحدة في هذه الفترة بناء استقرار داخلي وقاعدة اقتصادية لا بأس بها، والتي **شكلت** أحد المرتكزات الأساسية للتوجه نحو الانفتاح على العالم الخارجي. (مجدان، 2015).

ثانيا: مرحلة الانخراط المحتشم 1914 – 1947 وهي مرحلة الحربين: الأولى والثانية وبداية الانخراط المتحفظ لأمريكا في الشؤون الدولية، لكن بتحفظ القانون والشرعية الدولية وتحقيق السلم والأمن الدوليين، ويعتبر تصريح الرئيس ويلسون في حينه من أهم الآراء المؤيدة لهذا التوجه " علينا أن نكون محايدين في الفكر والعمل"؛ في تلك الفترة كانت الولايات المتحدة قد أقرضت الدول الأوروبية الكثير من المال والمعدات

عقب مرحلة العزلة، وبعد أن وجدت الولايات المتحدة نفسها أكثر قدرة على التدخل وأكثر فاعلية في الشؤون الدولية.

ثالثاً: مرحلة القوة العظمى للفترة 1948–1990م وما بعد: خرجت الولايات المتحدة من الحرب العالمية الأولى منتصرة، والهيمنة الاقتصادية التي فرضتها في ضوء القروض والأسلحة التي قدمتها لدول الأوروبية أثناء الحرب، بل إن هذا الانتصار منحها الثقة بالنفس وفرصة للازدهار الاقتصادي لم تتوافر قبلها فرصة بهذه القوة (سليم، 2001).

رابعا: مرحلة القوة المهيمنة منذ 1990 وهي مرحلة زيادة استعمال القوة العسكرية، وخوض عدة حروب خاصة **من طرف الولايات المتحدة الأمريكية،** وطغيان انتصار الثقافة الأمريكية والأسلوب الاقتصادي الليبرالي الأمريكي، ومعه سقوط الاتحاد السوفياتي مرحلة العزلة وهكذا مرت السياسة الخارجية الأمريكية بأربع مراحل بداية بمرحلة الابتعاد عن العالم الخارجي في محاولة البناء الداخلي لها، مروراً بمرحلة الانفتاح التدريجي نحو العالم وصولاً إلى آخر مرحلة تميزت بكثرة التدخلات الأمريكية بالشؤون الداخلية للدول واستعمال القوة العسكرية وشن الحرب (محمد، 2016).

ويمكننا القول إن البدايات السياسية للولايات المتحدة كانت ف1776م لذا اتخذت لنفسها نهجاً بعيداً عن التدخلات الدولية والتحالفات الدولية العسكرية والسياسية، لمنع أي تدخلات أجنبية في سياساتها والتركيز على بناء مؤسساتها والاهتمام بشؤونها الداخلية لقناعتها التامة بأن التركيز في شؤونها الداخلية هو السبيل نحو التطور والتوسع. نجد أن الولايات المتحدة في صعودها مرت بمراحل مختلفة ومعقدة ومتباينة، واتخذت لنفسها خطوات ممنهجة أسهمت في بناء هذه القوة السياسة والاقتصادية والعسكرية، فبدأت بالحياد مروراً بالتدخل الحذر وصولاً لمرحلة السيطرة، فلم تكن العزلة سياستها الثابتة إلا لرغبتها في الاستقلال السياسي والاقتصادي.

بناء على ما تقدم فإن السياسات الخارجية الأمريكية تخضع لمجموعة من المحددات الداخلية والخارجية التي جعلت منها الدولة العظمى على مستوى العالم.

أولا: المحددات الداخلية: وهي المحددات التي تقع ضمن سيطرة الدولة وترتبط بتكوينها الذاتي ويمكن عبرها تحديد سياساتها الخارجية والداخلية وتتمحور حول" الجغرافيا، المحددات البشرية، الشخصية لصانع القرار، المحددات الاجتماعية، السياسية، الاستقرار السياسي، المحددات العسكرية "(العياصرة، 2019).

ولذا اتجه الباحث للاطلاع والمراجعة في الدراسات لتحديد المحددات الداخلية التي أسهمت في تشكيل السياسة الخارجية للولايات المتحدة ومنها (MoravčíK, 2022):

1. **العوامل الجغرافية:** حيث تعتبر من أهم العوامل المؤثرة في السلوك السياسي لعلاقة الجغرافيا بالسياسة وتنحصر العوامل الجغرافية بالتضاريس والطبيعة الطبوغرافية. فالولايات المتحدة تمتد على مساحة شاسعة، وتمتاز بالتنوع الجغرافي وموقعها في النصف الجنوبي من قارة أمريكا

الشمالية وحدها مع المحيط الأطلسي من الجهة الشرقية، والهادي من الجهة الشمالية جعلت لها موقعاً مميزاً ومؤثراً، وهذا يجعل منها دولة عظمى.

2. **المحددات الاقتصادية:** فيعتبر الاقتصاد الأكبر من حيث الناتج المحلي وإجمالي الثروة والثاني على مستوى تعادل القوة الشرائية، وتوظف الولايات المتحدة قوتها الاقتصادية في سبيل فرض هيمنتها وتحقيق أهدافها الاستراتيجية والتكتيكة والاستمرار بفرض سيطرتها كدولة عظمى للوصول لهدف بعينه (مصحب، 2016).

فالولايات المتحدة منذ القدم مثلت قوة اقتصادية لا يجاريها من حيث حجم الاقتصاد اقتصادات أخرى في العالم، فالقوة الاقتصادية تعتبر من أهم العوامل المؤثرة إذ يسهم في توفير الأمن القومي والقوة العسكرية عبر توفير احتياجات المواطنين من فرص عمل واستثمارات، كما أن هيمنة الولايات المتحدة الاقتصادية منحتها فرصة للسيطرة على الدول الضعيفة من خلال برنامج اقتصادي وظفته لهذه الغاية مثل المساعدات الاقتصادية والعقوبات الاقتصادية. وتشير الأبحاث والتقارير خلال فترة الحرب العالمية الثانية إلى أن الولايات المتحدة أقرضت الدول الأوروبية الحليفة خمسين مليار دولار ضمن شروطها الخاصة وخاصة بريطانيا.

3. **المحددات العسكرية:** فالقوة العسكرية تعتبر المظهر الرئيسي لقوة الدولة، خاصة في حال كانت تمتلك ترسانة عسكرية متطورة ضخمة تضم مختلف القواعد العسكرية، فهي لا تخشى تبني أي ساسة تختلف مع الآخرين ، وهذا ما ينطبق على الولايات المتحدة فقد امتلكت الولايات المتحدة قوة عسكرية كماً ونوعاً على مر الفترات الماضية والحالية، حيث استندت لتكنولوجيا متطورة، ولا تزال تصنف كأول دولة على مستوى العالم بما تملكه من طائرات ودبابات ومصانع أسلحة، كما

لها قدرة على النقل الاستراتيجي والاستعداد للحركة حيث طوعت العوامل الجغرافية لخدمتها، وتمتلك الولايات المتحدة قاعدة استخبارات كبيرة على مستوى العالم ودقيقة (علي، 2023).

حيث لا تتوافر إحصائية دقيقة توضح بالتفصيل القوة العسكرية للولايات المتحدة، يمكننا القول بأن الولايات المتحدة هي الدول الأولى من حيث الأسلحة، والإنتاج النووي من حيث الكمية والنوعية، وتشير بعض الدراسات إلى أنه بين 1945– 1990 م قد أنتجت الولايات المتحدة ما يزيد عن 70 ألف رأس حربي، إضافة للقوة التدميرية التي تملكها، كما تعد المصدر الأول للأسلحة الفتاكة والتدميرية حول العالم، فبعض الإحصائيات تشير إلى امتلاكها 5200 رأس نووي زادت لتصل إلى أكثر من 30000 عام 1970م؛ والقنابل الذرية الشديدة الخطورة، يطلق عليها "بي 61– 13"، ذات سقوط حر، وسوف تكون هذه القنابل أشد قوة وقسوة من القنابل الذرية الأمريكية العاملة حاليا، بداية من "بي 61– 7" حتى "بي 61– 12" وتخصيص مليارات الدولارات عبر قرارات البنتاغون لتطوير قوتها العسكرية، ومن حيث الأنظمة الدفاعية فهي تملك أنظمة مضادة للصواريخ "SDI"، والصواريخ الباليستية العابرة للقارات بما يقارب 120 صاروخاً وغيرها الكثير (Gaddis, 2006).

4. **المحددات الذاتية:** ويبرز فيها دور القوى السياسية والجماعات الضاغطة في توجيه السياسات الخارجية للدولة، وهذا ما يقوم فيه الساسة الأمريكيون عبر فرض وجودهم وتدخلهم في الأحداث كافة حول العالم وفرض الهيمنة الأمريكية، فهي بمثابة القرارات المرتبطة بصناعة القرار وترجمة للتطلعات القومية وتتميز الولايات المتحدة بتعدد مستويات القرار وتنوعها بين الرسمية وغير الرسمية.

5. **المحددات السياسية:** ويؤثر النظام السياسي للدولة من بنائها المؤسساتي والمنظومة الدستورية في اتخاذ القرارات السياسية، فالأنظمة الديموقراطية أكثر قدرة على صنع القرار ودقة في توظيف أدوات الاتصال، وبالرجوع إلى النظام السياسي الأمريكي الذي يرتكز للانتخابات في تداول السلطة ومهد النظام الرئاسي والفصل التام بين السلطات (عباس، 2009).

وعقب البحث في المحددات الداخلية نجد أن الظروف البيئية والاقتصادية والسياسية والعسكرية للولايات المتحدة أسهمت في خدمة المشروع التوسعي الأمريكي، وأفضت لتصبح الولايات المتحدة القوة الأولى حول العالم التي تمتاز بتفوقها العسكري والسياسي والاقتصادي، مما يمكنها من فرض سيطرتها وقوتها في المؤسسات الدولية كافة.

تبعاً لتبني الباحث وجهة النظر القائلة بأن المحددات السياسية هي إما داخلية أو خارجية وعرضها للمحددات الداخلية للسياسة الخارجية الأمريكية، وجد أنه لا بد من ضرورة البحث في المحددات الخارجية حيث تعتبر السياسة الأمريكية من أكثر السياسات الدولية تأثيرا حول العالم وفي النظام العالمي؛ فالفرص التي وفرتها لها البيئة الداخلية استثمرتها الولايات المتحدة في تحديد استراتيجياتها الخارجية؛ لذا فالمحددات الخارجية: مفهوم يدل على جملة من المحددات التي لا يمكن للدولة السيطرة عليها وترتبط بالبيئة الدولية والبنيان الدولي وتشابك المصالح والنظام الدولي والمؤسسات الدولية (العياصرة، 2019).

صنفت الدراسات المحددات الخارجية بمجموعات تعكس البيئة الدولية وتشابك المصالح وبعد الاطلاع على الأدب السياسي توصل الباحث إلى ما يلي (عبد الله،2023؛ Czornik، 2020) وهي:

1. **بيئة النظام الدولي والإقليمي:** حيث تعكس شكل النظام الدولي والإقليمي بحيث تؤثر في صنع القرار السياسي الخارجي، فنجد أن الدول الصغرى على مستوى العالم قد تأثرت بثنائية القطبين: الشرقي والغربي رغم انهيار المعسكر الشيوعي إلا أنها دخلت بتحالفات بهدف توفير الحماية، وبعد انهيار المعسكر الشيوعي بات العالم بنظام القطب الواحد مما فتح مجالاً لتبادل المصالح.

أدت الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة لفسح المجال أمام الولايات المتحدة لرسم سياسة خارجية، وتبني مفهوم النظام العالمي الجديد، حيث وظفت الولايات المتحدة أحادية القطب لتهيمن على العالم عبر فرض أنماط جديدة للسلوك والإبقاء على تماسك المعسكر الغربي، ضمان حق الولايات المتحد بالتدخل السياسي والعسكري في أي مكان بالعالم، وإضفاء الشرعية على تصرفاتها والحد من انتشار السلاح النووي في العالم، كما يمكن الإشادة بقدرتها على البقاء الدولة الأكثر هيمنة بعيدة عن التدهور في المكانة السياسية، فالقوة الاقتصادية الأمريكية من أهم العوامل المؤثرة في قوة الدولة، حيث يساعد على توفير الأمن القومي والقوة العسكرية التي تفرض السيطرة السياسية، كما يضمن لها القدرة على بسط سيطرتها على الأسواق العالمية، والتحكم بالمساعدات الاقتصادية ومنح القروض وفرض العقوبات، ونلحظ أنه غالبا ما يكون تدخل الولايات المتحدة تحت شعارات أخلاقية ضمن إطار الشرعية الدولية(كريشان والبراسنة، 2024).

2. **المؤسسات الدولية:** تلعب المؤسسات الدولية دوراً فعالاّ في تنظيم العلاقات الدولية، فهي تكتسب الصفة القانونية **للتأثير في القرارات** الخاصة للدول، بحيث تخلق ضغوطاّ على صناعة القرارات، فالمؤسسات الدولية لا يقتصر دورها على تنظيم العلاقات بل تتدخل في حل النزاعات، وتحتفظ الولايات المتحدة على صعيد الهيمنة وفرض نفوذ سيطرتها عبر احتفاظها بحق النقض الفيتو في

مجلس الأمن الدولي، وتمارس هذا الحق في سبيل خدمة مصالحها فاستخدمته 85 مرة، منها 47 مرة لحماية مصالح إسرائيل. وعن توظيف الولايات المتحدة لنفوذها في مجلس الأمن خلال الحرب الباردة.

3. **العمليات السياسية الدولية:** وتتم وفقا لمبدأ الفعل ورد الفعل بالمثل، وقد يترتب على هذه العمليات طابع تعاوني أو طابع عدائي بين الدول؛ فبروز فاعلين جدد على الساحة الدولية زاد من تقارب الولايات المتحدة مع الكثير من دول العالم في سبيل مواجهة التقلبات العالمية، مثل الجماعات الإرهابية. فنجد أنها قد شنت الحرب على أفغانستان بحجة القضاء على داعش وأسهمت في إدراج حزب الله اللبناني ضمن قائمة الإرهاب العالمية بضغوط مارستها في المحافل الدولية.

وبالرجوع إلى دراسة عياط (29-27 :2018) فقد توصل الباحث إلى أن المحددات الداخلية للسياسة الخارجية الأمريكية تستند إلى المتغيرات المنهجية المستقلة في السياسة العامة الخارجية الأمريكية، وقد وزعها في ثلاث مجموعات، هي:

1. **البنى الرسمية والمحددات الدستورية:** وتتمثل في السلطة التشريعية والتنفيذية، حيث خول الدستور الأمريكي لهما مهمة رسم السياسات الخارجية والداخلية كافة، وتنفيذها ، ويعتبر الرئيس أعلى هرم السلطة التنفيذية، وهو بمثابة جزء من المكتب التنفيذي وإدارة عظيمة موجودة في البيت الأبيض، وتعتبر وزارة الخارجية بمثابة مؤسسة العلاقات والجناح التنفيذي ومجلس الأمن القومي، وهو المشرف على المؤسسات الأمنية والاستخباراتية ووزارة الدفاع، وتعكس السياسة الخارجية الأمريكية تصاعد دور الرئاسة على حساب الكونغرس وقد يتسبب ذلك بالكثير من الصراعات بين الطرفين.

2. **المحددات الداخلية غير رسمية:** فالجانب غير الرسمي يلعب دوراّ مهماً في الخيارات السياسية الخارجية، ويمثل الجانب غير الرسمي الجماهير، وتختلف باختلاف غايات الدراسة، فالبعض يراه أنها تتمثل في (جماعات الضغط، الإعلام، النخب المفكرة، الرأي العام، أصحاب المصالح) فهي بمثابة الجهات التي تصنع الرأي العام، وتمتاز بالمرونة، فالرأي العام الأمريكي هجين يتكون من المهاجرين ويمتاز بكونه مجتمعاً متنوعاً تغيب عنه القواسم المشتركة، وفي خضم الحديث عن الولايات المتحدة فإن جماعات الضغط تعتبر من الجماعات المؤثرة في السياسة الخارجية الأمريكية، وتسعى الحكومة لنيل رضاها، ومن أشهر جماعات الضغط هو اللوبي الصهيوني صاحب التأثير في المستويات والأصعدة كافة؛ ويجب التنويه في هذا الموضع إلى استقلالية المحددات الدستورية عن المحددات غير الرسمية.
3. **محددات البيئة الخارجية:** فالعوامل الخارجية يكون لها تأثير مباشر وغير مباشر في توجيه القرارات التي تنعكس على السياسة الخارجية، فالسياسة الخارجية الأمريكية من حيث البنية وطبيعة التفاعلات والقيم السائدة والسلوكيات تشكل جانباً مهماً له تأثيرّ بارزّ في السياسة الخارجية للولايات المتحدة كدولة عظمى على مستوى العالم، وقد تشكل المحددات الخاصة بالبيئة الخارجية مصدر قوة بحيث يمكنها فرض سيطرتها وهيمنتها في المواقف الخطرة، وإدارة الصراعات، ومن ثم يكون الهدف واضحاً، ومن ثم تتبنى سياسات خارجية عقلانية تسهم في كسب تأييد الجمهور، أما في حالة الاستقرار الدولي فتتراجع مكانة السياسة الخارجية فتصبح الأولوية للقضايا الداخلية.

لذا فللولايات المتحدة الأمريكية خاصية تمتاز فيها عن باقي الدول، والتي أسهمت في محافظتها على مكانتها وقوتها ومركزها، وهي المحافظة على القوة الاقتصادية التي تمكنها من

الاستمرار في تطوير ترسانتها العسكرية، وبالتالي فرض سيطرتها السياسية على العالم، بحيث تسمح لنفسها بالتدخل تحت مسميات مختلفة مثل الحفاظ على الشرعية، كما أنها عملت على إنشاء مناطق نفوذ خاصة فيها حول العالم، وعقد اتفاقيات وإبرام صفقات مع الكثير من الدول، كل ذلك بهدف حماية مصالحها السياسية والعسكرية.

المطلب الثاني: محددات السياسة الخارجية الروسية- الاتحاد السوفيتي

شهد الاتحاد السوفيتي العديد من التغيرات والأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فتغير نظام الحكم في روسيا وظهرت الاشتراكية بمفاهيمها ومبادئها. تأسس الاتحاد السوفيتي في عام 1922م، في كل من جمهورية روسيا الاتحادية وأوكرانيا وبيلاروسيا وما وراء القوقاز، واستمرت الدول بالانضمام إلى الاتحاد، فانضمت أوزبكستان وتركمانستان وطاجكستان وأذربيجان وقرغيزستان وإستونيا وليتوانيا ومولدافيا ولاتفيا على مدار الفترة من 1924-1940م. اعترفت بالاتحاد السوفيتي الدول الأوروبية بالتدريج فكانت بريطانيا أولى الدول تلاها إيطاليا وفرنسا في حين لم تعترف الولايات المتحدة بالاتحاد إلا عام 1933م (كاظم وعبد، 2014).

مر الاتحاد السوفيتي بالكثير من فترات الصعود والهبوط التي استمرت لسنوات قبل أن ينهار الاتحاد تحت وطأة النزيف الاقتصادي والركود والتراجع في معدلات النمو، وتكاليف سباق التسلح والحرب الباردة وأزمة الحريات داخل الاتحاد، ورغم ذلك اجتهد غورباتشوف من خلال سياسته التي عرفت ب" الغلاسنوس" حيث قدم خطة إصلاح أطلق عليها " البريسترويكا" أي إعادة البناء في خطوة نحو الاهتمام بالديموقراطية والحقوق والتحسين الاقتصادي، وفي 25 ديسمبر 1991م أعلن عن فض

الاتحاد وزوال ثنائية القطب بانتهاء المعسكر الشيوعي (مقال منشور في الموقع الرسمي لقناة الجزيرة، 2023).

وبناء على سعي الباحث لتسليط الضوء على محددات السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي في ظل سعيه للبحث في أزمة الصواريخ الكوبية وأثر العلاقة بين القطبين الشرقي والغربي في إدارة هذه الأزمة، فبعد التعرف لمحددات السياسة الخارجية للولايات المتحدة سيبحث من خلال المطلب الثاني محددات السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي.

تسهم المحددات الداخلية والخارجية في تحديد السياسة الخارجية للدولة وصياغتها- الاتحاد السوفيتي وبناء عليه فإن هذه المحددات تتلخص في:

أولا: المحددات الداخلية: وهي المحددات التي تقع ضمن حدود الدولة، وترتبط بتكوينها، ويمكن للدولة من خلالها أن ترسم أهدافها وتوجهاتها الخارجية، وتحددها، وتتضمن سبعة حدود، هي:

1. **المحددات السياسية:** توسع النفوذ الشيوعي السوفيتي في العالم أجمع، بحيث بات قطباً يشكل ثقلاً دولياً يمتلك أجندة سياسية ذات ثقل وتأثير في السياسة الدولية، اعتمد النظام السياسي الشيوعي القائم على أحادية الحزب بدعم العدالة والمساواة الاقتصادية، ودعم الأحزاب الشيوعية والاشتراكية في جميع أنحاء العالم كما كان له دور في بعض النزاعات الدولية، ويضاف أن أزمة مفاعل تشرنوبل للقوى النووية زادت من (أمين، 2024).

اعتبر الحزب الشيوعي هو الحزب المسيطر والوحيد لفترة طويلة في دول الاتحاد السوفيتي، وكانت تركز على السلطة المركزية فكانت تفرض سيطرتها الكاملة على جوانب الحياة السياسية والاقتصادية كافة، والدور القيادي الفردي من خلال مجموعة من الأشخاص يمثلون السلطة العليا؛

مما وفر بيئة خصبة لسياسة الاستبداد في كثير من المواضع، ونلحظ مثلاّ أن خورشوف انفرد وحاشيته باتخاذ القرارات وإدارة الأزمة الكوبية محل الدراسة.

2. **المحددات الجغرافية:** فالمساحة الواسعة للاتحاد السوفيتي أسهمت في تنوع مواردها، ووقوعها بين قارتي أوروبا وآسيا وامتدادها على 10 آلاف كلم مربع من الغرب إلى الشرق، لكنه ولد لديها شعوراً بعدم الأمان، حيث مثلت تحدياً استراتيجياً طبيعياً بتعدد الأعداء المحتملين حولها؛ مما دفعها لاتباع سياسة متشددة أساءت لعلاقتها مع جاراتها خاصة في أوروبا والصين واليابان، كما أن روسيا تمتلك احتياطياً أعظم من الموارد المعدنية في العالم، وأكثر وفرة بالوقود المعدني ونصف احتياطي الفحم بالعالم وتتوزع هذه الموارد على مساحة الاتحاد السوفيتي، كما اعتبر أكبر مساحة جغرافية في العالم يضم بحدوده 15 جمهورية (Tkacheva,et.al, 2015).
3. **المحددات البشرية:** يؤثر العامل البشري في تحديد السياسات واتخاذ القرارات، فالعنصر البشري مهم في الحرب والسلم وتوفير الأيدي العاملة، لكنه لا يعتبر مؤشراً على ثبات القوة لدولة معينة على الأصعدة كافة، خاصة في حالات تفوق النمو السكاني على النمو الاقتصادي. وهذا ضمن للاتحاد السوفيتي التنوع الفكري والثقافي والأيديولوجي تسهم في تحقيق التصورات والأهداف الداخلية والخارجية.

فكل مجتمع جوهره هو الإنسان؛ لذا فإن التنوع الثقافي الذي منحه التوسع الجغرافي للاتحاد السوفيتي جعله يضم العديد من الأقليات والمجموعات العرقية واللغوية مثل ثروة ثقافية يمكن الاستفادة منها إذا تم التعاون بين مختلف هذه القوميات، وتعزيز الوحدة الداخلية وجمعهم ضمن إطار قومي موحد يساعد على تحقيق التطور الاقتصادي والثقافي، وتعميق التعليم المتبادل، ومن ثم المساهمة في

بناء قوة اجتماعية مستدامة، وقد جلب أيضا التنوع الذي شهده الاتحاد السوفيتي تحدياً، فالتوترات العرقية وسياسات التمييز والضغوط الناجمة عن اختلاف الهويات الثقافية كانت عوامل أسهمت مجتمعة في عكس الدور الذي كان ممكناً أن يمارسه التنوع، وهذا يعكسه الخلافات التي نشبت بين دول القطب والمساعي للاستقلال والفقر الذي تفشى في المجتمع.

4. **المحددات الاقتصادية:** واجه الاتحاد السوفيتي مشاكل اقتصادية تمثلت تارة في انخفاض الإنتاج الصناعي وتراجع الدخل وهبوط الإنتاج الزراعي، والتكاليف العظيمة للحرب البادرة والاستنزاف الحربي، وتراجع معدلات النمو؛ لذا كان الانهيار الاقتصادي أحد أهم أسباب انهيار الاتحاد السوفيتي، لذا يؤكد التاريخ الاقتصادي للاتحاد السوفيتي على اللجوء للمركزية، واتسمت تلك الفترة باقتصاد الحرب والعمل على التصنيع السريع لمواجهة أي تدخل أجنبي، وكانت بداية السبعينيات الاتحاد السوفيتي الدولة الاقتصادية والصناعية والتكنولوجية الثانية في العالم بعد الولايات المتحدة. وكانت كثير من توجهاته نحو الصناعات الحربية، واحتفظت الدولة بالقرار وبقي الاحتفاظ بالصناعات الاقتصادية في القطاع الاشتراكي العام(كلفت، 2018؛ الحجيمي وتومان، 2023).

وعن التذبذب في النمو الاقتصادي للاتحاد السوفيتي، لا بد لنا من الإشارة إلى الضغوط التي مارستها الولايات المتحدة الأمريكية في ظل إدارة ريجان، ووزير الدفاع في حينه كاسبر واينبرجر، ومساعده ريتشارد بيرل على المملكة العربية السعودية لخفض أسعار النفط في سبيل حرمان الاتحاد السوفيتي من العائدات المتوقعة، وضغطت على حلفائها الأوروبيين لإلغاء مشروع خط الأنابيب لاستيراد الغاز الطبيعي من سيبريا، وحرمان السوفييت من العملة الصعبة (McDougall, 2024).

وبذلك فطبيعة الاقتصاد السوفيتي لتلك الفترة امتازت بالقوة وتنوع المصادر النفط والغاز الطبيعي، فحقول النفط في سيبيريا مثلت ركيزة مهمة في الاقتصاد السوفيتي، إضافة إلى الزراعة، فالمساحة الجغرافية الواسعة والتنوع المناخي سمح بتنوع المحاصيل الزراعية التي ينتجها الاتحاد السوفيتي والصناعة العسكرية التي مثلت مصدر دخل مهماً للسوفييت وموارد مالية ضخمة.

اتسم الاقتصاد السوفيتي بأنه اقتصاد موجهُ من جانب الحكومة السوفييتية موجه باتجاه أنشطة اقتصادية محددة من قبل القادة السوفييت، لذا استحوذ هؤلاء القادة على تفاصيل الأنشطة الاقتصادية وكان ذلك على حساب الاستهلاك الشخصي، إلا أنه شهد تباطؤاً في نمو الناتج المحلي الإجمالي، ورغم الإصلاحات التي قام بها القادة السوفييت إلا أنها لم تسفر عن حل للمأزق الاقتصادي وتفشي الفقر والبطالة وتحول في الأنشطة الاقتصادية.

5. **المحددات العسكرية:** فالعامل العسكري يعتبر مؤشراً لقوة الدولة لتحقيق الأهداف الداخلية والخارجية، كما أن توفير الدولة قيادة عسكرية وامتلاكها التكنولوجيا يمنحها وزناً وهيمنة دولية يسهم في تحقيق أهدافها، وقد اتخذ الاتحاد السوفيتي جملة من الإجراءات الدفاعية لفرض هيمنته في ظل سعي الاتحاد السوفيتي ليكون القوة العظمى الوحيدة المنافسة للولايات المتحدة، وأسهمت الحرب الباردة لتعزيز القوة العسكرية وتصعيد التنافس على صعيد التسلح، وانطلقت باتجاه التسلح النووي والمنافسة في توفير الرؤوس النووية، كما اعتمد الجيش الأحمر لتحقيق الأمن الداخلي وحماية الحدود الخارجية والاستعداد المستمر لمواجهة أي تدخل أجنبي (عثمان وآخرون، 2023)

.

واعتبر الجيش الأحمر الذي غير اسمه ليصبح الجيش السوفيتي في عام 1945، وكان يعتبر من أكثر الجيوش قسوة في تلك الفترة، وبلغ قوامه ما يفوق 3 ملايين جندي، حتى العام 1949م كانت الولايات المتحدة هي المسيطرة على الأسلحة النووية كافة، إلا أن الاتحاد السوفيتي اختبر الأسلحة النووية عام 1949م، كما أسهم سباق التسلح في سباق الفضاء الذي كان الاتحاد السوفيتي سباقا حيث أرسل أول قمر صناعي إلى الفضاء عام 1957م، وأسهم إرسال القمر الصناعي بخلق تصور عن تفوق الاتحاد السوفيتي في المجال الصاروخي. وتشير بعض التقارير إلى أن الجيش السوفييتي كان يملك أجهزة دفاع متطورة من نوع s400*s300، إضافة إلى ما يزيد عن 50 ألف دبابة مختلفة الأنواع، أما عن القوة النووية فكانت تملك ما يزيد عن 40 ألف رأس نووي و300 صاروخ باليستي عابر للقارات(Roger, 1999).

وكما أشرنا سابقا في خضم حديثنا عن المحددات الخاصة بالسياسة الأمريكية، اتجه إلى البحث في محددات السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي، مما دفعه للبحث في المحددات الخارجية للاتحاد السوفيتي والتعرف على الضوابط الخارجية التي أسهمت في رسم الاستراتيجيات الخارجية للاتحاد.

ثانيا: المحددات الخارجية تسهم المحددات الخارجية في صياغة السياسة الخارجية وصنع القرار السياسي، بشكل يؤثر في هيكل النظام الدولي وفاعليتها، وبناء على ذلك تركز المحددات الخارجية على:

أولا: السياسات الدولية والإقليمية: بقي العالم لفترة طويلة يعيش في ظل وجود قطبين: شرقي وغربي يسعى كل منهما لفرض سيطرته على العالم، إلا أن الاتحاد السوفيتي تبني لفترة طويلة سياسة العزلة

على أساس التكتلات وحماية الأمن القومي، إلا أنها تحتاج لتحقيق مصالحها التي تتناغم مع القوى الفاعلة في العالم، وقد سعى الاتحاد السوفيتي للحفاظ على استمرارية الحلف واسترجاع السيطرة ومنع الهيمنة من الأقاليم المجاورة، واعتبرت بعض مناطقها مناطق أمن استراتيجي، وبات يعقد الاتفاقيات ويسعى لإقامة علاقات خارجية، ولا يمكن تجاهل أن الاتحاد شكل قوة عظمى مهيمنة كرس سياساته الخارجية لتحقيق هدفين، هما: منع وصول التأثير الغربي لوسط وشرق أوروبا، وإبعاد المنطقة عن الدعاية الغربية المضادة للشيوعية وتأييد حركات التحرر الوطني. أما عن علاقة الاتحاد بالولايات المتحدة فقد اتسمت بالعداوة والتحالف السوفيتي مع الخطر النازي، واستمر التوتر وصلاً للحرب الباردة واختلاف المصالح والتناقض القائم بين الحزب الشيوعي والرأسمالية، وكادت هذه الأزمات في كثير من الأحيان بتفجير حرب عسكرية، وفي مراحل مختلفة من عمر الاتحاد خاصة في فترة حكم الرئيس " بريجنيف" شهدت مساعي لكبح روح المنافسة وتقليل التهديد النووي من خلال اتفاقيات عدم التسلح وانتهت فترة الوفاق في نهاية السبعينات (معلم، 2015).

ثانيا: النفوذ في المؤسسات الدولية: كان الاتحاد السوفيتي من الدول التي وقعت على قرار إنشاء منظمة الأمم المتحدة لإنهاء الحرب وحفظ السلم، واتفقت مع الدول الأعضاء على نظام التصويت، ومن هنا نستنتج أن الاتحاد السوفيتي في تلك الفترة من التاريخ مثّل قوة عظمى على مستوى العالم، بحيث لعبت دوراً في تأسيس المؤسسات الدولية، وإنشائها وشغل 14 مندوباً سوفيتياً وروسياً عضويته منصب المندوب الدائم في مجلس الأمن وعرف مندوب الاتحاد السوفيتيا غروميكو بمواقفه المناهضة للسياسة الأمريكية، بحيث لقب بالسيد "لا". لذا يمكننا القول إن المؤسسات الدولية شهدت حلقات من السجال السياسي بين القطبين بحيث أثرت في تضارب المواقف حول الكثير من النزاعات الدولية

والإقليمية، ولا بد من التنويه بأن سياسة الاتحاد السوفيتي اتجاه الأمم المتحدة تأثرت بفترة العزلة التي فرضت عليه في أثناء الثورة البلشفية، وأن الغرب لا يضمر له سوى الشر وأنه دفع ثمن الحرب باهظاً (مقال منشور في الشرق الأوسط، 2018؛ قطب، 2022).

ثالثاً: الانتشار الدولي: سعى الاتحاد السوفيتي لإقامة علاقة شراكة مع الدول المؤثرة في آسيا الوسطى مثل الصين واليابان والهند، واتجه إلى استخدام القوة الناعمة كبديل عن القوة السياسية للحفاظ على مكانته. وكثير من الدول الصغيرة كانت بحاجة إلى الانخراط ضمن أحد القطبين في سبيل توفير الحماية لها وإن تعارض ذلك مع توجهاتها العامة.

اجتهد الساسة في الاتحاد السوفيتي للنهوض بالوضع الاقتصادي والسياسي والعسكري، والاحتفاظ بالقوة العسكرية التي وصل لها انطلاقا من الهيمنة الدولية التي تمكن من تأسيسها، بحيث بات العالم يعيش في ظل وجود قطبين: شرقي وغربي، إلا أن التكتلات والتحالفات التي ظهرت أضعفت من القدرة السوفييتية على التوسع والاستمرار، مما دفع الاتحاد لإعادة تعريف بعض المفاهيم لتنسجم والتطورات الحاصلة على المستوى المحلي والدولي، وإن تعارضت والموقف الماركسي والبنية المبني عليها الفكر السوفيتي.

وبناء عليه فالعلاقات الأمريكية السوفييتية وفقا للمحددات التي عرضها الباحث والتي ضبطت السياسات الخارجية للقطبين السوفيتي والأمريكية، فالعلاقة قد اتسمت بانعدام الثقة وتفشي العداء بين البلدين عقب أن كانتا حليفتين إبان الحرب العالمية الثانية، فاشتعال الحرب الباردة وسباق التسلح وإنشاء القواعد العسكرية، جعلت هدف كل قطب هو فرض سيطرته على أكبر مساحة لغاية فرض الهيمنة السياسية والعسكرية في مناطق نفوذه؛ مما جعل طابع المنافسة هو السمة الرئيسية للعلاقة

بينهما، كما أن الطرفين قد اتبعا سياسات ضبط النفس لعدم الانجراف نحو حرب إقليمية قد تفضي لحرب نووية بين القطبين، فقد روج كلاهما لسياستين وأيديولوجيتين متعارضة، مما زاد المنافسة الدولية بينهما؛ مع حفاظ كليهما على استقلاليته وسيادته الكاملة في مناطق سيطرته.

إلا أن المحددات التي وجد الباحث أنها قد ضبطت العلاقة ممثلة بالسياسة الخارجية فهي:

1. الامتداد الجغرافي لكلا القطبين والمساحة الواسعة التي يشغلها يضاف لذلك التنوع الطبيعي والتضاريس مما سمح بتنوع الموارد الطبيعية.
2. الكثافة السكانية العالية لكلا القطبين والتنوع الديموغرافي لهما.
3. القوة العسكرية فاعتبرت الولايات المتحدة ممثلة عن المعسكر الغربي الدولة الأولى على مستوى القوة العسكرية والتسلح وغيرها من المؤشرات كامتلاك الرؤوس النووية ولا تزال، في حين اعتبر الاتحاد السوفيتي القوة الثانية على مستوى العالم كذلك من حيث التسلح وإنتاج السلاح وامتلاك الرؤوس النووية.
4. القوة السياسية والعلاقات الدبلوماسية فقد اكتسب كلا القطبين قوة سياسية سمحت له بفرض نفوذه وهيمنته على الدور التي سيطر عليها بعد الحرب العالمية الثانية.

في حين يرى الباحث أن المحددات الاقتصادية لم تؤد دوراً في العلاقة بين القطبين، ففي حين كانت وما زالت الولايات المتحدة تمثل القوة الاقتصادية الأعظم شهد العالم انهيار الاتحاد السوفيتي مرهقا بالفقر والدمار الاقتصادي الناجم عن التكلفة العالية لسباق التسلح واستكشاف الفضاء، إلى جانب اعتماد الاتحاد السوفيتي على موارده الذاتية في دعم الاقتصاد مثل النفط والغاز فكان انهيار الأسعار عالمياً بمثابة الضربة القاضية للاقتصاد السوفيتي في تلك الفترة. فقد كانت ولا تزال الولايات المتحدة

الدولة الأولى على مستوى العالم في العديد من الجوانب الإنتاج والصادرات من الخدمات فالاقتصاد الأمريكي يمثل أكثر من ثلث الاقتصاد العالمي.

المطلب الثالث: محددات السياسية الكوبية

استقلت كوبا عن الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1902م، ولكن واشنطن بقيت تحتفظ بحق التدخل في الشؤون الداخلية فيها حتى 1934م، وقد اتسمت كوبا بكبر مساحتها فهي الأكبر بين دول أمريكا الوسطى، تمتاز بتضاريسها الجبلية وتربتها الخصبة والبحيرات من حيث الطبيعة الجغرافية وسواحلها الواقعة على المحيط الهادي والبحر الكاريبي، وهي أقرب دول أمريكا اللاتينية على الولايات المتحدة خاصة الجزء الشرقي منها، وكانت على مر العصور مطمعاً للمستعمرين والغزاة بسبب موقعها المميز وبيئتها الخصبة. وباعتبار أنها أغنى دول أمريكا اللاتينية بقصب السكر والتبغ تدخلت في قضاياها الداخلية على مر العصور تحديداً في أثناء الأزمة الكوبية الإسبانية عام 1897م، وساندتها لإعلان استقلالها حفاظاً على المصالح الأمريكية.

ومن هنا وفي بداية الحديث عن محددات السياسية الكوبية نجد أنه من حيث المحددات الداخلية فقد تمتعت كوبا بمزايا لا تقل أهمية عن الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة؛ مما جعلها محط اهتمام كلا القطبين في فترة من الفترات وبيئة خصبة لإدارة الصراع.

المحددات الداخلية: لقد تمتعت كوبا بجملة من المزايا التي منحتها قوة داخلية ميزتها عن دول أمريكا اللاتينية وهي:

1. **الموقع الجغرافي:** تقع كوبا في غرب البحر الكاريبي وتعتبر إحدى أكبر دول الجزيرة النامية، كما تتمتع بمناخ معتدل، كما تعتبر الأقرب للولايات المتحدة الأمريكية ، تبلغ مساحتها ما يقارب 110922 كم^2 ، وتتألف فئات السكان من البيض من أصل إسباني والخلاسيين المعروفين باسم المولاتو والسود والآسيويين، أي أن كوبا تتمتع بتنوع ديموغرافي.
2. **الموارد الطبيعية والقدرة الاقتصادية:** عانت كوبا من أزمات اقتصادية خانقة على الرغم من امتلاكها لثروات طبيعية، وقطاع زراعي لم يستغل لسنوات حيث تستورد الكثير من احتياجاتها فالحصار الأمريكي على كوبا لسنوات أسهم في تراجع قدرتها الاقتصادية، فمثلا سمحت الحكومة الكوبية للولايات المتحدة ببناء قواعد عسكرية لها بمقابل تقديم القروض عام 1940م، لدلالة على التبعية الاقتصادية الكوبية للاقتصاد الأمريكي، ومن ثم للاقتصاد السوفيتي وغياب القدرة الاقتصادية الكوبية، وتصاعد أزمة الديون وتصاعد نصيب الولايات المتحدة بما تملكه من أراضٍ في كوبا وسيطرتها على إنتاج السكر، وكانت الحكومة لا تسمح لأصحاب رؤوس الأموال بممارسة أي نشاط تجاري أو اقتصادي لتبقى سوقا استهلاكيا للمنتجات الأمريكية (سعيد، 1971).

نلحظ أن كوبا خلال الفترة المبحوثة لم تملك محددات خاصة بها تجعلها قادرة على فرض إرادتها؛ كان لا بد من ثورة شعبية تعيد معالجة الأمور عبر الإطاحة بالحكومة المستبدة، فأخذ المحامي فيدل كاسترو زمام المبادرة عبر مخاطبة المتطوعين وجمع المال لشراء السلاح والتدريب العسكري فكون جيشاً من (160) فرداً أغلبهم من الطلبة الجامعيين، وفشل في محاولته وخرج من السجن عام 1955م، ولكنه عاد واتجه إلى المكسيك لجمع السلاح والرجال بهدف الإطاحة بحكومة باتيسيا، سانده في تدريباته المتدرب إرنستو جيفارا.

وقد أُلْقِي القبض عليه للمرة الثانية حيث اضطر في 2 كانون أول 1956م للتخلي عن عتاده والتوجه للجبال، وهاجمت قوات باتيسيا الثوار بالطائرات والدبابات فطلب من رفاقه تشكيل فرق والتلاقي في منطقة" قمة توركينو" أعلى قمة في كوبا، وانضم إليه عدد كبير من الفلاحين والطلاب وبعيداً عن تفاصيل الثورة الكوبية التي تعتبر من أهم الثورات الشعبية والنضالية في التاريخ حيث استطاع كاسترو الإطاحة بباتيستا مع باقي الثوار، ودخول مرحلة الاستقلال خاصة في ظل التهديدات الأمريكية، وقد واجهت الحكومة الكوبية العديد من الصعاب مصدرها الأساسي هي الحكومة الفتية قليلة الخبرة السياسية ذات الإيمان المطلق بالعمل العسكري(الفهد، 2002).

وبدأ كاسترو بعد توليه الرئاسة يصدر القوانين ويعمل على تحقيق الإصلاح الزراعي والصناعي، فتصارع إلى زيادة كمية إنتاج السكر ولغاية الإصلاح الزراعي وقع اتفاقيات حدد بموجبها الحد الأعلى من ملكية الأراضي، وتعهد بتعويض المتضررين من الملاك الذين نُزِع جزء من ملكيتهم ليدخل في صراع مباشر مع الولايات المتحدة، واتجه إلى تعزيز العلاقات مع الصين الشعبية والاتحاد السوفيتي فأسس قطاعات اشتراكية في المجالات كافة.

ثانيا: المحددات الخارجية: اتسمت السياسية بالتدخل الكبير من قبل الولايات المتحدة حيث اعتادت الأخيرة فرض نظام العزل على كوبا التي كانت تفرض سيطرتها على كوبا لتنتقل عقبها لأحضان الاتحاد السوفيتي، ووفقاً لذلك فقد ذهب الباحث في توضيح المحددات الخارجية للسياسة الخارجية الكوبية عبر توضيح طبيعة العلاقة مع قطبي الصراع، وما اتسمت به السياسة الخارجية الكوبية عقب الثورة وسيطرة كاسترو على نظام الحكم فيها.

إلا أنها انضمت للأمم المتحدة عام 1945م وإلى منظمة الدول الأمريكية عام 1948م في دلالة على سعيها للارتباط بمنظمات دولية كمحدد خارجي لسياساتها،

أما عن العلاقات الأمريكية الكوبية: فيمكننا القول إن سياسية أيزنهاور في اعتذاره عن مقابلة كاسترو في أول زيارة رسمية له إلى واشنطن لارتباطه بلعبة غولف خلقت انطباعاً سيئاً لديه، فزاد من حملة التأميم اتجاه المصالح الأمريكية في كوبا، وسعت الولايات المتحدة عقب ذلك بإثارة الفتن ضد كوبا لدى منظمة الدول الأمريكية التي رفضت أي مواجهة أو تدخل وصرحت أن سبب الخلاف هي السياسية الأمريكية. ورغم أن كاسترو في المناسبات كافة قد صرح بأنه ليس شيوعياً لكن تصرفاته وسياساته كانت تدل عكس ذلك، وتتوجت الأزمة الأمريكية الكوبية بزيارة نائب رئيس الاتحاد السوفيتي عام 1960م كوبا والنتائج التي أسفر عنها اللقاء، وتحديداً إقامة علاقات دبلوماسية بين الطرفين، واقتصادية تمثلت بتدفق النفط السوفيتي إلى كوبا وقد رفضت المصافي الأمريكية استقباله وتكريره مما دفع كاسترو لتأميم هذه المصافي، فكان الرد الأمريكي بمنع استيراد السكر الكوبي وتحديد الكميات عام 1960-1961م. لذا نجد أن الولايات المتحدة لم تترك سبيلاً إلا وسلكته في سبيل التدخل في الشؤون الكوبية التي واجهت هذه التدخلات بالرفض وتوجيه الضربات القاسية للاقتصاد الأمريكي عبر تأميم المصالح الأمريكية في الأراضي الكوبية(مصطفى، 1989).

وعن العلاقات الكوبية السوفييتية: وجد الاتحاد السوفيتي في تكوين علاقات مع كوبا فرص للتوسع باتجاه أمريكا اللاتينية، والوصول لأقرب نقطة من الولايات المتحدة وسعت لجعلها النقطة الأساسية لنشر الماركسية الشيوعية في تلك المنطقة. وقد اتجه السوفييت لتأييد كاسترو فرغبة كوبا بالبروز كقوة مؤثرة في القارة اللاتينية وممارسة دور فعال ورفضها للضغوط الأمريكية في ظل سعيها للمحافظة على

ثورتها، فاتجه السوفييت لتقديم الدعم المالي والعسكري والاقتصادي والسياسي لها في سبيل تحقيق أهدافها (الفهد، 2002). فأسهمت في بناء المصانع وتدريب العمال والخبراء في المجالات كافة، وتزويدهم بالمعدات ومنحها القروض بفوائد بسيطة وسنوات سداد طويلة، وشراء السكر الكوبي بكميات كبيرة. وقد شكر كاسترو الاتحاد السوفيتي على الدعم والمساندة بطريقة علنية في جلسة جمعية الأمم المتحدة عام 1960م.

الخارجية الكوبية عقب الثورة اتسمت بمجموعة من المزايا وهي (الدليمي، 1995):

1. الوقوف بوجه السياسات الأمريكية والمعاداة الصريحة لسياساتها ورفض تدخلها في الشؤون الكوبية.
2. التوجه إلى تقوية العلاقات الكوبية السوفيتية والدول الاشتراكية كافة وتبين مبادئ الاشتراكية في عملها.
3. تعزيز علاقاتها مع دول عدم الانحياز وإقامة التحالفات مع دول العالم الثالث.
4. دعم حركات الاستقلال كافة حول العالم واحترام سيادة القانون بهدف إقامة الصدقات.

ومن هنا نجد أن كوبا دولة تمتعت بمحددات داخلية جعلتها محط أنظار كلا القطبين، إلا أن السياسية الأمريكية اتجاه كوبا جعلتها تتجه إلى المعسكر الشرقي والكتلة الشيوعية في العالم بحثاً عن المساندة والدعم المالي والمادي الذي لم تجده من جارتها الولايات المتحدة، والتي يرى الباحث أنها سهلت الطريق أمام السوفييت في غزو الفكر الكوبي والسيطرة على السياسية الخارجية فيها، وأتاحت لها الفرصة للتدخل في سياساتها الداخلية كما سنرى لاحقا في حديثنا عن أزمة الصواريخ.

وفي نهاية هذا الفصل يمكن القول إنه يمكن أن نلاحظ أن الدول الثلاثة محل الدراسة تمتعت بمحددات داخلية ساندتها لتكون محط أنظار العالم خلال فترة كان العالم أجمع يعيش مرحلة من

الصراع والحروب ونشوء الأحلاف والتكتلات، فالموقع الجغرافي والبيئة الطبيعية كانت مشتركة بينهما، في حين أن الولايات المتحدة تمتعت بقوة اقتصادية وعسكرية فاقت تلك التي تمتع بها الاتحاد السوفيتي بقليل، في حين كانت كوبا دولة تابعة اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً للولايات المتحدة بفضل القيادات التي سمحت بذلك؛ مما دفع لثورة شعبية تنهي احتلال الدولار، ولم يكن أي من القطبين أقل قدرة على التأثير في المجتمع الدولي والمنظمات الدولية لكن الباحث في الأزمة يجد أن الولايات المتحدة كانت **قد تمتعت** بنفوذ أقوى في المؤسسات الأممية بل كانت قادرة على التأثير في قراراتها.

الفصل الثالث

العلاقات الأمريكية السوفيتية حتى عام 1962

عقب الحديث عن المحددات الأمريكية والسوفيتية التي ساندت كل دولة لتشكل قطباً سياسياً وقوة عسكرية في مناطق نفوذها، وبذل الجهود للانتشار والتوسع على مستوى العالم، اجتهد الباحث لرسم صورة العلاقة بين القطبين لما قبل الأزمة الكوبية بإشارة منه لفترات الهدوء والتوتر بين القطبين، حيث أطلق الباحثون مفهوم " الحرب الباردة" على العلاقة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة إلى أن انتهت بفض الاتحاد السوفيتي وتفرقه. واعتبرت الحرب الباردة أهم فصول العلاقة بين القطبين خلال تلك الفترة، لتشكل عقبها نقطة تحول في طبيعة وصورة العلاقة بينهما فمن مشارف الحرب النووية التي سعى كل قطب فيها لإثبات قدرته وقوته إلى مرحلة من التهدئة الحذرة، ولهذا ناقش الباحث من خلال هذا الفصل العلاقة بينهما للفترة الممتدة من 1947–1962م.

المطلب الأول: العلاقات السوفيتية الأمريكية من العام 1947–1956.

تحققت نبوءة هتلر بحلول 1947م وبدأ بين الولايات المتحدة وشركائها وحلفائها والاتحاد السوفيتي وحلفائه وشركائه يشتد، وسعى كل قطب لجذب الحلفاء، في حين أبرزت المؤشرات العالمية ببداية عصر سلمي خالٍ من التعصب القومي الذي أدى إلى الحرب، بل افترضت تخصيص الطاقات الدولية لبناء المجتمعات، فالتحالفات التي أقامتها الدول الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا إلى جانب الاتحاد السوفيتي سوياً رغم تضارب الأيديولوجيات، وصراع المصالح، سعت لإيجاد سبيل لتحقيق أهدافها الحربية الرئيسية ممثلة بالتصدي لألمانيا وهزيمتها، حيث أسهمت التبادلات

الإقليمية والحدودية بين الدول لتعزيز الصراع، كما أن هذه التحالفات لم تخلق أجواء من الثقة بين أطراف مؤتمر مالطا عام 1945م، كشف حالة عدم الثقة بين الحلفاء الغربيين والاتحاد السوفيتي، فبريطانيا والولايات المتحدة كانتا متخوفتين من التوسع السوفيتي على الأرض، وضم جزء من دول أوروبا الشرقية وجعلها تحت وصايتها، وأبرز هذا التخوف مؤتمر بوتسدام في ألمانيا أو ما يعرف باسم " مؤتمر برلين لرؤساء الحكومات الثلاثة **السوفيتية** والولايات المتحدة والمملكة المتحدة" في يوليو 1945م، وكان الهدف الرئيسي من المؤتمر هو مناقشة آلية إدارة ألمانيا التي وافقت على استسلام غير مشروط في يوم اعتبر يوم النصر في أوروبا، كما هدف المؤتمر إنشاء نظام ما بعد الحرب وبعض قضايا المعاهدات وأطر السلام بهدف التصدي لآثار الحرب، وكشف رفض الاتحاد السوفيتي إقامة انتخابات في بولونيا عن عمق الخلاف بين الولايات المتحدة معها أوروبا الغربية والاتحاد السوفيتي (Farquharson, 1997).

لذا باتت السنوات التالية للحرب العالمية الثانية خاصة الأولى منها مليئة بالخلافات والتوترات والصراعات، إذ أسهمت في خلق ما يعرف بالحرب الباردة وجعلتها حقيقة واضحة ترسم شكل العلاقات الدولية. فكانت أوروبا ساحة الصراع المركزية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، وسوء الفهم والتشكيك هي السمة الواضحة في العلاقة بين القطبين. ويعتبر الكاتب الإنجليزي " جورد أورويل George Orwell" أول من استخدم مفهوم الحرب الباردة في مقال نشره 1945م للتعبير عن المأزق النووي المتوقع بين القطبين، في حين يعتبر المستشار الرئاسي الأمريكي " برنارد باروخ Bernard Baruch" أول من أشار إلى مصطلح الحرب الباردة في خطابه 1947م في قصر في مدينة كولومبيا (سعيد، 2022).

فإدارة الرئيس الأمريكي" ترومان" وحلفاؤه يرون في الاتحاد السوفيتي بقيادة الرئيس "ستالين" دولة انتهازية مستأسدة ذات رغبة في الحرب والتوسع الجغرافي، والاستيلاء على المزيد من الموارد بهدف الحصول على المزيد من الامتيازات (عبد الله، 2014).

وقد أرجع المهتمون بعلوم السياسية الحرب الباردة لمجموعة من الأسباب أهمها:

أولا: سباق التسلح بين القطبين: كانت الولايات المتحدة في البداية هي الدولة الوحيدة التي تمتلك القدرة على إنتاج قوة نووية استناداً لمركزها الاقتصادي من حيث الإنتاج، والدخل القومي والإنتاج الصناعي، كما كانت تملك ما يزيد عن ثلثي احتياط الذهب في تلك الفترة، حيث قام الاتحاد السوفيتي عام 1949م باختبار القنبلة الذرية لأول مرة، وصولاً للعام 1953م حيث بات الطرفان يختبران القنابل الهيدروجينية التي تعتبر أكثر قوة وتدميراً من القنبلة النووية التي نجحت الولايات المتحدة باختبارها في جزيرة "إيلوس" في المحيط الهادئ، كما اشتدت المنافسة فبات كلا القطبين يتنافسان في عمليات البحث والإنتاج، ومن الأمثلة أيضاً على سباق التسلح بين الطرفين هو تطوير القاذفات القادرة على حمل رؤوس نووية كتلك التي استخدمتها الولايات المتحدة في قصف اليابان، وأمست عملية تطوير الأسلحة النووية وسيلة ترهيب وردع، ولم تعد تقتصر على دورها كسلاح بل باتت مصدراً للاستنزاف المادي والاقتصادي ومصدر قلق للعالم أجمع في تلك الفترة (CVCE, 2017).

ثانيا: الاختلافات الأيديولوجية بين القطبين كانت سبباً في اختلاف توجهات القطبين وتبادل الطرفين الاتهامات، حيث وجد الكثيرون في الأيدولوجيات المتضاربة بين القطبين والتي لم تنتهِ إلا بفقدان

الاتحاد السوفيتي حده العدائي، وينكر العلماء أنه في ظل الأيدولوجيات المتضاربة كانت الظروف البنيوية كافية لإشعال شرارة التنافس، فالتركيز على التقييمات الضيقة "الواقعية والقوة المادية والتغييرات في توزيعها والتهديدات الخارجية، حيث يرى مؤيدو هذا الاتجاه أن الماركسية اللينينية شكلت السياسة الخارجية السوفييتية، في حين أن القيم الديموقراطية كانت متأصلة في أهداف الولايات المتحدة، ويمكننا القول في خضم الحديث عن الاختلافات الأيدلوجية بين القطبين تحديداً إن تفسير السياسة بينهما لا يمكن تفسيرها بسهولة، فالوثائق حتى الأكثر سرية لا تعكس السبب الحقيقي وراء تصرفاتهما فالاستجابات العقلية للقطبين وقيادتهما، ففي نظر الدبلوماسي "George Kennan جورج كينان" عبر في برقية طويلة على أن " السوفييت لا يتقبلون منطق العقل ولكنهم يتأثرون بمنطق القوة"، وتعتبر من مؤشرات عمق الخلاف تصريح ستالين حين قال في خطاب له 1946م قال فيه: " إن الحكومة السوفيتية تتوقع صراعاً لا مفر منه مع العالم الرأسمالي" ؛ وفي تصريح لوزير الخارجية البريطاني " Winston Churchill's ونستون تشرشل" قال" أصبحت مقتنعاً أن الروس لا يحترمون إلا القوة ويجب على الشعوب الناطقة باللغة الإنجليزية أن تتحد لمنع أية مغامرة توسيعية يقدم عليها ستالين" (Kramer, 1999).

من نتيجة الخلافات وتبادل الاتهامات نشأت الأحلاف التي كانت من مميزات هذه الفترة حيث ظهر كل من:

1. **حلف الناتو:** تأسس حلف الناتو –شمال الأطلسي في عام 1949م، وتكون في حينه من 12 دولة منها الولايات المتحدة وكندا وفرنسا وبريطانيا؛ بناء على معاهدات شمال **الأطلسي** والتي وُقِّعَت في الولايات المتحدة ويقع مقر الحلف في بروكسل، اعتبر الصراع الأمريكي السوفيتي

في الحرب الباردة والخشية من التوسع السوفيتي في غرب أوروبا الهدف الأساسي من تشكيل الحلف، ولم ينته الحلف بانتهاء هدفه وتفكيك الاتحاد السوفيتي بل توسع وترك الباب مفتوحا أمام الدول السوفيتية للانضمام إليه، حيث يرى الحلف أن أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية حققتا مستويات غير مسبوقة من الاستقرار عقب المساعدات التي قُدِّمَت لها للمحافظة على بيئة آمنة ونمو اقتصادي ومسيرة ديموقراطية (Nato).

وقد استند الحلف لمبدأ الأمن المتبادل بحيث إذا تم الهجوم على إحدى الدول الأعضاء يعتبر هجوماً على باقي الأعضاء، وقد اتسمت الاتفاقيات العسكرية بعدد من المزايا حيث صدر قانون المساعدة المتبادلة 1949م (سعيد، 2022).

يعتبر حلف الناتو الحلف العسكري الأكثر نجاحاً في التاريخ، فهو لم ينهر بانهيار موازين القوى أو مصدر التهديد؛ ويمكن للتأكيد على دور حلف الناتو التاريخي وصموده بثلاثة أسباب هي رغبة الحلفاء ببقاء الحلف وتعزيز قوته فوفقاً لر**ئيسة وزراء بريطانيا**" Margaret Thatcher مارجريت تاتشر" حيث قالت بوصف الحلف:" لا يمكنك إلغاء بوليصة التأمين على منزلك لمجرد أن عدد السرقات في شارعك انخفض خلال الأشهر الاثني عشر الماضي" لذا فالرغبة بالتحوط والحفاظ على التوازن الاستراتيجي في أوروبا، يضاف لذلك تشابه دول الحلف وتوحدها حول فكرة حماية الحرية والتراث المشترك والحضارة لشعوبها، على أساس مبادئ الديمقراطية والحرية الفردية وسيادة القانون؛ استجاب الحلف للتغيرات التي تطلبتها المرحلة بمرونة واستطاع تكييف مهامه وبنيته وفقاً للبيئة الجديدة، وكذلك تطوير المهام التي يمارسها مثل حفظ السلام ومكافحة انتشار أسلحة الدمار الشامل (McCalla, 1996؛ الموقع الرسمي لحلف الناتو؛ Duffield, 1994).

لذا في ظل القوة العسكرية والسياسة التي يتحلى فيها أعضاء الحلف مقارنة بكثير من دول العالم وحتى دول الجوار، جعل رغبة هذه الدول بضمان أمنها الجماعي وحماية مصالحها الاقتصادية وضمان الاستقرار فهو بمثابة حجر الأساس في حفظ الأمن والأمان، وتوفير الحماية للدول الأعضاء من أي تهديد خارجي ضمن مبدأ الدفاع المشترك والتعاون الدولي.

2. **حلف وارسوا:** نشأ حلف وارسو عام 1955م؛ ويعرف باسم معاهدة الصداقة والتعاون والمساعدة المتبادلة وتقابل حلف شمال الأطلسي في الكتلة الغربية، ظهر للعلن عقب إنشاء حلف شمال الأطلسي بما يقرب ال6 سنوات، وضم من دول الكتلة الشرقية بولونيا والاتحاد السوفياتي ورومانيا وبلغاريا وألمانيا الشرقية والمجر وتشيكوسلوفاكيا، وتم إطلاق اسم وارسوا على الحلف لتوقيع الاتفاقية في مدينة وارسوا العاصمة البولونية، ونص التحالف على مبدأ التشاور بين الدول الأعضاء وفي حال وقع عدوان مسلح في أي دولة عضو فإن دول الحلف تقدم المساعدة اللازمة بالوسائل كافة، ومثل الحلف قوة ردع أمام التوسع الأطلسي مع التعهد بعدم المساس بالسياسات الداخلية للدول الأعضاء حيث اتخذ الحلفاء منه وسيلة لاحتواء المعارضة الشعبية في بعض المناطق الأوروبية مثل المجر وبولندا، فالمادة الخامسة من الميثاق الخاص بالحلف نص على أن يرأس الحلف جنرال سوفياتي وعضويته من وزراء الدفاع ورؤساء الأركان، وامتلك الحلف قوة عسكرية ضخمة، حيث اتبع في استراتيجيته الدفاعية بناء أقمار صناعية وإطلاقها" سبوتك 2" في 3 من نوفمبر 1957م سبقها في إطلاق" سبوتك 1"، ورغم أن الحلف نشأ لأهداف دفاعية إلا أن الحدث الأكثر أهمية في تاريخه كان نشر قواته للقيام بعمل عسكري "حقيقي": غزو تشيكوسلوفاكيا في أغسطس–1968م ولم تشارك في العملية العسكرية

كلا من ألبانيا ورومانيا إلى جانب أن الأولى انسحبت عقب مقاطعتها لجلسته في سبتمبر– 1968م (The Warsaw Treaty Organization, 1955, the WARSAM PACT, 1966).

كان لوفاة الرئيس السوفيتي "ستالين" ونشوء حركة تفكيك الستالينية فبدأت الدول الأعضاء في الحلف باستبدال الضباط السوفييت بضباط من ذات الدولة، ولا بد من الإشارة إلى أن الحلف قد انهار بمجرد انهيار الاتحاد السوفياتي، فقد تم تأسيسيه رداً على تأسيس الولايات المتحدة لحلف الناتو، في حين أن دراسات أخرى تؤيد الاتجاه بأنه كان انضمام ألمانيا الغربية لحلف الناتو مما أثار حفيظة الاتحاد السوفيتي، ومن التحديات التي واجهت الحلف كانت تداخل هدف حماية القوات السوفيتية للأقمار الصناعية مع القومية لبعض الدول المكونة للحلف؛ وبسبب سياسات ميخائيل جورباتشوف وإعادة هيكلته للحلف بهدف إعادة رسم العلاقات الاقتصادية والسياسية وتجديد المعاهدات، لكنه لم يمنع أن تضغط الدول الأوروبية لفك الهياكل العسكرية وانسحبت كلاً من بولندا وتشيكوسلوفاكيا والمجر من التدريبات العسكرية ثم بلغاريا وفي شباط 1991م تم فك الهياكل العسكرية كافة. وفي الأول من يوليو 1991م اعتبر الحلف منحلاً عبر إعلام لقادة الحلف في براغ وانضمت كثير من دول حلف وارسو لحلف الناتو (Lewis, 1982؛ Michta, 1992 زرقاوي، 2015).

ثالثا: الصراع حول ألمانيا ففي الخامس من حزيران 1945م سقطت دولة الرايخ الثالث التي أنشأها" أدولف هتلر" تم تقسيم ألمانيا في حينه إلى أربعة أقسام وبرلين كذلك، حيث مارس كبار الحلفاء سيطرتهم فيها وهم " الولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتي وفرنسا وبريطانيا"، وافق الحلفاء على تقاسم مسؤولية إدارة ألمانيا وعاصمتها برلين، وتحمل كل منها مسؤولية جزء معين من الأمة المهزومة. تطور

هذا الترتيب في نهاية المطاف إلى تقسيم ألمانيا إلى قطاع غربي وقطاع شرقي، وكان طرح الرئيس السوفيتي" Joseph Stalin جوزيف ستالين" تقسيم ألمانيا والإبقاء عليها ضعيفة واتفق الطرفان الأمريكي والسوفيتي في مؤتمر مالطا عام 1945م على تقسيم ألمانيا ونقل الحدود الشرقية إلى الغرب وتوسيع غرب بولونيا كتعويض عن القسم الشرقي (Allied Occupation of Germany, 1945–52). بناء على التقسيمات التي تمت تأسست ألمانيا الغربية تتبع القطب الشرقي ممثلاً بالولايات المتحدة وحلفائها أو جمهورية ألمانيا الاتحادية، رسميًا في مايو 1949. وتأسست ألمانيا الشرقية، أو جمهورية ألمانيا الديمقراطية، في أكتوبر 1949 وتتبع الاتحاد السوفيتي وحلفائه وخضعت للحكم الشيوعي شديد المركزية في حينه (The End of WWII and the Division of Europe).

لذا فبعيدا عن الخسائر العسكرية والبشرية التي تكبدتها ألمانيا في الحرب، باتت دولة ضعيفة مقسمة يخدم تقسيمها غايات سياسية واقتصادية للدولة المسيطرة فهي من جهة مناطق نفوذ للاتحاد السوفييتي في أوروبا ووسيلة للتوسع فيه والامتداد الشيوعي بمقابل الإمبريالية الأمريكية، لذا يمكننا القول إن تظافر جملة من الأسباب ما أسهمت في خلق المشاحنات والتوتر في العلاقات بين القطبين انتهت بأزمة كادت أن تؤدي إلى حرب نووية.

فبعيدا عن الخلافات حول السيطرة، ظهرت الأزمات الاقتصادية فالمناطق ذات القوة الاقتصادية والغنية بالموارد معزولة عن السيطرة السوفيتية فأخذوا يتقاضون التعويضات من ألمانيا ويجعلون المناطق التي يسيطرون عليها تعيش من مواردها، ورفضوا تقديم أي بيانات تتعلق بذلك للمعسكر الغربي، في حين كان الطرف الآخر مضطراً لتوفير الطعام على نفقته الخاصة (رمضان، 2015).

وفي هذه الفترة صدر مبدأ ترومان وبعض مشاريع الإنعاش الاقتصادي الأمريكية للمناطق الأوروبية ومن هذه المشاريع:

أ. **مبدأ ترومان– مارس 1947م:** ظهر مبدأ ترومان في الفترة التي خشيت فيها الولايات المتحدة من الامتداد الشيوعي في اليونان، وتعهدت الحكومة البريطانية بمد اليونان بالمال والسلاح لمساندتها في حربها الأهلية ضد الشيوعية، وفي ظل عدم تمكنها من الاستمرار لسوء الحالة الاقتصادية لها، فأعلنت الولايات المتحدة في 12 مارس 1947م عن خطتها لإنقاذ العالم من الشيوعية عبر تقديم الدعم لكل من يطلبه ضد التوسع السوفياتي، ولم يلق المشروع الدعم الكافي داخل الولايات المتحدة في البداية وبالتالي وسعيا لكسر سياسة العزلة حيث اقترن المبدأ بسياسة الاحتواء وسياسات حلف الناتو، وتعتبر كلمة وزير الخارجيته " جورج مارشال George Marshall" في يونيو 1948م في جامعة هارفارد قال فيها مخاطباً الجماهير بأن الحكومة الأمريكية قررت أن تسهم في جهود الإنعاش الأوروبي وستلقى الدعم والمساعدة"، وكان قد سبقه الرئيس ترومان بإلقاء خطاب في جلسة مشتركة للكونغرس، سعى لتهويل الوضع الخارجي في خطاب استغرق 18 دقيقة فقط وضح فيها الرؤية الاستراتيجية الأمريكية اتجاه القارة الأوروبية والتمدد الشيوعي فيها، ووضح وزير خارجية عقب الخطاب بشهرين "Dean Acheson دين أتشسون" أن المساعدات الأمريكية ستكون محصورة في الدول التي تقر الولايات المتحدة نظامها السياسي والاقتصادي. وبموجب القرار بدأت ملايين الدولارات تصب في خزينة اليونان وتركيا إلى جانب السفن المحملة بالذخائر والأسلحة وضباط التخابر فبعض المؤرخين يصفون أثينا في تلك الفترة " كانت أكبر مركز للجواسيس الأمريكيين في العالم"، وأسهمت في دعم تركيا ضد الامتداد

الشيوعي نحو المضائق التركية يضاف لها رغبة تركيا بدولة كبيرة تدعم أمنها ودعم الرئيس الأمريكي ترومان في هذه المرحلة مساعد وزير الخارجية "Ajison اجيسون" (نذير، 2019).

ب. **مشروع مارشال:** تم إعلان انطلاق المشروع عام 1947م، الهادف لدعم دول أوروبا المتضررة من الحرب وخصصت الولايات المتحدة لدعم المشروع في حينه " 17" مليار دولار أمريكي، شكلت الولايات المتحدة لجنة أسمتها " منظمة التعاون الاقتصادي الأوروبي"، وتقوم فكرة المشروع على تقديم مساعدات عينية لدول أوروبا تقوم هي بموجب اتفاقيات خاصة ببيعها داخلياً بالعملة الوطنية في السوق، وبذلك تكون مبالغ نقدية تسهم في استثمارات معينة تتم الموافقة عليها من قبل الحكومة الأمريكية، وكانت بريطانيا وفرنسا من أهم المستفيدين من المشروع مما جعلهما ترحبان به لدرجة أن وصفه السناتور الجمهوري " Arthar Vandenbrg آرثر فاندنبرغ" ورئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكية بأنه" طلقة سمع صداها في كافة أرجاء العالم لا سيما باريس ولندن" (Mills, 2008).

لجأ القائمون على المشروع لتوظيف استراتيجيات مختلفة تهدف لاحتواء الخطر الشيوعي بأسلوب حذر يضمن سياسة حاسمة على المدى البعيد، ومن هذه الاستراتيجيات" استراتيجية الاحتواء"، يضاف لذلك أن الدبلوماسية الأمريكية في تلك الفترة ارتأت أن الوحدة الاقتصادية أيضا بين دول أوروبا الغربية التي تسيطر عليها من شأنها أيضاً أن تمثل وسيلة لضرب الخطر الشيوعي،، إضافة لأن تكون هذه المشاريع قصيرة المدى لضمان عدم استمرار مخططها لفترة طويلة لضمان عدم استنزاف الخزينة الأمريكية، وبالتالي تفقد الخطة هدفها وتأثيرها في الشعوب الأوروبية التي وجدت في الولايات المتحدة أفضل حليف لها (محمود، 1991)، كما دعا الدبلوماسي الأمريكي " جورج كينان" حيث وجد الحاجة

إلى إصلاح السياسية الخارجية اتجاه الاتحاد السوفيتي تحديداً وقام بصيغة وثيقة تشير إلى ضرورة اتخاذ تدابير لتصل لدرجة الحرب تستغل فيها الولايات المتحدة قوتها وتفوقها العسكري وأن الاستقرار الاقتصادي في أوروبا من شأنه أن يخفف من التقدم الشيوعي (سوندز، 2009).

وهنا لا بد لنا من الإشارة إلى أن عقيدة كينان لقيت من الترحيب في إدارة ترومان ووزير خارجية جورج مارشال الذي أكد في تلك الفترة على أنه ليس ضد أي مقاطعة أو عقيدة ، ولكن ضد الجوع والفقر واليأس والفوضى" وعمل مع كينان على إصلاح المفهوم الخاطئ الذي أوجده ترومان بأن الولايات المتحدة تقدم الدعم كمساعدات لدحر الامتداد الشيوعي وليس للمحافظة على مصالح الدول، فيدحض المفهوم الخاطئ حول دور الولايات المتحدة (سعيد، 2022).

كما كانت من مبررات الولايات المتحدة لهذه المشاريع والاستراتيجيات أن تحقيق التقدم في الدول التي تطلب الدعم سيجعلها قادرة على شراء السلع الأمريكية، كما كانت تشجع صادرات بعض الدول لتقليل اعتمادها على المساعدات الاقتصادية سعياً وراء أهداف سياسية بهدف منعها من الاتحاد الاقتصادي مع الاتحاد السوفيتي، وقد منحت الولايات المتحدة لليونان وتركيا قروضاً بلغت 400 مليون دولار بواقع 250 مليوناً لليونان و150 مليوناً لتركيا (عبد الله، 2014).

وبالتالي يمكننا التأكيد أن الأهداف من قرار" الاحتواء" كان كسر العزلة المحيطة بالولايات المتحدة ونقلها كأكبر قوة تسهم في تسيير العلاقات الدولية ونقل حالة الصراع من صراع عسكري لصراع سياسي يعتمد على الاحتواء.

جاء الرد السوفيتي على المشروع الأمريكي عبر ستالين في حينه من خلال إقامة منظمة " مكتب الإعلام الشيوعي كومنفورم" عام 1947م، ضم أغلب التشكيلات الشيوعية في أوروبا الشرقية وشارك

فيه الحزب الشيوعي الفرنسي والإيطالي، وكان هدف موسكو الأساسي من المنتدى هو التوجيه الأيديولوجي والسياسي للبلدان والأحزاب الأعضاء بذلك تكون رسخت فكرة المعسكر الشرقي والغربي. وبذلك دبت القطيعة بين القطبين السوفياتي والأمريكي (بن سعد، 2022).

عقد وزراء خارجية كل من فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة وانضم إليهم الاتحاد السوفيتي لاحقاً مؤتمر في باريس في شهر حزيران من العام 1947م، اقترحت فرنسا تقديم الدعم للدول الأوروبية كافة المغلوبة عدا إسبانيا، وافق الجميع على المبدأ عدا وزير الخارجية السوفيتي في حينه مولوتوف، وقد قدم السوفييت اعتراضهم على برنامج مارشال وانتقدوه بشدة لما له من تأثير في استقلال الدول القومي من وجهة نظرهم، ورفضها كان لرؤيته بضرورة تقديم المساعدات بصورة قروض تستفيد منها الدول دون الرجوع إلى البرنامج الذي وضعته الولايات المتحدة انطلاقاً من عدم الالتزام بمبدأ مارشال في تقديم المساعدة بمراقبة الدعم. وشن السوفييت هجوماً شرساً ضد مشروع مارشال وأنه وسيلة لفرض السيطرة الأمريكية الاقتصادية والسياسية (دروزيل، 1978).

ومن منطلق إحراج التحالف الغربي قام السوفييت بفرض حصار برلين الذي اعتبر من أهم الأزمات التي مرت فيها المرحلة الحالية بالعلاقات الأمريكية السوفيتية.

يمكن وصف المرحلة الحساسة للفترة من 1945–1953م بفترة المواجهة؛ فقد امتازت بمحاولات الولايات المتحدة المتكررة إخضاع الاتحاد السوفياتي حيث أشار "لي زيلارد" عالم الذرة الأمريكي إلى أن جيمس بيرنز وزير الخارجية الأمريكي أصر عليه في الاجتماع الذي تم في البيت الأبيض على ضرورة امتلاك الولايات المتحدة للقنبلة الذرية حيث ستجعل الاتحاد السوفياتي أكثر طواعية.

أرجعت الدراسات الغربية أسباب الحرب الباردة للاتحاد السوفيتي ففي حين اتسمت الدبلوماسية الأمريكية بالدفاعية واتباع استراتيجيات بعيدة عن المواجهة في حين كانت سياسة الرئيس ستالين تبحث عن التوسع والعدوانية، وكان للسياسة السوفياتية الخارجية دور في نشوب الحرب البادرة، فقد هدفت على نحو مباشر للتوسع الشيوعي عبر تبني حركات التحرير الوطنية واستغلال الظروف الدولية للانطلاق نحو تحقيق المصالح السوفياتية في الخارج ومد نفوذها، مما دفعها لفرض إصلاحات اقتصادية تنسجم والفكر الشيوعي وبذلت الولايات المتحدة جهدها لتطويق الاتحاد السوفيتي لتكون حصناً منيعاً أمامها(الدويهش، 2015). والرأي الآخر يرى في الرغبة الأمريكية في التوسع والقوة العسكرية والاقتصادية سبباً رئيسياً في الحرب (Brezezinsk، 1992).

وتبعاً لذلك فقد كان القطبان يفتقدان للثقة فيما بينهما ويبحثان عن الأسباب لتأجيج الصراع، ففي حين أن الاتحاد السوفيتي يسعى للسيطرة والتوسع ونشر الفكر الشيوعي في دول العالم كافة مع انتهاج سياسات تتسم بالاضطهاد والقهر والفقر، كانت الولايات المتحدة تعمل على نشر الفكر الرأسمالي من خلال تقديم التمويلات وإنشاء المشاريع والحد من تفاقم الأزمات لتظهر في نظر العالم بأنها الحامي للدول الضعيفة والراعية لمصالح الدول القوية والمساندة لكل من يحتاج إليها، على الرغم من انسحابها التدريجي والتكتيكي من اتفاقيات الحماية التي كانت قد وقعتها مع كثير من الدول.

وعن أبرز الأزمات التي واجهت العلاقات الأمريكية السوفيتية، فكلا القطبين كانا **واجها تصاعداً** في الأزمات الداخلية والخارجية، فبين النزاعات على أساس القومية بين الدول الحليفة فظهرت بصورة نزاعات وأزمات بين القطبين كلها أسهمت في تصاعد المواقف وصولا للأزمة الكوبية، ومن الأزمات التي سبقت أزمة الصواريخ الكوبية كانت:

أولا: أزمة حصار برلين عام 1948م

تعتبر أزمة برلين من أولى الأزمات الكبرى بعد الحرب العالمية الثانية، حيث خضعت ألمانيا لاحتلال متعدد الجنسيات، وسعت الولايات المتحدة لسد الباب أمام أي امتداد للنفوذ الشيوعي فيها، واجتمعت كل من فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة في شباط 1948م لوضع حل لأزمة ألمانيا بعد فشل المساعي الدبلوماسية مع السوفييت بشأن التوصل لاتفاق حولها، ولم تفضِ المحادثات لأي اتفاق وقد تم اتخاذ جملة من التدابير، منها تجريد ألمانيا من قوتها العسكرية وأن تكون سلطة احتلال ألمانيا بيد الحلفاء وتأسيس" مجلس الأمن العسكري" يتولى مهمة الإشراف على تجريد ألمانيا من السلاح (ويترموني، تعريب عودة، 1980).

كانت الاتفاقات كافة تم عقدها دون المشورة مع الاتحاد السوفيتي، فأرسل ستالين ثلاثة احتجاجات بمخالفة اتفاقية بوتسدام ، وعارض قيام أي محادثات بخصوص ألمانيا بصورة منفردة، وفي ظل التصاعد في المواقف بين الأطراف كافة وسعي الاتحاد السوفيتي لخلق الفوضى في ألمانيا منع الإمدادات كافة وقطع الطرق، مما هدد أكثر من مليوني شخص من خطر المجاعة علماً أن الباحث " دوكلاس بوتنج" قد أشار إلى أنه كان من السهل أن يستسلم الحلفاء لضغوط الاتحاد السوفيتي وسحب القوات من برلين والتخلي عن السكان الذين كانوا بالمجمل من المعارضين للتواجد الشيوعي، كما كان مثل هذا الموقف سيكون فرصة أمام الامتداد الشيوعي في برلين، في هذه المرحلة حذر الجنرال في الجيش الأمريكي "لوسيوس كلاي Lucius Clay " حكومته من عدم التعامل مع الأزمة بحذر، وأنها ستكون خطوة نحو سيطرة السوفييت على التشيكوسلوفاكية وطلب بالدعم العسكري، إلا أن الحل

الدبلوماسي كان هو الخيار الأول في ظل الظروف العالمية، حيث استقر رأي الحلفاء" الولايات المتحدة وحلفائها" على استبعاد أي عمل عسكري والاتجاه للحل الدبلوماسي(كاظم، 2019؛ التميمي، 2012).

أُنْشِئ جسر بري عبر الممرات الجوية من فرانكفورت وهامبورغ وهانوفر توفر الاحتياجات لسكان المناطق المحاصرة ويقدر ب"2300000" طن وقد تكبد الحلفاء خسائر بشرية بلغت "31" طياراً أمريكياً و "39" طياراً بريطانياً و 9 من الالمان، ويعود الفضل في اقتراح فكرة الجسر البري ل" ألبرت ويدرمير Albert Wedrmer ، مما اضطر الحلف لنقل المعونات إلى المدينة جواً عبر الطائرات لإغاثة الناس ومدهم بالغذاء والوقود، واستمرت العملية 11 شهراً إلى أن قرر ستالين رفع الحصار عن ألمانيا الأمر الذي زاد من حدة الصراع بين القوتين في العالم آنذاك، رغم أنه حاول جاهداً في إنكار أي أزمة ففي آب من العام 1948م قال للسفير الأمريكي"Walter Bedell Smith" " مهام يكن فنحن ما نزال حلفاء"؛ في حين أن السلطات العسكرية السوفيتية وصفت الحصار بأنه صعوبة فنية ذات طابع مؤقت (The DCI Historical Series L GENERAL WALTER BEDEL).

قابل المعسكر الغربي الحصار بفرض حصار مقابل على السلع الذاهبة إلى المناطق الشرقية، وكان أكثر ضرراً من الحصار الغربي فالسوفييت كانوا بحاجة إلى الفولاذ وفحم الكوك من مصادره الجاهزة. وقامت في ألمانيا دولتان شرقية وغربية عام 1949م اكتمل تقسيم ألمانيا فنتج عنها دولتان ى تختلفان في الشكل القانوني في الجنسية والقومية الواحدة، بل ظهرت حدود جديدة (Grosser, 1971).

ووفقاً لذلك فكانت ألمانيا محط الصراع ومصدره بين القطبين في بداية الأزمة، فألمانيا مثلت محور اهتمام كلا القطبين وسعى كل منهما لتأكيد سيطرته وفرضها استناداً لسياسته في إدارة مصالحه بمناطق نفوذها، وكأن كلا القطبين كان يخشى من ألمانيا قوية موحدة مستقلة مرة أخرى.

ثانياً: الأزمة الكورية

نشطت الأزمة الكورية في العام 1949م، عندما بدأ التوسع الشيوعي في الشرق الأقصى ليسيطر الحزب الشيوعي في الصين، حيث غزا زعيم كوريا الشمالية " إيل سونغ كيم" كوريا الجنوبية بدعم من السوفييت والصين وارتأت الولايات المتحدة بوصاية من مجلس الأمن القومي الأمريكي أهمية التدخل، فانطلاقاً من نظرية الدومينو الجيوسياسية ظهرت في الولايات المتحدة تحديداً، والتي تفترض أنه إذا وقعت دولة تحت السيطرة الشيوعية فالدول المجاورة ستقع مثلها وفقا لتأثير الدومينو (Dean, 2009).

لقد أسهمت كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي في تحرير كوريا من الاحتلال الياباني في أثناء الحرب العالمية الثانية، الأمر الذي أوجد كوريا الشمالية الشيوعية وكوريا الجنوبية الرأسمالية وفرق بين العديد من الأسر. فتدخلت الولايات المتحدة بقرار من مجلس الأمن رقم 83 حيث تقرر إرسال قوات دولية إلى كوريا؛ رغم أنها في البداية أبدت الرفض والرغبة في عدم التدخل ولم يعلن الرئيس الأمريكي في حينه الحرب رغم أن الدستور يمنح الكونغرس سلطة إعلان الحرب إلا ان الرئيس أيزنهاور كان قد هدد باستخدام الأسلحة النووية في السنة الأولى من رئاسته؛ وقال ترومان عبارة اشتهرت في ذلك الوقت" نحاول منع حرب عالمية وليس بدء الحرب" (جميل، 2021).

تم إنهاء الصراع عام 1953م بتوقيع هدنة بين القطبين وتقريب وجهات النظر بينهما، عبر حلول شبه مرضية لهما أفضت الحرب عن أكثر من 5 ملايين قتيل أكثر من نصفهم مدنين (الحرب الكورية، 2023).

ثالثا: أزمة تشيكوسلوفاكيا

تعتبر تشيكوسلوفاكيا الدولة الوحيدة المجاورة للاتحاد السوفيتي التي احتفظت بنظامها الديموقراطي في تلك الفترة، وحافظت كلا البلدين على العلاقات الطيبة، وفي ظل الرغبة السوفيتية بالتوسع باتت علاقة الصداقة غير كافية حيث سعت لفرض سيطرتها عبر قوى تعزيز القوة الشيوعية فيها، وقد منع الاتحاد السوفيتي السماح لدول أوروبا الشرقية من تلقي المساعدات من مشروع مارشال؛ مما جعل الكتلة الشيوعية في مواجهة مع الجمهور وتصاعدت الأزمة لمرحلة الانقلاب السياسي في براغ، وكان الاهتمام الأمريكي محدوداً يحمل صفة رمزية فهو فرصة للتخفيف من حدة الانقلاب وانتشاره في باقي أوروبا والتأكيد على حاجة أوروبا للحماية الأمريكية فقد انحصر الاهتمام الأمريكي بمواجهة الانقلاب الشيوعي والجوانب السياسية والضغوط الاقتصادية بعيداً عن الدخول في أي نزاع مسلح (القطوري، 2018).

ومن هنا يمكننا القول إن شرارة الحرب الباردة بين القطبين قد انطلقت من هذه المرحلة التي لم يرغب أياً منهما أن يكون السبب في إشعال فتيلها، بالمقابل سعى كلاهما للحد من الامتداد الجغرافي خاصة الشيوعي في ظل سعي الولايات المتحدة لتكون القوة العظمى، كان لوفاة الرئيس السوفيتي "جوزيف ستالين" عام 1953م أثر كبير على العلاقة بين القطبين، حيث يرى الباحثون أن النظام

السوفيتي خسر شخصية قوية ومخيفة، ورجح البعض أن وفاته كانت سبباً في انقلاب عميق داخل الاتحاد واتجاه القيادة الجديدة نحو سياسة أكثر مرونة. حيث أعلنت القيادة السوفيتية الجديدة عن رغبتها في بناء علاقة جديدة مع الغرب وذلك في خطاب " Georgi Malenkovجورج ماكلينكوف" وكان يشغل منصب أمين عام اللجنة المركزية للحزب الشيوعي لافرينتي بإمام مجلس السوفييت الأعلى، حيث كرر عبارات " التعايش السلمي وعن إمكانية الدخول في منافسة سلمية بين الدول الرأسمالية والاشتراكية وأن الحكومة السوفيتية ستستمر في دعم السلم حيث لا يوجد خلاف لا يمكن حله سلمياً (ألنشتاين، 1991).

جاء الرئيس الأمريكي الجديد" David Eisenhowe دايفيد أيزنهاور" في ذات العام 1953م ووزير خارجيته "جون دالاس John Dulles " ينظرون بعين الشك بأنه تكتيكي وغير صادق، حيث عارض دالاس أن الوسيلة الوحيدة للتعايش مع السوفييت هي القوة الذرية الجوية. ورغم المحاولات كافة إلا أنه لم يكن بمقدور الولايات المتحدة تجاهل التصريحات السلمية التي يطلقها السوفييت. حيث ألقى خطاباً في أبريل 1953م بعنوان السلام الذي تريده الولايات المتحدة رداً على التصريحات السوفيتية بالقول" نعم إن شعب الولايات المتحدة يريد السلام، إننا جاهزون للتصديق على ما يطرحه القادة السوفييت لكننا نطالب في الوقت ذاته بتوقيع معاهدة السلام مع النمسا، والاتفاق على هدنة مشرفة مع كوريا والهند والصين وماليزيا، كما يجب إعادة طرح موضوع توحيد ألمانيا وأخذ المصالح الأمريكية بعين الاعتبار".

وفيما يتعلق بالرد السوفيتي حول الخطاب فلم يسجل أن الخطاب قد حقق الاستجابة المرجوة بل وصفه بأنه مزعج ومستفز لا يستحق عناء الرد، وقد أدى الموقف الأمريكي لحالة من الانقسام في

الجبهة الغربية، خاصة تشرشل الذي وجد في التسوية سبيلاً لمنع حرب نووية وسبيلاً لتوحيد ألمانيا ، وغيرها من القضايا العالمية العالقة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وأن الغرب يمكنه التفاوض من موقع قوة وأّيد أيزنهاور في التفاوض، وأبدت الدبلوماسية السوفيتية استجابة للخطاب البريطاني على لسان تشرشل (Richter, 1992).

ومن هنا فإن الفترة من 1947–1956 شهدت تصاعداً في وتيرة العلاقة بين القطبين فبين السعي لتجاوز خسائر الحرب العالمية الثانية وتقاسم الغنائم بينهما باتت المشاحنات الداخلية والخلافات بين الحلفاء، فالتحول في العلاقات بين القطبين ساهمت في تشكيل ملامح الحرب الباردة لا بل وتحديد المسارات الجيوسياسية حول العالم، لتبقى هذه الفترة هي ذروة الصراع الأيديولوجي بينهما لتكون الأساس ومرحلة الحسم في تاريخ الصراعات الدولية، والسبب في تعميق الانقسام بين القطبين. لذا سعى كل قطب لتوظيف استراتيجيات مختلفة عبر إنشاء المشاريع وتطوير السياسات ومثلت الأساس لكثير من المفاوضات واللقاءات والمؤتمرات. وقد زادت حدة التوترات الدبلوماسية مع بذل الأقطاب كافة جهودها لاحتواء الأزمة وعدم وصولها للتدخل العسكري خوفا من حرب عالمية ثالثة نووية تهدد بنهاية العالم، فبين من أطلق على الفترة اللاحقة فترة الهدوء في حينها أنها شهدت أصعب 13 يوماً بالقرن العشرين.

المطلب الثاني: العلاقات الأمريكية السوفييتية للفترة 1956–1960

بين من اعتبر هذه الفترة بمثابة فترة التهدئة وبين من وجد فيها تصعيداً في التوترات لدرجة أن أطلق البعض عليها "فترة الهدوء"، إلا أنها شهدت أشد سنوات الحرب الباردة خاصة نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات، فعقب وفاة الرئيس ستالين عام 1953م فقد السوفييت الشخصية القوية المُرهبة

والمُخيفة، ويرى البعض أن وفاته كانت جزءاً من أسباب الانقلاب السوفيتي واتباع السياسة الستالينية عبر منح المزيد من الاستقلال للدول الديموقراطية الشعبية، إذ بات القادة الجُدد يبحثون عن أشكال جديدة للعلاقة مع العالم الخارجي فعبارة " من ليس معنا فهو ضدنا" التي كان ستالين يلوح بها تراجعت تدريجياً.

وألغت القيادة السوفيتية الكثير من التقاليد الاستبدادية التي كان يمارسها الرئيس ستالين من السلطة المطلقة والتخويف، حيث اتجهت القيادة الجديدة للتخفيف من تقاليد المطاردة السياسية والقمع، والسعي لإجراء جملة من الإصلاحات الاقتصادية عبر تغيرات في ظروف المعيشة والإنتاج الزراعي والصناعي، كما أن السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي أيضاً شهدت جملة من التغييرات مثل السعي للتهدئة مع الغرب والتعامل بدبلوماسية لتخفيف من حدة التوترات.

وعليه فقد عكر صفو العلاقة بين القطبين عدد من المعضلات التي واجهت الطرفين ومنها:

فبعد الحديث عن مشروع مارشال وترومان، وإطلاق لمبدأ أيزنهاور خلال هذه المرحلة الذي سمح لأي بلد طلب المساعدة الاقتصادية أو العسكرية في حال تعرضها لتهديد من الولايات المتحدة، في سبيل حماية حرية هذه الدول ضد أي شكل من أشكال العدوان وخاصة السيطرة الشيوعية، ويشير المؤرخون إلى أن حرب 1956م "العدوان الثلاثي على مصر" السبب الرئيسي لإصدار هذا المبدأ، حيث يرى البعض أن المبدأ محاول أمريكية لضم الشرق الأوسط لدائرة اهتمام السياسية الأمريكية لأهميتها في حماية المصالح الأمريكية. فقد ركز المبدأ على تخصيص مبالغ مالية من المساعدات لصالح المعونات المالية يمكن للرئيس التصرف فيها عن طريق منحها لأي دولة مستعدة للتعاون مع

الولايات المتحدة، وتفويض الرئيس باستخدام القوة العسكرية دون الرجوع للكونغرس الأمريكي لحماية أي دولة قد تتعرض للعدوان في منطقة الشرق الأوسط تحديداً من طرف آخر سواء كان للسوفييت سيطرة مباشرة أو مستترة، حصل الرئيس على الموافقة حول المبدأ انطلاقاً من أهمية النفط في الشرق الأوسط للولايات المتحدة وسعيه المستمر لمواجهة التوسع الشيوعي في ظل تأييد جمال عبد الناصر وتبنيه للفكر الشيوعي الاشتراكي(سرهيد، 2020).

أطلقت الولايات المتحدة عدة مشاريع تهدف إلى مساندة دول أوروبا ودعمها التي دمرتها الحرب، إلا أنه يمكن أن تلحظ أن المشاريع الثلاث تشابهت في هدفها لكنها اختلفت في عدد من الجوانب، مثل الهدف فمبدأ مارشال هدف لإعادة بناء أوروبا في حين أن ترومان هدف لاحتواء الشيوعية في ظل تصاعد النفوذ السوفيتي في تلك المرحلة، وصولاً لمبدأ أيزنهاور الذي جاء لمكافحة الامتداد الشيوعي ليتشابه ترومان وأيزنهاور. في الهدف المنشود ممثلاً بمواجهة والحد من الامتداد الشيوعي في العالم والتوسع لصالح الاتحاد السوفيتي. أما عن طبيعة الدعم والمساندة التي قدمها فالمبادئ الثلاث تضمنت تقديم المساعدة المادية إلا أن مارشال قدم المساعدات المادية والعينية، أما ترومان وأيزنهاور فقد تضمنت مساعدات عسكرية. أي أنها تحولت من مجرد دعم اقتصادي إلى دعم عسكري.

وجد الرئيس السوفيتي خروتشوف في هذا المبدأ تجسيداً للسياسية الأمريكية الاستعمارية وكشف عن الوجه الحقيقي للدبلوماسية الأمريكية المزدوجة، فمن جهة شجعت بريطانيا وفرنسا على التدخل ومن جهة أخرى أظهرت التعاطف والدعم للدول العربية (فاضل، 2005).

حيث جاء في تصريح لخروتشوف أمام المجلس السوفيتي قائلاً" إنه لا يوجد فراغ في الشرق الأوسط، وأن نظرية الفراغ التي اخترعها الاستعماريون الأمريكيون تعكس اتجاههم نحو الاستهانة باستقلال الشعوب العربية، واستبدال قيود أخرى جديدة أمريكية بقيود السيطرة الاستعمارية الأنجلو فرنسية" (وثائق الاتحاد السوفيتي[2])

وعلى الرغم من أن هذه الفترة عُرف عنها بفترة التهدئة إلا أنها شهدت بعض الأزمات التي أثرت في العلاقة بين القطبين، ففي نوفمبر 1958م ألقى خروتشوف خطاباً طالب فيه القوى الغربية بسحب قواتها من ألمانيا تحديداً برلين، في غضون ستة شهور استمرت هذه الأزمة لثلاث سنوات بلغت ذروتها عام 1961م عندما قام السوفييت بإقامة سلك شائك فاصل، ثم تلته ببناء جدار برلين الفاصل وتجميد التقسيم الذي تم بموجب اتفاقيات بين الدول المنتصرة في الحرب، وعقب مؤتمر برلين في كامب ديفيد عام 1959 باتت العلاقات أكثر توتراً بين القطبين والأمل في التوصل لاتفاق معدوم في هذه المرحلة وعقب الانتخابات الأمريكية كان رد الرئيس جون كنيدي على التهديدات السوفيتية بتفعيل 150 ألف جندي احتياطي ، وزيادة مخصصات الدفاع استعداداً لأي اصطدام عسكري محتمل .(Office of the Historian)

وعليه فقد باتت تتصاعد الأصوات الرافضة للسيطرة الأمريكية والمناوئة لها، ومنها شارل ديغول الرئيس الفرنسي عندما انتقد بصراحة على سبيل المثال التدخل الأمريكي في فيتنام، ولم يكن حليفاً يمكن الاعتماد عليه، وذلك على صعيد المعسكر الغربي، ولم يكن الحال أفضل ففي المعسكر الشرقي بدأت الصين الشعبية تنافس الاتحاد السوفيتي لدرجة القطيعة عام 1960م. حيث هيمن

[2] الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط: مشاكل السلام والأمن 1956-1971: وثائق ومواد

التعايش السلمي بين المعسكرين لفترة طويلة من الوقت، وهي من الوفاق على العلاقات الدولية بينهما حتى سقوط الاتحاد السوفيتي.

إلا أن الأزمة الكوبية كانت المواجهة الأهم بين القوتين، وكادت أن تنتهي بحرب نووية في العالم تنهي العالم بكارثة حقيقية.

كان لإسقاط طائرة التجسس U-2 في أبريل من العام 1960م وذلك قبيل قمة باريس الهادفة لحل أزمة برلين، والتي كانت تقوم برحلات استطلاعية في سماء الاتحاد السوفيتي على ارتفاعات عالية جداً علما أنها كانت تحلق في السماء السوفييتية منذ ما يقارب الأربع سنوات، حيث تم تصميم الطائرة بطريقة لا يمكن إسقاطها وحصلت الطائرات على الكثير من المعلومات القيمة حول القواعد العسكرية السوفيتية، وباتت العمليات الاستطلاعية شبه روتينية وتمكن السوفييت من رصدها برادارات الدفاع فردت بالرد عليها بإرسال المقاتلات لاعتراضها وأطلقت عليها 14 صاروخاً أُسْقِطَت الطائرة واعتُقل الطيار، ولم تعترف الولايات المتحدة بأنها طائرة تجسس بل أعلنت عن فقدان طائرة مخصصة لدراسة الجو فوق تركيا، وكانت للحادثة تداعيات خطيرة على العلاقات حيث يعتقد أنها جمعت معلومات خطيرة حول الاتحاد السوفيتي خلال تلك الفترة، كما أنها قد استدعت لمغادرة الرئيس خروتشوف القمة التي كان يشارك فيها في باريس (Schwartz, 1997).

خاطب خروتشوف مجلس الاتحاد عام 1960م قائلاً" هناك ما يدعو للقلق وعليّ أن أنقل لكم العمل العدائي الذي قامت به الولايات المتحدة ضد الاتحاد السوفيتي" وأردف قائلاً إن هناك دوائر في أمريكا تريد تفجير مؤتمر القمة" مما زعزع من ثقة السوفييت في الولايات المتحدة، والاتفاق بين القطبين

بات أبعد ما يكون فقد نسفت الحادثة أي محاولات للاتفاق حيث عاد السوفييت لاستئناف التجارب النووية بعد أن توقفت لأكثر من ثلاثة أعوام (الدهراوي، 2008؛ Littel, 1987).

في مارس 1960م تقدم السوفييت بمشروع للأمم المتحدة يتعلق بنزع الأسلحة النووية ومراقبتها، وغيرها، وتقدمت الدول الغربية بأفكار مضادة توافق الطرفين في نهاية الاجتماع على جملة من النقاط، منها: الدعوة إلى عقد ميثاق عدم الاعتداء بين المعسكرين، وتجميد ميزانيات التسلح، وإيقاف الحروب الدعائية المتبادلة بين القطبين، وإنشاء مناطق منزوعة السلاح النووي في الكثير من المناطق، وإنشاء قوة بوليسية دولية تتابع حماية السلم والأمن في عالم منزوع السلاح.

ولا بد لنا من التنويه بأن العلاقات خلال تلك الفترة تميزت بالتصدعات والانقسامات الداخلية بين الدول المتحالفة، فتمثلت بالصدع بين روسيا والصين وخروج فرنسا من حلف شمال الأطلسي ودعوتها لاستقلال أوروبا من الهيمنة الأمريكية، مما اضطر الطرفان لمراجعة مواقفهما والبحث في المكاسب والخسائر التي لحقت بكليهما خلال تلك الفترة، ففي حين أن السوفييت تمكنوا من المحافظة على امتداد نفوذهم في أوروبا الشرقية وإطلاق أول صاروخ عابر للقارات، وإرسال مركبة إلى الفضاء الخارجي تمكن الأمريكان من تطوير الأسلحة النووية؛ لتكون أكبر قوة في العالم وذات أكبر اقتصاد دون منافس قادر على تعزيز هيمنة الولايات المتحدة(نعمة، 1979).

ركزت الولايات المتحدة على إنشاء التحالفات، منها تحالفها مع تركيا حيث سمحت للأولى بإنشاء قواعد عسكرية لها على ما يزيد عن 32 ألف كم، تضمنت قواعد جوية وصواريخ استراتيجية وتحديداً البالستية وقواعد اتصال لوجستية كانت سبباً إضافياً في زعزعة العلاقات الأمريكية السوفيتية

لما مثلته هذه الصواريخ من تهديد مباشر على موسكو، وقد اضطرت الولايات المتحدة لسحب هذه الصواريخ رغم ما مثلته من مصدر أمن وثقة لتركيا، وحماية من أي عدوان خارجي خاصة السوفيتي (الجشعمي والشمري، 2018).

ومن الأمور التي لا بد لنا من التطرق لها وكانت صفة تمتاز بها الولايات المتحدة، تطوير الاستراتيجيات استجابة للمواقف، ومن سمات الفترة انسحاب الاتحاد السوفيتي من لجنة نزع السلاح التابعة للأمم المتحدة، وميلها إلى سياسة التعايش السلمي مع الولايات المتحدة، كما تمكن السوفييت من إطلاق أول قمر صناعي يدور في مدار حول الأرض عام 1957م، وكانت صاحبة أول صاروخ بعيد المدى يتسم بالدقة الشديدة، وبالتالي بات التصور الغربي حول الاتحاد السوفيتي بأنه قد سبق حلف الأطلسي كماً ونوعاً مما قد يمنحها الفرصة لشن هجوم ضد الولايات المتحدة، وأن الأخيرة لن تلجأ إلى الأسلحة النووية إلا في مثل هذه الحالة كرد على الهجوم السوفيتي المباشر على أراضيها (القوزي، 2002).

زال الشعور الأمريكي المطلق بالأمن الذي منحها إياه تفوقها النووي لذا لجأت إلى تعزيز استراتيجية الرد المرن وفقاً لرئيس الأركان الأمريكي " ماكسويل تيلور" بمساندة ورعاية وزير الدفاع " روبرت مكنمارا". وحاز موقفهما على رعاية الرئيس الأمريكي في حينه " جون كنيدي John F. Kennedy".

إن العلاقات بين القطبين تراوحت بين المد والجزر، فلا يمكن إطلاق صفة الهدوء المطلق ولا المواجهة المطلقة، فكلاهما خرج من الحرب العالمية الثانية **مثقلاً** بالتكاليف والنكسات المادية والبشرية

والخسائر المزمنة. لذا كان كلا القطبين يسعى للضغط باتجاه تحقيق مصالحه سواء كانت بالامتداد والتوسع أو فرض السيطرة السياسية من خلال تقديم المساعدات الاقتصادية؛ لذا نجد أن كلا القطبين بالرغم من اختلاف سياساتهما إلا أن الأهداف كانت متشابهة.

اتسمت العلاقات الأمريكية السوفييتية بالتوتر الدائم سابقاً ولا تزال على الرغم من التفوق العسكري والاقتصادي وربما السياسي الأمريكي على مر العصور، إلا أن هذا التفوق لم يشكل عائقاً أمام الاتحاد السوفيتي في سبيل فرض سيطرته ونفوذه لا بل اجتهد عبر توظيف سياسات واستراتيجيات مختلفة لاختراق دول التحالف الغربي وبناء عليه يمكننا القول إنه:

1. اتسمت الفترة بين 1947–1956 بالتوتر الشديد وتصاعد الأحلاف والمساعي من كلا القطبين لتجنب المواجهة العسكرية المباشرة وإن كانت بعض المراوغات والصدامات حصلت في بينهما في دول أوروبا.
2. على الرغم مما أُشيع أن الفترة بين 1956–1962 هي فترة الهدوء بين القطبين إلا أننا ومن خلال هذه الدراسة نسعى لإثبات العكس، فقد وقف العالم بصمت كبير لمدة ثلاثة عشر يوماً يخُشى فيها من هجوم نووي بين القطبين يفضي بنهاية العالم.
3. مثلت الثورة الكوبية في تلك الفترة تحدياً كبيراً أمام الإدارة الأمريكية التي نقلت توترات فترة الرئيس أيزنهاور إلى ولاية الرئيس كنيدي، خاصة وأن كوبا باتت بمثابة قاعدة عسكرية سوفيتية.
4. مثلت رعباً خاصة فيما يتعلق بتطوير الأسلحة النووية وتحديداً بعد أن قامت الولايات المتحدة بإلقاء قنبلة نووية في اليابان.

5. تغييرات عميقة في النظام الدولي من خلال إنهاء قوى تقليدية كان لها وزن وثقل مثل بريطانيا وفرنسا اللتين أنهكت الحرب قواهما، وظهور قوى جديدة وأيديولوجيات جديدة مثل الفكر الشيوعي الاشتراكي الذي اعتبر نهجاً للاتحاد السوفيتي والرأسمالية التي انتهجتها الولايات المتحدة.
6. إغراق الولايات المتحدة الدول الأوروبية بالقروض من خلال مشاريع التمويل والإقراض التي قدمتها لها، فعلى سبيل الذكر لا الحصر سددت بريطانيا آخر دفعة من القروض المقدمة لها في ديسمبر 2006م، علماً أن المشاريع كافة التي تم تقديم التمويل في إطارها كانت تهدف لتحقيق التنمية الاقتصادية **العسكرية** عدا مشروع مارشال الذي هدف لتقديم الدعم المادي النقدي والعيني.

وفي نهاية هذا الفصل يمكن القول إنّ الاستراتيجيات كافة التي انتهجتها الولايات المتحدة كانت تهدف لزعزعة الثقة بالاتحاد السوفيتي، فالأخير كان ينتهج المركزية وسياسات اشتراكية تزيد من فقر الشعوب وتركز جهودها على تطوير قدرتها العسكرية عكس الولايات المتحدة التي كانت تقدم القروض وتمنح التمويل وتساعد على تأسيس اقتصاديات تعتمد على نفسها لغاية خلق أسواق لمنتجاتها.

الفصل الرابع

أزمة الصواريخ السوفيتية في كوبا والموقف الأمريكي والسوفيتي منها.

تطرقت الدراسة للمحددات الداخلية والخارجية للسياسة الأمريكية والسوفيتية، وعمد الفصل الرابع لإبراز موقف كلا القطبين من الأزمة الكوبية التي كادت أن تكون سبباً في حرب عالمية ثالثة نووية مدمرة. لقد برر الاتحاد السوفيتي موقفه من نشر الصواريخ في كوبا بأنها الرد المناسب على الصواريخ " جوبيتير البالستية" الأمريكية في تركيا عام 1962م متوسطة المدى، والتي كان بإمكانها –وتحديداً الموجودة في مدينة إزمير –أن تصل لمدينة موسكو، واعتبر الاتحاد السوفيتي هذه المحاولة عداء موجهاً ضد خورشوف وتسبب سحبها سراً بهوة سياسية بين الجانبين.

المطلب الأول: الموقف الأمريكي اتجاه أزمة الصواريخ الكوبية

للحديث عن الموقف الأمريكي من أزمة الصواريخ الكوبية لا بد من توضيح صورة العلاقة بين الدولتين، وكيف أسهمت الولايات المتحدة من خلال الاستراتيجيات التي استخدمتها في تسهيل الإندماج السوفيتي الكوبي.

اتسمت العلاقات الأمريكية الكوبية فيما سبق أزمة الصواريخ بالتوتر الشديد، بلغت أقصاها في عهد الرئيس الأمريكي" دوايت أيزنهاور Dwight Eisenhower " (Hook, Spanier, 2018)؛ ولترسيم أسباب هذا التوتر **سعى**" فيدل كاسترو Fidel Castro" لإخراج استعمار الدولار من كوبا، وبدأ خطة إصلاحية تضمنت مصادرة مزارع السكر خاصة تلك التي تعود ملكيتها **للأمريكيين** في كوبا، فالتقارير الصادرة عن وزارة التجارة الأمريكية تشير إلى أن كوبا تحتل المرتبة الثالثة من حيث قيمة الاستثمارات الأمريكية في أمريكا اللاتينية، كما أن الاستثمارات الوحيدة الهامة في كوبا هي ملك

للولايات المتحدة الأمريكية مثل قطاع الاتصالات والكهرباء، حيث شرع كاسترو لتأميم هذه المشاريع ورفع الضرائب على الواردات من الولايات المتحدة التي بدأت في يوليو 1960م، وقد قام الرئيس الأمريكي في ظل هذه الإجراءات بتجميد الواردات من السكر الكوبي إلى الولايات المتحدة، وفرض حظر تجاري عليها، وفي ديسمبر 1960 أعلن الرئيس الأمريكي أيزنهاور أن حصة السكر الكوبي من الواردات الأمريكية للأشهر الثلاثة الأولى من العام 1961م ستصبح صفراً، وقابلها كاسترو في حينه بطرد البعثات الدبلوماسية كافة، وتسببت بقطع العلاقات الدبلوماسية (U.S.–Cuba Relations 1959–2025).

وقد ورد في مذكرات أيزنهاور" في 2 كانون الثاني 1961، أمر فيدل كاسترو الولايات المتحدة بخفض موظفي سفارتها في هافانا إلى أحد عشر موظفاً خلال ثمانٍ وأربعين ساعة، غير أن هذه الرسالة كانت آخر قشة فقطعنا علاقتنا الدبلوماسية مع كوبا في الحال"

مما أدى لتصادم بين الرئيس الأمريكي أيزنهاور ورئيس الوزراء الكوبي كاسترو أورث الأول الخلاف للرئيس الجديد " John Kennedy جون كيندي"، الذي طالب في أحد الخطابات خلال حملته الانتخابية بتقديم الدعم للقوات المعادية لكاسترو، بقوله:" للقوات الديموقراطية المعادية لكاسترو سواء في المنفى أو في كوبا نفسها والتي توفر الأمل في نهاية المطاف للإطاحة بنظامه"؛ بعد أن كانت الولايات المتحدة وكوبا ترتبطان بعلاقة شراكة سياسة واقتصادية باتتا كأعداء أيديولوجيين، فالقلق الأمريكي من الامتداد الشيوعي في كوبا ووصول أعضاء الحزب الشيوعي لمناصب حساسة في السلطة التنفيذية والقوة العسكرية زادت من حدة الصراع.

وبالتالي وما قبل تصاعد أزمة الصواريخ وتنوعت الاستراتيجيات التي وظفتها الولايات المتحدة في تعاملها مع كوبا لما قبل الأزمة وأثناء الأزمة وفقا لما يلي:

قبل اكتشاف الولايات المتحدة لمنصات الصواريخ التي قام الاتحاد السوفيتي بنصبها في كوبا، إذ لجأت إلى سياسة الحصار الاقتصادي والحظر التجاري بهدف ثني كاسترو عن سياسة التأميم، والسيطرة على المصالح الاقتصادية الأمريكية في كوبا، وطرد المستشارين العسكرين الأمريكيين، وفقاً لقاعدة تقول " يفعل الأقوياء ما بوسعهم ويعاني الضعفاء ما يجب عليهم"، وقد استجاب الكونجرس الامريكي لقرار حظر المساعدات عن كوبا ما لم يصدر تصريح رسمي من الحكومة الكوبية بأنها لا تخضع لسيطرة الحركة الشيوعية الدولية، كما أنها **سنت قانوناً** يسمح للرئيس الأمريكي بفرض حظر كامل على التجارة مع كوبا في جلسته بتاريخ 3 أكتوبر 1962م، يضاف لذلك أن منظمة الدول الأمريكية صوتت بواقع 20 عضواً ضد صوت واحد أن الإيديولوجية الماركسية اللينينية الكوبية غير متوافقة مع النظام الأمريكي، وأن كوبا وضعت نفسها "طواعية" خارج منظمة الدول الأمريكية (Proclamation 3447, 1962).

ويرجح الباحثون أن عداء الرئيس كنيدي الشخصي للزعيم كاسترو وأفكاره وتأثره بموقف وكالة المخابرات الاستخبارات الأمريكية بضرورة التخلص من حكم كاسترو، كما أن الرئيس أيزنهاور قد دعم كيندي في تلك الفترة ليصل للرئاسة الأمريكية عبر تسريب معلومات مهمة له حول كوبا وأهمية غزوها,1996 (Bissell,et.al,).

استمرت الولايات المتحدة بنهج التصعيد في الاستراتيجيات المتبعة، إلى أن توصلت إلى أنه لا بد من التدخل العسكري من وجهة نظر وكالة الاستخبارات الامريكية، التي كانت قد باشرت بوضع

الخطة والتجهيز لها بعهد الرئيس السابق، فممارسة الكثير من الضغط على كيندي في سبيل تسريع العملية متخذة في سبيل ذلك جملة من المبررات، منها أن كوبا قد حصلت على كميات كبيرة من الأسلحة السوفييتية تفوق الخمسين مليون دولاراً أمريكياً في حينه، وظهور دبابات ومدرعات سوفياتية في الاستعراض العسكري الكوبي والغضب (John, 1966).

استندت وكالة الاستخبارات الأمريكية في تقاريرها التي زودت الرئيس كنيدي فيها، إلى أن الشعب الكوبي قد ضاق ذرعاً بالوضع الاقتصادي المتدهور في كوبا، واقتراب موسم الأمطار في تلك الفترة، وهناك حاجة لنقل المنفيين من الكوبيين في جواتيمالا بناء على ضغط الحكومة هناك، وأكدت الوكالة أنه لا يمكن إلغاء العملية، فالكوبيون الذين تم تدريبهم لن يأتوا للولايات المتحدة ويعلنوا عن تدريبهم ودور الوكالة ونوابهم على الملأ ورغبة المنفيين بالعودة إلى كوبا، وأن معنوياتهم بدأت تنهار وأن هذه الخطوة ستكون بمثابة بداية لتشجيع ظهور حركات مؤيدة لإسقاط حكم كاسترو في كل أرجاء كوبا، وأن مثل هذه الأسباب ستجعل الثورة تحقق أهدافها بما لا يزيد عن أُسبوعين (Sorensen, 1965).

اتجهت الاستخبارات الأمريكية لتمويل قوات كوبية وتدريبها من المنفيين المعادين للثورة، الذين كانوا بمثابة الجناح المسلح للجبهة الثورية الديمقراطية، والمعروفة باسم اللواء 2506، قد انطلق الهجوم من غواتيمالا، ولكن الهجوم سار بشكل خاطئ تقريباً منذ البداية. نزلت عناصر اللواء 2506 بقيادة " José Miró Cardona خوسيه ميرو كاردونا" في خليج الخنازير في 17 أبريل 1961م؛ وكان الموقع منطقة مستنقعية نائية على الساحل الجنوبي لكوبا، على أن تتم عملية الإنزال ليلاً لإخفاء التورط الأمريكي، إلا أن موقع الإنزال ترك أيضًا المنفيين على بُعد أكثر من 80 ميلاً من ملجأ في

جبال إسكامبراي في كوبا، وهُزمت في غضون يومين على يد القوات المسلحة الكوبية تحت القيادة المباشرة لكاسترو، حيث علم بأمر العملية من خلال الاستخبارات الكوبية ومعسكرات تدريب حرب العصابات في غواتيمالا في وقت مبكر من أكتوبر 1960، ونشرت الصحافة تقارير واسعة النطاق عن الأحداث في أثناء تطورها، علماً أن كاردونا كان على استعداد لتولي الرئاسة في كوبا في حال نجاح العملية (The Bay of Pigs).

تلاها عملية مانجوس التي تم تصميمها للإطاحة بكاسترو عبر ست مراحل تبدأ من فبراير 1962م، والتي هدفت لإتمام ما فشلت به عملية خليج الخنازير بعملية خاصة نفذتها مجموعة 2/5412 برعاية مجلس الأمن القومي شملت الجنرال " Maxwell Taylor ماكسويل تايلور" ،وتضمنت العملية محاولة اغتيال فاشلة لكاسترو وتوفير مجموعات معارضة مسلحة وإنشاء قواعد لحرب عصابات مسلحة إضافة لدعايات مناهضة لكاسترو، لم يتم تنفيذ كثير مما ورد في تفاصيل العملية خاصة فيما يتعلق بالجانب العسكري(The Bay of Pigs Invasion and its Aftermath, April 1961–October 1962).

تراوح الموقف الرسمي في الولايات المتحدة حول التدخل العسكري وغزو كوبا والإطاحة بالنظام الحاكم بين غياب الدعم الكافي والموافقة الكافية في داخل البيت السياسي الأمريكي، وقد كانت الأصوات من داخل الكونغرس وخاصة بعض أعضاء من مجلس الشيوخ ممن ورد ذكرهم في المراسلات الموجه للرئيس الأمريكي "كينيدي" ممن تسرب لهم خبر العملية يعارضون ذلك بدعوى أنها تخالف ميثاق منظمة الدول الأمريكية، وأن نجاحها سيعتبر من ضمن الأنماط الاستعمارية" William Fulbright وليام فولبرايت؛ و تشيسر لولز؛ Chester Bowles؛ Richard Goodwin ريتشارد

جودوين؛ و Post Holt بوست هولت؛ و Arthur Schelesinger آرثر شيلز نجر"، قدم الأخير مذكرتين للرئيس أعلن فيها عدم موافقته على العملية واشترط للموافقة قدرة الولايات المتحدة على تحقيق هدفها من خلال ضربة مباشرة مفاجئة وكان اعتراضه يقوم على فكرة في حال فشل الكوبين في ثورتهم فسيطلبون الدعم من الولايات المتحدة وهذا سيثبت تورطها كما أن لكاسترو قوة وسيطرة لا تهزم بسهولة مما يدفع لصراع مدني(محمد، 2019؛ بدران، 1993).

وبالرغم من أن عملية مانجوس أيضاً لم تحقق الأهداف المنشودة إلا أنها لم تمثل إحراجاً للولايات المتحدة ولوكالة الاستخبارات الأمريكية، كما هي خليج الخنازير فالأخيرة كانت عملية علنية وتورط الولايات المتحدة فيها جعلها محط أنظار العالم، في حين أن مانجوس كانت عبارة عن سلسلة عمليات سرية غير عسكرية وأقل علنية مما كانت عليه خليج الخنازير، كما أظهرت النتائج القوة التي يتحلى بها جهاز الاستخبارات الأمريكية في الولايات المتحدة والدور الذي يمكنهم القيام به في السياسة الداخلية والخارجية. حيث استند الرئيس كنيدي في مراحل العملية كافة على تقارير استخباراتية ونلحظ تغييبه لدور الكونجرس الأمريكي المؤسسات كافة ذات الصلة بعملية اتخاذ القرار، وأن الرئيس كنيدي كان يبحث عن الإنجاز السياسي وتعزيز شعبيته على المستوى الشعبي وتقوية موقفه أمام الكونجرس.

كما أن كاسترو قد بات على دراية وقدرة فائقة على توقع التصرفات والمحاولات الأمريكية للإطاحة به، فكان صاحب الرد السريع في المحاولات كافة حيث اتخذ الكثير من إجراءات الحيطة والحذر، ووسائل الحماية.

أدركت الولايات المتحدة الخطر الشيوعي فزادت توجهات الرئيس كنيدي نحو وقف الزحف الشيوعي باتجاه قارته، خاصة وأن انتصار كاسترو منح الأمل للكثير من الدول والحركات الثورية

تحديداً في أمريكا اللاتينية التي لم تتلق المساعدات الكافية. وقدم " Walter Rostow والتر روستو" مستشار الرئيس كنيدي تحليلاً بأن الدول المستقلة في أفريقيا وآسيا والعلاقات التي راحت توطدها مع دول أمريكا اللاتينية قد تغيرها بالانضمام إلى الحركات الثورية؛ وتأثر الرئيس كنيدي بهذا التحليل حيث صرح في خطاب له عام 1960م قائلاً" الفقر ليس جديداً في أمريكا اللاتينية وإنما الجديد التصميم على الخروج منه" (سنكهي وحاج أحمد، 2015).

في حين تركز رد الفعل الرسمي للرئيس كنيدي باتخاذ مجموعة الإجراءات كردود أفعال تتناسب والمرحلة، منها تقليص الرئيس كنيدي ميزانية وكالة المخابرات الأمريكية وعمل على تحديد دورها، وأعاد تفعيل دور هيئة مستشاري الرئيس لشؤون المخابرات؛ وبمقتضى قانون الأمن القومي 1961م أُنْشِئَت الهيئة المشتركة للمخابرات، وتشير بعض المصادر غير الرسمية إلى أن الاستخبارات الأمريكية تورطت بعملية اغتيال الرئيس كنيدي على إثر اكتشاف علاقة ربطته بالممثلة الأمريكية" مارلين مورنرو" في ذلك الوقت (خضر، 2011).

يرى الكثيرون أن هذه الأحداث كانت الدافع لتصعيد التوتر في العلاقات بين القطبين، فالولايات المتحدة عمدت لابتزاز الاتحاد السوفيتي عبر نشر الرؤوس النووية في تركيا وإيطاليا، وارتكزت السياسة الخارجية الأمريكية عند حافة الهاوية أي المحافظة على تجنب المواجهة المباشرة . بدأت المعلومات تتسرب من خلال المخبرين السريين حول نية الاتحاد السوفيتي نصب منصة للصواريخ النووية في كوبا والتقطت طائرات التجسس الاستطلاعية صوراً من الجو، وفي أكتوبر 1962 تأكدت المخابرات الأمريكية من وجود الصواريخ الباليستية النووية السوفييتية في كوبا، فقد تمكن السوفيتي من إرسال الصواريخ الباليستية والقاذفات النووية والصواريخ المجنحة التكتيكية والكثير من المواد الغذائية والعتاد

اللازم، حيث تم نقلها على متن خمس وثمانين سفينة في رحلات متعددة عبر الأطلسي، لذا فقد باشرت طائرات الاستطلاع الأمريكية بجولاتها لرصد أي تحركات غريبة وجمع المعلومات والدلائل، إلا أنه بعد إسقاط طائرة الاستطلاع بتاريخ 9 سبتمبر 1962م حظر الرئيس كنيدي تحليق طائرات "U2" في المجال الجوي الكوبي مما فاقم من أزمة المعلومات لدى الولايات المتحدة، وعادت لتحلق مجدداً بتاريخ 14 أكتوبر طائرة من سلاح الجو الأمريكي والتقطت 928 صورة في أقل من ست دقائق؛ لتؤكد مخاوف وكالة الاستخبارات الأمريكية من أن التحركات المرصودة والأخبار الواردة من هناك صحيحة .(Weiner, 2010)

وكان أمام الولايات المتحدة ثلاث خيارات للرد على الصواريخ السوفيتية في كوبا، وهي التوصيات التي صدرت عن اللجنة التنفيذية لمجلس الأمن القومي" إما القيام بهجوم مباشر لتدمير قواعد الصواريخ السوفيتية، والاكتفاء بتدمير قواعد الصواريخ دون الهجوم ضد كوبا، وفرض حصار بحري "حجر صحي بحري" حول الشواطئ الكوبية حتى يتخذ خروتشوف قراراً بسحب الصواريخ. وقد كان كبار القادة العسكريين يؤيدون شن غارات جوية يليها غزو بري، وفضل بعضهم كوزير الدفاع في حينه" Robert McNamara" روبرت مكنامار"فرض حصار بحري لمنع السفن السوفيتية، وفي 22 أكتوبر خاطب الرئيس كيندي الشعب الأمريكي والعالم وكشف عن الأسلحة النووية السوفيتية في كوبا وأعلن الحصار عليها. سبقها لقاء جمع كلاً من الرئيس الأمريكي يوم 18 أكتوبر بوزير الخارجية السوفييتي " Andrey Gromyko" أندريه جروميكو الذي شدد على أنه لا وجود الأسلحة هجومية في كوبا وأن الوجود السوفييتي هو فقط لإصلاح الأراضي والدفاع (NTERVIEW WITH JOE

BULIK – 31.1.98). وتلقى اتصال من خوروشوف شخصيا يوم 11 أكتوبر أكد له أنه لن توضع أي أسلحة هجومية في كوبا (The Cuban Missile Crisis, 2011).

أعلن الرئيس فرض الحصار على كوبا لاعتباره وسيلة مرنة يمكن عبرها الضغط والتحكم بمستويات التصعيد، وأعلن أن الولايات المتحدة مستعدة لإغراق أي سفينة تخترق الحصار واستند في قراراه لكون الحجر يجري بالمياه الدولية لموافقة (منظمة البلدان الأمريكية) حسب نصوص معاهدة ريو للدفاع عن نصف الكرة الغربي. وأكد على أن أي صاروخ ينطلق من كوبا يعتبر هجوماً سوفياتياً على الولايات المتحدة. كما قامت الولايات المتحدة بتجهيز استعداداتها الحربية كافة وبشكل سري للغاية فجهزت 180 سفينة بحرية و90 ألفاً من المشاة البرية، وغيرها من قوات المظليين (سعدي، 2014).

واستمرت وتيرة الأحداث تتصاعد لصباح يوم السابع والعشرين من أكتوبر عندما أسقطت الدفعات الجوية الكوبية بصاروخ مضاد للطيران طائرة تجسس أمريكية، في حين كانت هناك طائرة أخرى قد أظلت الاتجاه فوق شبه جزيرة تشوكت الروسية ورغم أن الحل العسكري كان حاضراً إلا أن كيندي اختار التريث لثقته بالحل السلمي، وتوقع أن الحادث كان فردياً وغير مقصود.

منح أسلوب إدارته للأزمة الأتحاد السوفيتي فرصة للتراجع عبر طرح الحل الدبلوماسي، وبرز هذا الموقف جلياً عندما رفض الانصياع لضغوط مستشاريه بشن الحرب، وفي هذه الأثناء طلب الرئيس كنيدي من شقيقه روبرت كنيدي وأحد مستشاريه أن يطلب من السفير السوفيتي في ذلك الحين" Anatoli Dobrynin أناتولي دوبرينين" الحضور والاتصال مع الرئيس السوفياتي، ويخبره بالاتفاق الذي أبرمه مع شقيق كنيدي. ويذكر الباحثون أن الرئيس كنيدي خاطب السفير قائلا" اتصل بخروتشوف أمن المعقول أنه يريد الحرب؟" الموقف الذي اعتبره بمثابة الاتفاق وأراد من السفير إخبار الرئيس

السوفيتي فيه. صباح يوم الثامن والعشرين من أكتوبر عبر إذاعة موسكو أعلن الرئيس السوفيتي عن موافقته على الطرح الأمريكي مع بعض الشروط والتعديلات، التي سيعرضها الباحث في خضم حديثه عن نتائج الأزمة (خضر، 2011).

غيب الرئيس كنيدي دور مجلس الشيوخ الأمريكي بشكل كامل في إدارة الأزمة وأن" التشاور التشريعي لم يكن قائماً، بل كان التشاور التنفيذي الأكثر فعالية بينما الكونجرس لم يلعب أي دور إطلاقاً، ولم يستدع الرئيس كينيدي زعماء الكونجرس إلا بعد اتخاذه قراره. ولم يكن الهدف استشارتهم بل إعلامهم. ويذكر الرئيس كينيدي دين راسك في مذكراته أنه خلال اجتماع مهم مع أعضاء بارزين في الكونجرس، "لم يشكك أحد من الحاضرين في ما إذا كان الرئيس كينيدي يتمتع بالسلطة الدستورية لبدء الحجر البحري وفقا للإعلان 3504[3]. ولم يقترح أحد أن يأتي كينيدي إلى الكونجرس للحصول على تفويض". لقد أصبح أنصار الرئاسة يرون الأزمة دليلاً على الحاجة إلى قائد أعلى قوي ومستقل، في حين يندب أعضاء الكونجرس السابقة الخطيرة المحتملة التي خلقته

وبناء على التوضيحات كافة، والشروح المبنية على المراجعة المستفيضة للأزمة ومن جوانب مختلفة فالباحث يرى فيما يتعلق بالموقف الأمريكي:

اتسم الموقف الأمريكي بالكثير من ضبط النفس والثقة المطلقة بالقوة العسكرية والسياسية، في حين أن الرئيس كنيدي اجتهد ليكون أكثر دبلوماسية في سياسته الخارجية من الرئيس السابق، فقد تحلى بالثقة العالية بالنفس عقب انتصاره في الانتخابات الرئاسية؛ بالرغم من الضغوط التي مارستها

[3] https://teachingamericanhistory.org/document/proclamation-3504-authorizing-the-naval-quarantine-of-cuba/

علما أنه تم استخدام كلمة الحجر وليس الحظر أو الحجز كونهما من المفاهيم المرتبطة بالحرب

عليه الكثير من الجهات الحكومية وفي مقدمتها وكالة الاستخبارات الأمريكية، إلا أنه استخدم السياسة الناعمة في مخاطبة السوفييت، فحاول إيصال رسائل يرى الباحث أنها كانت ذات جدوى وأحدثت ردة فعل سريعة ومباشرة لدى الجانب الآخر في الأزمة؛ رغم الخطأ الذي وقع فيه الرئيس كنيدي بحرب خليج الخنازير في نيسان 1961م، جعلت تخوفه الشديد من تراجع شعبية الولايات المتحدة في أوروبا والإضرار بسمعتها بقدرتها على التزاماتها الدفاعية، فدفعت رغبة الرئيس كنيدي بالقوة والسيطرة إلى جانب عدائه لكاسترو، ورفضه للواقع الحالي في كوبا بانضمامها إلى الحلف الشيوعي، إلى العمل على التزام الهدوء وتبادل المواقف في سبيل حل الأزمة منعاً للتصعيد العسكري؛ لذا يؤكد الباحث أن الرئيس كنيدي وإن كان في نظر الساسة وبعض المؤرخين قد افتقد للخبرة السياسية، لكنه امتلك حنكة الصحفي السياسي التي اكتسبها بخبرته مكنته من توقع موقف الجانب الآخر واتباع عدد من السياسات التي تخدم الهدف الرئيس. فقد وظف الوقت بطريقة أسهمت باحتواء الأزمة.

المطلب الثاني: الموقف السوفيتي

حذر الرئيس الأمريكي كنيدي في كثير من المواقف التي رصدها الباحث في أثناء مراجعة المذكرات والوثائق الاتحاد السوفيتي من أنه لن يتحمل وجود صواريخ هجومية سوفيتية في كوبا، وفي ذات الفترة رد الاتحاد السوفيتي بأنه لا حاجة إلى نصب المنصات في حين كانت ناقلات الصواريخ البحرية تنقل الصواريخ فالحكومة الأمريكية؛ والارادة الأمريكية كانت تعتقد أن السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي لا ينسجم معها مثل هذا الفعل فهم لم يسبق لهم القيام بمثل هذا الفعل.

بيد أن المؤشرات من داخل الاتحاد السوفيتي تشير إلى أن خروشوف قد قام بسلسلة من الإصلاحات السياسية التي جعلت من المجتمع السوفيتي أقل قمعاً عرفت هذه الإجراءات ب"نزع

الستالينية" ، حيث انتقد الرئيس خروشوف الرئيس السابق ستالين وسياساته العنيفة من اعتقال وترحيل والظروف المعيشية الصعبة، إلا أنّ شعبيته تراجعت خاصة في الصين وبعض دول الجوار جراء تردي الأوضاع الاقتصادية ونقص الغذاء، في حين أن النخبة من الحزب الشيوعي اكتسبت المال والسلطة وملايين المواطنين يواجهون خطر المجاعة فواجه الحزب رفض الشباب تبني أيديولوجية الحزب الشيوعي كما فعل آباؤهم (Soviet Union).

قبل أن تلجأ الولايات المتحدة لفرض القيود وتشديد الحصار على كوبا، لم يكن هناك أي تقارب بينها وبين الاتحاد السوفيتي، فقد اقتصر التقارب بين الدولتين قبل 1960م على التعاون الثقافي والعلمي والاقتصادي مثل استيراد بعض المنتجات مثل السكر والتعاون الفني، ولم يكن يتضمن هذا التبادل أي عمل دبلوماسي، إلا أن السياسات الأمريكية اتجاه كوبا كانت السبب في هذا التقارب. وفي تموز 1960م وصلت أول شاحنة عسكرية إلى كوبا من التشكوسلوفاكيا، كما أن خروتشوف قد أعلن في نيسان 1961م أنه يدعم في كل مكان من العالم" حرب التحرير الوطني" مُشيراً بذلك إلى كوبا. حيث اعتقد خورتشوف أنه يخدم الشيوعية بدعم كوبا تمهيداً لانضمامها إلى الحلف وتشجيعاً لدول أمريكا اللاتينية (Lebow, 2000).

قدمت الدول الاشتراكية الدعم والمساندة لكوبا في ظل محاولات الولايات المتحدة إخضاع النظام الكوبي وزعزعة الاستقرار، فقد دفعت الولايات المتحدة بكاسترو والثورة بحماسة عارمة لأحضان الاتحاد السوفيتي وتوطيد العلاقة، وفي 1960م صنف تشي جيفارا كوبا ضمن المعسكر الاشتراكي لجانب الصين، وبدأ التدخل السوفيتي الرسمي في كوبا عام 1961م حينما أعلن كاسترو الدستور الاشتراكي لكوبا وسياسية الحزب الواحد (خضر، 2017).

وفي تلك الأثناء صارح الرئيس خروتشوف في أثناء زيارة لبلغاريا برفقة كل من وزير الخارجية في حينه "Andrei Gromyko أندري جروميكو" يس الوزراء"Anastas I. Mikoyan أناستاس هـ. ميكوان" اللذين شككا بإمكانية نشر الصواريخ دون اكتشافها، أشار عليه " .Marshal Sergei S Biryuzov المارشال سيرجي س. بيريوزوف " والذي شغل منصب قائد القوات الصاروخية في الجيش السوفيتي بأن الصواريخ ستبدو كأشجار النخيل، وكان أكثر المؤيدين لهذه المغامرة الخطرة، كما أشار خروتشوف في مذكراته لدرجة أنه أجبر هيئة الرئاسة على الموافقة على القرار، فأرسل وفداً سوفيتياً إلى كوبا للاجتماع بكاسترو لإقناعه بذلك معتمداً على المساعدات الاقتصادية والتهديد الأمريكي للنظام الكوبي بقيادة كاسترو في سبيل الضغط عليه، واستطاع الوفد السوفيتي إقناع القيادة الكوبية بأهمية نشر الصواريخ رغم قلق الأخيرة من الإضرار بسمعتها في أمريكا اللاتينية بأنها باتت قاعدة عسكرية سوفيتية، والقلق من ردة الفعل الأمريكية عقب اكتشاف الصواريخ؛ ووفقاً ل " Yazov Dmitry يازوف ديمتري" المارشال في الجيش السوفيتي وفقا لشهادته على العصر في برنامج رحلة في الذاكرة عبر قناة روسية" نقلنا أربعة أفواج ميكانيكية وكتيبتي مدرعات، وهذا يعني أنها تحتوي أكثر من 120 دبابة" للدلالة على أن الاتحاد السوفيتي كان على استعداد لدخول الحرب في مواجهة الأمريكان (الكيالي، 1991).

وهنا تؤكد الدراسات أن نوعية الأسلحة وكميتها التي أرسلها الاتحاد السوفيتي إلى كوبا لم تكن لمجرد الاستعراض، بل كانت تشكل تهديداً رسمياً وكأنها الاستعداد للحرب مع الولايات المتحدة، حيث أرسلت 42 قاذفة تحمل 36 رأساً باليستياً متوسط المدى "SS-4"، وستة صواريخ تدريب وست عشرة قاذفة تحمل أربعة وعشرين صاروخاً باليستياً متوسط المدى من نوع "SS-5"؛ ورؤوساً حربية نووية

وغيرها من المعدات الحربية المختلفة في عملية أسموها " أنادير" نسبة لنهر أنادير الواقع بأقصى الشرق من سيبيريا (Lebow, 2000).

. وقد كرر الاتحاد السوفيتي عبر قادته السياسيين والعسكريين أن هدف الاتحاد من نشر الصواريخ كان حماية كوبا من أي هجوم نووي أمريكي محتمل، ومنع أي إنزال بحري والحفاظ عليها كدولة وشعب كما ورد على لسان المارشال يازوف ديمتري (الكيالي، 1991). في حين كانت القيادة السوفييتية تؤكد للولايات المتحدة عدم وجود نية لهجوم أو امتلاك أسلحة هجومية في كوبا.

أما عن موقف الاتحاد السوفيتي من فرض الحجر البحري على كوبا، فقد خاطب الرئيس السوفيتي الشعب في ديسمبر 1962م قال فيه "فرض حجر صحي على كوبا. وبالمناسبة، كانت كلمة "حجر صحي" مجرد غطاء في هذه الحالة. بل كانت في الواقع حصاراً وقرصنة في أعالي البحار"[4]

علما أن الرئيس كنيدي قد برر هذا الحصار بأنه الرد على إنكار الاتحاد السوفيتي وجود أسلحة لهم في كوبا. فقد أبحرت مجموعة من السفن السوفيتية باتجاه كوبا وقد اختلفت الروايات حول عدد السفن السوفيتية، فقد أشار البعض إلى أنها 25 والبعض الآخر إلى أنها 20 سفينة، عادت أدراجها رغم التصريحات السوفيتية عن كسر الحصار البحري، ولم تكمل الإبحار إلى سفينة واحدة توجهت إلى الموانئ الكوبية لم تكن محملة بالأسلحة. سمحت لها القوات الأمريكية بالعبور بعد تفتيشها(طلعت، 2002).

[4]On 12 December 1962, Nikita Khrushchev, First Secretary of the Communist Party of the Soviet Union, outlines to the Supreme Soviet his point of view on the resolution of the Cuban missile crisis

أرسل الرئيس خروتشوف رسالة إلى الرئيس كنيدي مفادها "أنه من الخطأ الاعتقاد بصواب حظر الملاحة البحرية في المياه الدولية أو أعالي البحار؛ لأنها ليست مياهاً إقليمية بل هي متاحة لجميع الدول، وعكس ذلك يدل على القصد والتعمد القيام بأعمال من دورها جر العالم والبشرية لحرب نووية" (يوسف، 2011).

وبرز موقف الرئيس خروتشوف في خطابه في ديسمبر1962م في المجلس السوفيتي الأعلى فقال مخاطباً النواب: " وفي محاولة لتبرير أفعالها العدوانية، تكرر الولايات المتحدة أن الأزمة في منطقة الكاريبي من صنع كوبا نفسها، مضيفة أن اللوم يقع أيضاً على الاتحاد السوفييتي، الذي أرسل إليها الصواريخ وقاذفات IL–28. ولكن هل هذا صحيح؟ صحيح أننا أرسلنا الأسلحة إلى هناك بناءً على طلب الحكومة الكوبية. ولكن ما الدوافع التي دفعتنا إلى القيام بذلك؟ دوافع إنسانية بحتة. كانت كوبا في حاجة إلى الأسلحة كوسيلة لردع المعتدين، وليس كوسيلة للهجوم. فقد كانت كوبا تحت تهديد حقيقي بالغزو.

... يزعم بعض الناس أننا قدمنا الصواريخ لشن هجوم على الولايات المتحدة. وهذا بالطبع ليس منطقاً منطقياً. فلماذا ننشر الصواريخ في كوبا لهذا الغرض بينما كنا وما زلنا قادرين على الضرب من أراضينا، ونمتلك العدد اللازم من الصواريخ العابرة للقارات ذات المدى والقوة المطلوبين؟"[5]

[5] On 12 December 1962, Nikita Khrushchev, First Secretary of the Communist Party of the Soviet Union, outlines to the Supreme Soviet his point of view on the resolution of the Cuban missile crisis

استمر الاتحاد السوفيتي بنصب الصواريخ رغم اكتشاف الولايات المتحدة للعملية، وعقب اكتشاف الصواريخ السوفيتية وتؤكد الولايات المتحدة منها، أعلنت موسكو حالة الطوارئ وانعقد المجلس السياسي ومعه مجموعة من أعضاء الحكومة للتشاور، خاصة وأنه بمخطط خورتشوف كان من المفترض اكتشاف الصواريخ بعد تجهيزها للإطلاق والإعلان عنها في جلسة مجلس الأمن، خاصة بعد وعد خروتشوف بحماية كوبا بالأسلحة السوفيتية من أي غزو أمريكي محتمل عليها (Cuban missile crisis).

اتسم الموقف الكندي بالوقوف لصالح الولايات المتحدة عبر منع الطائرات السوفيتية من التحليق في سمائها والمرور عبر فضائها الجوي باتجاه كوبا، وتفتيش الطائرات الكوبية كافة التي يحق لها استخدام مرافق المطارات الكندية (Canada's Role in the Cuban Missile Crisis1962).

وقد يكون التقارب الجغرافي بين الولايات المتحدة وكندا سبباً والولايات المتحدة وكوبا جعل الخوف لدى الحكومة الكندية من الامتداد الشيوعي في القارة، وكون الطرفان حليفين استراتيجيين جعل كندا تدعم التوجهات السياسية الأمريكية خصوصا تلك التي تحد من الامتداد الشيوعي، كما يمكننا الاتجاه بالقول إلى أنها كانت تفضل الحفاظ على علاقة مستقرة مع جارتها التي باتت تمثل قوة عظمى في العالم توفر لها الحماية والاستقرار.

قام الرئيس خروتشوف بتوجيه رسالة إلى الرئيس كيندي في مساء السادس والعشرين من أكتوبر، والتي يمكن القول بأنها كانت ليلة الحسم واتخاذ المواقف امتازت بأنها طويلة وعاطفية قال فيها: "إذا لم تكن هناك نية لإدانة العالم بكارثة الحرب النووية الحرارية، فلنعمل ليس فقط على إرخاء

القوى التي تسحب طرفي الحبل، بل ولنتخذ التدابير اللازمة لفك هذه العقدة. ونحن مستعدون لهذا" علماً أنه في صباح ذات اليوم ذكر مراسل شبكة ABC " John Scali" أن عميلاً سوفيتياً سرياً اتصل بالبيت الأبيض، وأخبرهم أنه لا مانع لدى الاتحاد السوفيتي من التفاوض، وإزالة الصواريخ في حال تعهدت الولايات المتحدة بعدم غزو الولايات المتحدة لكوبا.[6]

ومن هنا نرى أن الاتحاد السوفيتي كان له الخطوة السباقة في سبيل الحد من الأزمة، والتي رغم هذا الموقف لم تمنعهم من الاستمرار وإتمام نصب المنصات، ولكن سرعان ما عاد ليرسل في اليوم التالي والحديث هنا يدور عن خورتشوف رسالة تقول:" إن أي اتفاق مقترح لا بد أن يتضمن إزالة صواريخ جوبيتر الأميركية من تركيا" وذلك كما ورد في (The Office of the Historian).

في صبيحة السابع والعشرين من أكتوبر اكتشفت الاستخبارات الأمريكية أن الدبلوماسيين السوفييت يتلفون البيانات كافة، والوثائق الحساسة الموجودة في حوزتهم خشية الحرب. وقد أوردت بعض الوثائق والتقارير أن قيادة الاتحاد السوفيتي كانوا قد أعدوا العدة لأي هجوم أمريكي محتمل، وحشدت القوات الكوبية القوات العسكرية بشكل كامل، وأنهم على استعداد لضرب أي سرب من الطائرات الامريكية يتكون من طائرتين فأكثر. ووفقاً لما اطلع عليه الباحث فيما يتعلق بجاهزية الصواريخ السوفيتية فتتضارب التقارير حيث ورد في بعضها عدم جهوزية الموقع كما ذكرنا سابقا على لسان العميل السري بنكوفسكي، في حين أن Wenger (1997) قد ذكر في كتابه أن أنباء مؤكدة في حينه وردت للبيت الأبيض تدل على تشغيل أول مواقع الصواريخ السوفييتية.

[6] نص الرسالة عبر الرابط https://www.loc.gov/exhibits/archives/trans-x2jfk.html

وبينما كان الطرفان يتبادلان التهديدات ويتوعدان بحرب نووية عبر شاشات التلفزة، كان للعميل المزدوج " بين الولايات المتحدة وبريطانيا" والمدعو "Oleg Penkovsky اوليج بنكوفسكي [2]" قد قدم معلومات للمخابرات الأمريكية بأن القدرات السوفياتية النووية أقل وأدنى بكثير من الأمريكية والتي ارتكزت عليها الولايات المتحدة في أزمة صواريخ كوبا؛ كما أن أنظمة التوجيه لم تكن تعمل وأنظمة التزود بالوقود كذلك الخاصة بالصواريخ. علماً انه قد قدم معلومات وفيرة للحكومة الأمريكية حول السلاح النووي السوفيتي من خلال ما يزيد عن 5000 فلم مصور يتضمن معلومات حول الصواريخ والقوة النووية السوفييتية، للمخابرات الأمريكية والبريطانية حيث عمل كعميل مزدوج بين الطرفين كما سرب وثائق سرية جدا وخططاً حربية وكتيبات عسكرية ومخططات الصواريخ النووية، وكان يخبئ البيانات في علب السجائر والحلوى ويخفيها في أماكن عامة متفق عليها مسبقاُ، فخاطب وكالة المخابرات المركزية الأمريكية عبر سائحين أمريكيين قال فيه:" أطلب منك أن تعتبرني جنديًا لديك من الآن فصاعدًا، ستزداد صفوف قواتك المسلحة برجل واحد" (Margaritoff, 2024)..

قد يكون أحد أسباب تغير الموقف السوفيتي قد يرجع إلى هذه الحادثة وطبيعة المواد التي تم تسريبها، أُلْقِي القبض عليه قبل 6 أيام من نجاح المفاوضات بين الطرفين. كما يرى أن جُل اهتمام الباحثين قد انصب باتجاه الولايات المتحدة سواء على صعيد الدراسات باللغة العربية أو الإنجليزية، مما يؤكد أن البقاء للأقوى في السياسة كما هي الحياة.

وعقب المفاوضات التي أشرنا إليها في الموقف الأمريكي سابقاً، والمساعي الأممية لوقف الحرب المحتملة والمراسلات التي تمت بين الطرفين فقد جاء الرد السوفيتي بالموافقة على الطرح الأمريكي مع بعض الشروط، فقد أحرجت موافقة الولايات المتحدة على الطرح الأول لخروتشوف

واستعدادها التام للتفاوض، مع إبلاغها لحلفائها بالاستعداد لأي هجوم أو رد فعل زاد الضغط على خورتشوف؛ فوجد نفسه أمام الحاجة إلى الموافقة على الطرح الأمريكي فالآمال كافة كانت معلقة بموافقته لمنع هذه الحرب المدمرة، صباح يوم الثامن والعشرين من أكتوبر أصدر بيان يفيد بتفكيك القواعد العسكرية والمنصات من كوبا، وإعادتها لقواعدها إثر توصل الطرفين لاتفاق يقتضي ضرورة سحب القوات العسكرية السوفييتية من كوبا مقابل الالتزام بعدم غزوها (Faria, 2002).

ومن هنا وبعد عرض الواقع التي وجد الباحث أنها ذات صلة بموقف كلتا القوتين في الأزمة فيمكننا تلخيص هذه المواقف في:

على اعتبار أن الولايات المتحدة هي القوة العظمى في العالم التي لا يمكن لأي دولة تجاوزها، فقد سعت لفرض سياستها في كوبا عبر جهودها المبذولة لإسقاط حكم كاسترو من خلال دعم المنقلبين وتدريبهم على الحكم، إلا أنها مُنيت بالفشل والخسارة، تبعها تدخلاتها المستمرة التي دفعت بكاسترو نحو الشيوعية والقرب من الاتحاد السوفيتي بحثاً عن الدعم الاقتصادي والعسكري، ف"فيدل كاسترو" لم يخف يوماً ميوله للتيار الشيوعي بل انتماءه للتفكير اللينيني.

أخذ الغرور بالاتحاد السوفيتي عقب هزيمة الولايات المتحدة في خليج الخنازير فتوقع الساسة السوفييت أنه من الممكن المراوغة، وإقامة قاعدة عسكرية نووية لها في كوبا مشابهة لتلك المنصات التي أقامتها الولايات المتحدة في كل من تركيا وإيطاليا، ولم يدُم الأمر طويلاً لاكتشاف طائرات الاستطلاع الأمر وكأن الاتحاد السوفيتي عبر نفي الواقع كانوا يأمل كسب الوقت لتشغيل أنظمة الصواريخ النووية في القواعد الجديدة في كوبا. لكن القوة العسكرية التقليدية والنووية للأمريكان ضغطت باتجاه وقف هذه المحاولات، ولكن قوة التفاوض رجحت على القوة العسكرية لتنتهي الأزمة بسحب هذه

الصواريخ وتفكيك القواعد العسكرية بعد أن عاش العالم بأسره ثلاثة عشر يوماً من التخوف، والرعب الناجم عن خطر حرب نووية بين الطرفين. كما كان لسباق التسلح والرغبة السوفييتية باللحاق بالقوة العسكرية الأمريكية النووية والتقليدية، أثر في القرارات التي اتخذها الاتحاد السوفيتي في هذه المرحلة.

المطلب الثالث: رصد للمواقف الدولية والأممية من الأزمة والمساعي للحد منها

عقب توضيح موقف كلا القطبين من الأزمة والجهود المبذولة لاحتوائها وتجنب حرب ثالثة نووية تتسبب بكارثة عالمية لا يمكن السيطرة عليها، أو الحد من نتائجها في أقطاب الأرض كافة ، وجد الباحث أنه لا بد من توضيح الدور الذي مارسته الأمم المتحدة ممثلة بالأمين العام للحد والتطرق للموقف الأوروبي وبالتالي موقف كوبا ورئيس وزرائها فيدل كاسترو من الأزمة والاتفاق الذي تم.

الفرع الأول: موقف الأمم المتحدة والدور الذي مارسه "U Thant's" يُو ثَانت" في سبيل مواجهة أزمة الصواريخ الكوبية.

على الرغم من أن الأمم المتحدة قد ورثت الصراع بين الشرق والغرب، إلا أنها أدت دوراً مهماً في الحد من الصراع ومنع حرب عالمية ثالثة ومدمرة، كما كان لها دور مهم في تهدئة الأزمة النووية بين القوى العظمى وصولاً لحلها، وبخاصة أمينها العام في تلك الفترة "U Thant's" يُو ثَانت بمبادرة مثلت سابقة تاريخية سهل له تواصله المباشر مع رؤساء الدول العظمى مباشرة، يسهم في تحفيزهم على التراجع عن الهاوية عبر مواجهة نووية هي الأكثر كارثية، فالمناقشات الأمريكية كافة حول دور الأمم المتحدة تمت من خلال اللجنة التنفيذية، التي أسهمت وإن لم يكن على نحو مباشر في التأثير في هيئة الأمم المتحدة (Kriesberg, Thorson,1991).

وفقاً لوزير الخارجية الأمريكي في حينه "دين راسك Dean Rusk" أنه يجب على الولايات المتحدة من خلال الأمم المتحدة إرسال مفتشين للتأكد من تفكيك الأنشطة الصاروخية كافة(Urquhart,1973).

وجه الأمين العام الرسائل للزعماء وقدم المقترحات الهادفة لاحتواء الصراع، وقد ناشد في حينه أكثر من نصف أعضاء الأمم المتحدة وخاصة دول عدم الانحياز الأمين العام للقيام بدور وسيط، فكانت خطوة رئيسية وأساسية لاحتواء الأزمة (Stevenson, 1963)؛ بتاريخ الرابع والعشرين من أكتوبر أرسل رسالة لزعيمي القطبين في فترة ما بعد الظهر بساعات قليلة من فرض الحجر البحري، احتوت الرسالة مطالب بوقف مؤقت لمدة 2-3 أسابيع يشمل تعليقاً طوعياً لشحنات الأسلحة كافة المتجهة لكوبا، وتفتيش السفن وفك الحصار البحري بهدف كسب الوقت لإيجاد حل سلمي. قوبلت مبادرته في البداية بازدراء من القطبين وكانت تحديداً رد فعل الاتحاد السوفيتي سلبية جداً، وفي ليلة الرابع والعشرين من أكتوبر قرأ محتوى الرسالة في اجتماع مجلس الأمن وقد اقتراح بأنه في حال تعهد الولايات المتحدة بعدم الغزو فقد يتم سحب الأسلحة الهجومية، وقام سفير الاتحاد السوفيتي في الأمم المتحدة بتوبيخه سراً ؛لأنه لم ينتقد الحصار الأمريكي لدولة ذات سيادة، إلا أن رئيس الاتحاد السوفيتي" Khrushchev خروتشوف" إيجابيا رسالة الأمين العام، وعقب مفاوضات مطولة بين المبعوث الأمريكي في الأمم المتحدة ووزير الخارجية ووكيله والرئيس الأمريكي استمرت لساعات انتهت بالطلب من " يُو ثانت" أن يوجه نداءه للسوفييت لإيقاف سفنهم لعدة أيام ،بينما يتم ترتيب محادثات بين الطرفين، وفي صباح اليوم التالي وجه الأمين العام هذا النداء للاتحاد السوفيتي

وفي صباح الخامس والعشرين من أكتوبر وجه رسالة ثانية لكلا الزعيمين طالب فيها الاتحاد السوفيتي بوقف السفن والسفن الأمريكية بتجنب المواجهة المباشرة مع السفن السوفييتية؛ ويرى البعض أن الولايات المتحدة رئاسة "جون كنيدي" في هذا الموقف حولت الصراع من صراع ثنائي لصراع بوساطة، كما كان فيدل كاسترو طرفاً بالمحادثات طوال فترة الأزمة في السادس والعشرين من أكتوبر وجهاً "يُو ثانت" برقية لرئيس الوزراء الكوبي " فيدل كاسترو" ، يحثه فيها على تعليق العمل بالصواريخ والمنشآت طوال فترة المفاوضات، فدعاه الأخير إلى زيارة كوبا وإجراء حوارات مباشرة، وعقب التفاهمات النهائية التي **أفضت عن مبادئ** التفتيش والتحقق التي اعتمدتها الأمم المتحدة والقطبان في ذلك الحين حيز التنفيذ، وكانت موافقة كوبا ضرورية بهدف التعاون لكن الأخيرة فاجأت الأمين العام برفضها ذلك في جلسة المباحثات بتاريخ الثلاثين من أكتوبر، ورفض أي إشراف من جانب الأمم المتحدة اعتبره غزو للسيادة الكوبية انتهت المفاوضات باتفاق ضمن للولايات المتحدة أن يقوم الاتحاد السوفيتي بتفكيك الصواريخ، ونقل المدافعات الجوية ولكوبا عدم الغزو وفك الحصار، وللسوفييت تفكيك الولايات المتحدة للمنظومة الصاروخية في تركيا وإيطاليا (Larson, 1963؛ Lebow, 2000 ؛ Fischer,2001)

ولا يخفى على القارئ الضغوط التي مارستها الولايات المتحدة كقوة عظمى على الأمين العام الذي لم يكن يبدي استجابة للمطالب الأمريكية كافة إلا بحدود ما يراه مناسباً ويخدم إنهاء الأزمة، كما أن المفاوضات قد مرت بلحظات استثنائية حرجة فرفضُ الطرفين لم يكن مؤشراً للرفض التام، بل وسيلة ضغط لتحصيل مزيد من المكاسب؛ كما لا بد لنا من التنويه بأنه طوال فترة الصراع كان القطبان يزنان أفعالهم مع مراعاة تأثير ذلك على الرأي العام الدولي وبث الإجراءات على الهواء مباشرة على مرأى العالم.

الفرع الثاني: موقف الدول الحليفة من أزمة الصواريخ الكوبية ودورها في احتواء الأزمة

بين موقف دول أوروبا الشرقية وأوروبا الغربية الحليفة للقطبين، فسنعرض موقف كل من بريطانيا وفرنسا في حلف الناتو، ومن حلف وارسو سنعرض موقف رومانيا وبولندا والمجر.

فيما يتعلق بفرنسا: يوم 22 تشرين الأول من 1962 أخبر الرئيس الأمريكي أنه جرى إعلام ثلاث وأربعين دولة بفرض الحصار الذي أسماه الرئيس كنيدي " الحجر الصحي"، وكان تخوفه من موقف الرئيس الفرنسي" Charles de Gaulle شارل ديغول"؛ حيث أرسل الرئيس الأمريكي كنيدي وزير الخارجية شخصياً" دين آتشيسون "Dean Acheson" لينقل وجهة نظر الولايات المتحدة والرئيس كنيدي من فرض الحجر على كوبا وتلقى موافقة بل وتأييداً للموقف الأمريكي، حيث كانت المساعي الفرنسية تركز على التخلص من التبعية التامة للسياسة الأمريكية، حيث ارتأت فرنسا أن مركز القوة بين القطبين الموجهة انتقلت من أوروبا إلى مناطق مختلفة من العالم في آسيا وأفريقيا وأمريكيا اللاتينية، كما سعى الرئيس الفرنسي ديغول للاستقلال بقراراته العسكرية والدعوة إلى بناء فرنسا قوية ذرية مستقلة بما لا يمنع مشاركتها مع الحلفاء في مسألة الاندماج، وفي عام 1964م اتبعت فرنسا سياسة مستقلة حيث اعترفت بالصين الشعبية وقطعت العلاقات مع تايوان.

إلا أن الموقف الفرنسي بشكل عام تبعاً للمراجعات اتسم بالتزام سياسات أشبه بالحياد وعدم التدخل بل المراقبة عن بعد للأحداث. كما أنه بين الوقت الذي اطلعت فيه بريطانيا على مجريات الأحداث وتفاقم الأزمة لم يترك مجالاً للتفاوض مع الولايات المتحدة ولا الاتحاد السوفيتي مما ترك دور بريطانيا ضعيفاً مهزوزاً.

أما عن الموقف البريطاني من الأزمة، فلم يكن بوسع بريطانيا القيام بأي فعل سوى الانتظار والترقب، وقد أثار استياء بريطانيا تجاهل الإدارة الأمريكية لها وعدم إرسال ممثل رسمي يخبرها بتطور الأوضاع كما فعلت مع فرنسا، وبمجرد أن أكدت الحكومة الأمريكية نصب المنصات في كوبا دعمت الحكومة البريطانية الموقف الأمريكي بالمطلق، في حين أن رئيس الوزراء البريطاني في حينه " هارولد ماكميلان Harold Macmillan " الذي أرسل برسالة لرئيس خورشوف ورد فيها" أنه ينبغي لنا أن نتمكن من التوصل إلى نتيجة بشأن حظر تجارب الأسلحة النووية التي أحرزنا فيها تقدماً كبيراً ، إضافة للتوصل إلى اتفاق نهائي بشأن حظر الأسلحة النووية وإني أطالبكم باتخاذ الإجراءات اللازمة لتحقيق ذلك، وهذه فرصة لكم ينبغي أن تغتنموها" ليكون بذلك يدعم الموقف الأمريكي ويؤيده (The Times, November 30-1962).

وفي ذات الوقت كانت الإذاعة البريطانية تبث عبر قنواتها أن الحكومة السوفيتية وافقت على فك منصات الصواريخ ونقلها من كوبا. وقد استغرب الرئيس خورشوف من رسالة رئيس الوزراء حيث اتهم بما قصد الاتحاد بأنه السبب أمام إعاقة التوصل لتسوية بخصوص الأسلحة النووية، في حين لم يذكر الرفض البريطاني أو الأمريكي لحظر الأسلحة النووية والتجارب النووية. وكان الميل لدى الساسة وبعض الكتاب السياسيين في بريطانيا للمساواة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في إثارة الأزمة ومساواة القواعد الأمريكية في تركيا بتلك السوفيتية الموجودة في كوبا. وكان موقف الشارع البريطاني يدعم عدم تدخل الحكومة في الأزمة بين القطبين (DeWeerd, 1965).

وكان هذا الموقف البريطاني الوحيد الذي تم تسجيله ورصده، وحين تبين للبريطانيين ضعف الدور الذي يمكن لهم القيام به رغم ذلك دعمت الولايات المتحدة في مواقفها لتتواجه مع نخبة من

الشعب البريطاني والكتاب والسياسيين وغيرهم من الشارع الذين رفضوا التدخل، ورفضوا فكرة وجود أسلحة وأنها مزاعم أمريكية لا أكثر.

بخصوص موقف الدول الاشتراكية ودورها والأعضاء في حلف وراسو، فنجد أنها قد تعلمت درساً خطيراً ، حيث وجدت نفسها غير قادرة على الدفاع عن نفسها، وبقيت هذه الدول دون معلومات جوهرية فوقفت مكتوفة الأيدي لا تملك سوى انتظار النتيجة، فهذه الدول كانت مخدوعة بخطاب الرئيس خورتشوف واكتشفت حقيقة أن التفوق العسكري لصالح الولايات المتحدة بواقع يفوق ثلاثة أضعاف قوة السوفيت العسكرية.

لذا نجد من المواقف التي تم رصدها في أكتوبر/تشرين الأول 1963م أبلغ وزير الخارجية الرومانية نظيره الأميركي، طالباً السرية التامة، أن رومانيا ستظل محايدة في حالة اندلاع حرب عالمية نووية. وعلى أساس هذا الموقف، طلب من الأميركيين عدم وضع رومانيا كهدف لضربة نووية، كما أنها أسهمت في انحراف موقف رومانيا من السياسة الاقتصادية للاتحاد (Garthoff, 1995) سبق ذلك أن تمكنت من إجبار الاتحاد السوفيتي على سحب قواته من رومانيا الأمر الذي منح القادة السياسيين في رومانيا القدرة والحرية بمستوى من الاستقلالية والتخلص من التبعية السوفيتية. وفي العام 1963م أجرت جملة من الإصلاحات منها إقامة علاقات تجارية مع ألمانيا الغربية وافتتاح بعثة تجارية واستيراد المعدات منها.

اعترضت القيادة البولندية على افتقار موسكو إلى التشاور مع دول حلف وارسو بشأن معاهدة حظر التجارب النووية، خاصة وأنهم اضطروا إلى التوقيع عليها أيضًا بعد إبرام العقد. خلال مفاوضاته في بودابست في نوفمبر 1963م، كما اعترضت انضمام كوبا لحلف وارسو لما يمثله من تهديد لأمن

دول الحلف، وأنها ستستخدم حق النقض ضد قبول كوبا وأن الحل يكمن في المشاورات الداخلية للحلف وتعزيز دورها السياسي (منشورات جامعة الأنبار).

كانت القيادة المجرية الأكثر حذراً بموقفها التي طالبت بإقامة لجنة تضم وزراء خارجية حلف وارسو ووضع خطط إصلاح، وكأن الهدف غير المعلن لها هو وضع القيادة السوفيتية تحت الضغط بضرورة التشاور وتوفير الفرص للأطراف للمشاركة في صنع القرار (Parallel History Project on NATO and The WASAW Pact).

أما عن الموقف الصيني اعتبرت الصين أن الحماية التي يمكن للاتحاد السوفيتي توفيرها مشكوك فيها، وسعت للاستقلال عن النظام الشيوعي وتأسيس نظام مستقل ووصفت الحكومة الصينية الاتفاق بأنه مخزٍ، فقد استمرت العلاقات سابقاً بالهدوء إلى حين التصادم على الحدود في سنكيانغ، وزاد تصعيد الموقف الاتفاق الأمريكي السوفيتي لحظر التجارب النووية من التصعيد، واستمرت الصين بانتقاد السياسة السوفييتية، كما اتهموا السوفييت بأنهم يحاولون التحكم بمصير مصر عبر تزويدها بالأسلحة وبالمقابل سمحوا بالهجرة اليهودية (Schram, 1969).

نلحظ عبر مراجعة المواقف المختلفة أن الدول الحليفة باتت تنفض عن القوى العظمى، وتسعى لانتهاج سياسات مستقلة بعيداً عن الاستراتيجيات والسياسات العامة للقطب. لذا كان القاسم المشترك بين هذه الدول هو اتجاهها نحو الاستقلالية والتخلص من التبعية.

الفرع الثالث: الموقف الكوبي من أزمة الصواريخ واتفاق القطبين.

تطلق كوبا على أزمة الصواريخ السوفيتية "أزمة أكتوبر" نظراً لتعدد الأزمات التي مرت فيها العلاقات الأمريكية الكوبية، كما امتازت الأزمة بالعديد من الأزمات أبرزها جهود الولايات المتحدة للإطاحة بالزعيم "فيدل كاسترو"، ورأى الكوبيون في الأزمة أياماً حزينة ومشرقة، فكانت مشرقة لتكاتف الجهود الكوبية واستعدادهم لخوض معركة مع الولايات المتحدة فقد صرح كاسترو ل يُو ثانت" "لن نكون مثل النمسا وتشيكوسلوفاكيا. سوف ندافع عن أنفسنا حتى آخر شخص" (Fidel Castro Interview on U Thant Talks).

أرسل رئيس الوزراء الكوبي " فيدل كاسترو" برقية إلى رئيس الاتحاد السوفيتي" خروتشوف" يدعوه لاستخدام الصواريخ الموجودة والتضحية بكوبا إذا لزم الأمر، وتفاجأ بأن الأخير قد أبرم اتفاقية مع الولايات المتحدة الأمريكية تقتضي بتفكيك المنصات الصاروخية عبر صديق له اسمه " Carlos Franqui كارلوس فرانكي" الذي كان يعمل رئيسا لتحرير في صحيفة" Revolución ريفولوسيون" فتسببت هذه الأخبار بتصاعد غضب فيدل كاسترو اتجاه الاستراتيجية التي اتبعها الاتحاد السوفيتي في التعامل مع الأزمة، والتي لم تختلف عن تلك التي اتبعها الأمريكيون باعتبارها جزيرة صغيرة وسط البحر الكاريبي، مما ولد لديه الشعور بالغضب الشديد والسخط، واعتبر أن الاتحاد السوفيتي قد انسحب من حماية كوبا في اللحظات الحاسمة، وأنها قد تضع كوبا في موقف ضعيف للأبد كما أسهمت في توتر العلاقات السوفيتية الكوبية لفترات طويلة، فكوبا حيث أكدت الأزمة لكاسترو ضرورة أن تكون كوبا مستقلة ذات طابع سيادي (Castro and the Cold War, 2005). كان باستطاعة كاسترو

حشد الشارع بخطاباته الثورية النارية التي كانت تستمر ل7–8 ساعات أحياناً وتُذاع عبر المحطات والإذاعات المحلية كافة، لدرجة أن الجدات كنّ على استعداد لحمل السلاح.

تشير بعض الأبحاث الأمريكية وفقاً لتقييم الموقف الكوبي من وجهة النظر الأمريكية إلى أن الكوبيين قد تعرضوا للخيانة من قبل الاتحاد السوفيتي، رغم أنهم كانوا على استعداد لوضع أنفسهم في خط المواجهة الأول مع الولايات المتحدة من أجل القضية الاشتراكية، إلا أن الاتحاد السوفيتي كان على استعداد للتخلي عنهم. ليس فقط لسحب الصواريخ، ويمكن توضيح الأسباب التي توضح هذا الرأي بأنها تبدأ من بداية نصب المنصات حيث رفض الاتحاد السوفيتي التصريح العلني عن هذه المنصات، واستمروا بالإنكار إضافة لرفضهم إخفاء مواقع نصب هذه المنصات كما رفضوا توقيع معاهدة قانونية ملزمة تبرر نصب هذه المنصات، كما يرجح الأميركيون أن تجنب الاتحاد السوفيتي لكسر الحجر البحري الذي فرضته الولايات المتحدة على كوبا؛ وأخيراً تغييب كوبا عن المشاورات السوفيتية الأمريكية وعدم إخبارهم عن طبيعة الاتفاق بين القطبين Cuban Missile Crisis: A (Historical Perspective,2002).

كانت الاستعدادات في كوبا تتم على قدم وساق، حتى إنه كان من المقرر نقل القيادات إلى أحد الأنفاق قيد الإنشاء الذي كان يفتقر للتهوية إلا أنه كان النقطة الأكثر أمناً، في الخامس والعشرين من أكتوبر وفي ظل المساعي الأممية لاحتواء الأزمة، وصل الزعيم كاسترو إلى المخبأ على ضفة النهر، وقرأ تقارير مركز القيادة، وغضب عندما علم أن السوفييت كانوا يتفاوضون مع الأمريكيين خلف ظهره. دعا مستشاريه السوفييت وصاح فيهم أنه يأمر جميع الوحدات العسكرية الكوبية بإطلاق النار على أي طائرة أمريكية في المجال الجوي الكوبي (Lima, 2012).

وفي نهاية هذا الفصل يمكن القول إنه وعقب الاطلاع فقد كان الغضب والتوتر هما السمة لموقف الزعيم كاسترو من الاتفاق، وأكد أن الرئيس السوفيتي خروشوف هو صاحب فكرة نصب المنصات في كوبا حيث كانت المزاعم تشير إلى أن رغبة كوبا بالحماية هي من دعتهم إلى طلب التدخل السوفيتي، وأيدت مذكرات خروشوف التي نُشرت في المجلد الأول منها في عام 1970: "كان من السخف أن نخوض حرباً من أجل كوبا ـ من أجل بلد يبعد عنا 12 ألف ميل. وبالنسبة لنا، كانت الحرب أمراً لا يمكن تصوره. وانتهى بنا الأمر بالحصول على ما كنا نريده منذ البداية: الأمن لنظام فيدل كاسترو وإزالة الصواريخ الأميركية من تركيا".

عقب عرض موقف كلا القطبين من الأزمة والتطرق لموقف كل من بريطانيا وفرنسا كدول أوروبية حليفة للولايات المتحدة وشريكة لها في مشاريعها وحلف الناتو، نجد أن الرئيس كنيدي والأطراف المحيطة من مستشارين ووزراء قد استفردوا بالمفاوضات واتخاذ القرارات، بل إنهم قد أخفوا بداية الأزمة وتصاعدها عن باقي الحلفاء لكنها زودت الدول الحليفة بالمعلومات كافة أولاً بأول.

الفصل الخامس

نتائج أزمة الصواريخ السوفيتية في كوبا وأثرها على العلاقات الامريكية السوفيتية.

لقد كان لسباق التسلح الدور الأكبر والأهم في نشوء ما عُرف عالمياً بأزمة الصواريخ الكوبية، والتسبب فيها؛ تفاخر الولايات المتحدة بالتفوق العسكري المطلق دفع بالاتحاد السوفيتي لضرورة التوسع السريع وتدارك هذا التراجع. وعقب أن عاش العالم أصعب فترة في القرن العشرين ولربما، ويطلق عليها البعض أصعب ثلاثة عشر يوماً في القرن العشرين.

حققت الأزمة الكوبية جملة من النتائج العالمية على صعيد العلاقات الدولية، وتفعيل دور هيئة الأمم من خلال الدور الذي مارسته، والفاعلية الكبيرة التي أبداها الأمين العام في إدارة المفاوضات بين الطرفين، حيث كان على قدر من المسؤولية لاحتواء الأزمة، ولم يتوان فيها عن زيارة كوبا للتفاوض أو التواصل المباشر مع الرؤساء في كلا القطبين وتوجيه الرسائل والانتقادات، فكانت الأيام ال"13" تبين بداية الأزمة وانتهائها بمثابة الصحوة بضرورة ترسيم الخطوط الحمراء في استخدام السلاح، وخاصة ذات القوى التدميرية والعابرة للقارات والنووية. كما أنه من المرجح أن التدخل الدولي لشخصيات ومؤسسات أممية كان لها أثر ودور كبير في كبح جماح الحرب النووية في العالم.

وسعى الباحث من خلال الفصل الخامس للرسالة والأخير التركيز على بيان أثر هذه الأزمة على كلا القطبين، واستند الباحث في هذه المرحلة من المراجعة لمجموعة من التقارير والتصريحات والقراءات التي اطلع عليها في أثناء إعداد الدراسة.

المطلب الأول: نتائج الأزمة على الولايات المتحدة الأمريكية

كان للإخفاق الأمريكي في الحد من قدرة رئيس الوزراء الكوبي "فيدل كاسترو" واتجاهه نحو الحزب الواحد انسجاماً مع الفكر الشيوعي بقيادة الاتحاد السوفيتي أثر كبير على الولايات المتحدة، إضافة لخسارتها الفادحة في خليج الخنازير ومعركة النمس، إذ شكل هذا الإخفاق مؤشراً للدول التي تؤمن وتشترك مع الولايات المتحدة بنظام الحماية أنها ليست قادرة على توفير الحماية الكافية لهذه الدول، التي تستمد قوتها من ارتباطها فيها، ففي تصريح وزير الدفاع في عهد الرئيس" جون كنيدي السيد" Robert McNamara روبرت كأنما" أشار فيه إلى أن الولايات المتحدة كانت مترددة بشأن الالتزام باتفاقية طويلة المدى مع الاتحاد السوفيتي، وأن النهج الأمريكي في التعامل مع الوفاق لم يكن مدروساً، إلا أن الولايات المتحدة وخلال تلك الفترة اختارت تقليص مدى التزاماتها الأمنية الخارجية" (McNamara, 1989).

وعقب اندلاع الأزمة وتدخل الأطراف وسياسة الحكمة التي تعامل فيها كنيدي مع الموقف، فالمفاوضات للحد من الأزمة كانت باتجاهين: رغبة كنيدي في حماية الموقف من انفجار أزمة نووية، وعدم الخروج بموقف المهزوم أمام الدول الحليفة لها، فهزيمتها في خليج الخنازير لا تزال حاضرة؛ فضعف خبرة الرئيس الأمريكي السياسية لم تمنع من التمتع بدرجة من الحنكة في إدارة الموقف، يعزوها الباحث لعمل الأول في مجال الصحافة السياسية قبل توليه الرئاسة والتي من الممكن لها أن تنعكس في قدرته على المراوغة، وكسب الوقت ودراسة ردات الفعل، فقد اتجه إلى تطبيق السياسة الناعمة في التفاوض وسياسة كسب المواقف أملاً في استرداد هيبته الدولية، ومكانته التي أضرت فيها الأزمة الكوبية إلى حد بعيد، خاصة أن المفاوضات قد تمت برعاية الأمين العام للأمم المتحدة أنداك،

نجد أن الولايات المتحدة تمتعت بدرجة عالية من ضبط النفس، فالسماح بالمفاوضات في ظل دعم دولي فالمجتمع الدولي يجعلها من صانعي السلام، وكان هذا التكتيك بمثابة تجاوز للمخاوف الأمريكية القوية والبريطانية. كما أنها كانت فرصة لكيندي لحمل الخصم على الانسحاب بأقل الأضرار بسمعته، أو أن يبدو مستسلماً، لذا تتم المفاوضات عبر وسيط يقوم بنقل الأفكار والاقتراحات وكأنها صادرة من طرفه، لإضفاء جو من القبول المتبادل بين الطرفين مما حول الصراع من صراع ثان إلى صراع بواسطة (Leffler, Painter,1994 ؛pauk, 2009) .

وتؤكد الأخبار المتداولة عن كيندي أنه كان على ثقة تامة بالحل السلمي، فقد خاطب رئيس الوزراء البريطاني بقوله" إنني أتطلع إلى أن يتوصل خروتشوف لحل الصراع" (Chayes, 1974).

لذا يرجح الباحث من خلال هذا الموقف أن كيندي كان يسعى للخروج بصورة انتصار دبلوماسي دولي يعيد للولايات المتحدة سمعتها الدولية، وقوتها العالمية التي كان من الممكن لها أن نتضرر لو لم يتخذ مثل هذه المواقف؛ إلا أن القراءة في طبيعة المفاوضات التي تمت أن كلا الطرفين تبين أن الولايات المتحدة ولتحقيق هذا الاتفاق قد قدمت مجموعة من التنازلات وفقا لمفهوم التنازلات في قوانين القوى بين الدول، حيث تعهدت الولايات المتحدة بسحب قوتها الصاروخية من تركيا وإيطاليا وعدم التعرض لكوبا بالغزو أو الاحتلال.

وفي دراسة لNaval History and Heritage Command (2023)، أشارت إلى أنه كان يتوجب على الرئيس الأمريكي استغلال قوته البحرية والعسكرية بالتعاون مع حلفائه في مواجهة السوفييت عوضاً عن التوجهات الدبلوماسية. الأمر الذي يؤكد ما ذكره الباحث سابقاً أن الرئيس الأمريكي خضع لضغوط قوية وحارة في سبيل إعلان الحرب وكان يواجهها بالرفض. كما كانت

المفاوضات بمثابة المكسب السياسي لكنيدي ومنح حزبه فرصة للفوز في جولة انتخابية جديدة عبر تنفيذ وعده بالوقوف بوجه التوسع السوفيتي وإزالة الخطر النووي.

من نتائج الأزمة على سياسات الولايات المتحدة الخارجية، بات العالم يرى في سياسية فرض العقوبات الاقتصادية سياسية أمريكية ووسيلة ضغط تمارسها ضد خصومها ممن ترغب في إضعافهم اقتصادياً، كما أنها تستغل نفوذها وقوتها الاقتصادية والعسكرية (أزمة الصواريخ الكوبية 1962، 2022).

ورغم أن الساسة الأمريكيين عُرف عنهم العدائية اتجاه السوفييت واللهجة الحادة في الكلام والصدمات اللفظية، مدعومة بالقوة العسكرية والرؤوس النووية التي لم تكُن تعلم أن السوفييت تمكنوا من فك شيفراتها وانطلقوا باتجاه تصنيعها، إلا أن عهد كيندي شهد الفترة الأكثر حرجاً على الاطلاق لتنطلق عقبها اتجاه علاقات أكثر انفتاحاً وانفراجاً واتجاهاً نحو الحلول الدبلوماسية التفاوضية توجت واكتملت في عهد ريتشارد نيسكون.

وبالرجوع إلى موقف البعثة الدائمة لكوبا في الأمم المتحدة نجد أن المطالب الكوبية تمثلت في رفع الحجر الصحي عن كوبا، وسحب القوات المسلحة لأمريكا الشمالية الموجودة في المنطقة الجنوبية الشرقية للولايات المتحدة، وكف يد الولايات المتحدة عن التدخل في الشؤون الداخلية ومحاولاتها لإسقاط النظام وزعزعة الأمن الكوبي (البعثة الدائمة لكوبا في الأمم المتحدة).

ونضيف لذلك أن هذه الأزمة كانت سبباً في دخول العلاقات السوفيتية الأمريكية بمرحلة من الفتور والتراجع، لصالح العلاقات السوفيتية الآسيوية، حيث أخذت تتخذ هذه العلاقة خطوات واسعة للتقارب على مختلف الأصعدة، حيث أرسل كنيدي رسالة إلى خروتشوف يعتذر فيها عن اختراق طائرة

التجسس U2"" الأجواء السوفيتية كدليل لعدم رغبة الرئيس الأمريكي في الإساءة للسوفييت واعتبارها خسارة مذلة.

ومن هنا يمكننا توضيح نتائج الأزمة على الولايات المتحدة الأمريكية في:

عقب الحديث في عموميات نتائج الأزمة على الولايات المتحدة يمكننا الإشارة إلى أن هذه النتائج تراوحت بين نتائج داخلية ونتائج خارجية، ونقصد من خلال الدراسة بالداخلية تلك التي انعكست على الشارع الأمريكي والسياسة الداخلية الأمريكية في حين الخارجية تدل على الموقف الأمريكي ودورها السياسي في العالم وعلاقتها الخارجية، وهي:

أولا: النتائج الداخلية:

كان لروبيرت كنيدي شقيق الرئيس جون كنيدي ومستشاره دور كبير في احتواء الأزمة عبر إقناع الرئيس بقبول اقتراح الرئيس السوفيتي، في حين كان للكونجرس الأمريكي غياب ملحوظ في إدارة الأزمة ،وقد غلب على المشاورات التي تمت داخل الولايات المتحدة الطابع التنفيذي من قبل اللجنة التنفيذية لمجلس الأمن القومي (EXCOMM) التي تم تشكيلها، حيث لم يستدع الرئيس" جون كنيدي" الكونجرس للتشاور إنما استدعاهم لإعلامهم بالحجر البحري على كوبا، ويرجح بعض الباحثين أن السبب في تغيب الكونجرس هو رغبة الأعضاء من الجمهوريين بتصعيد الموقف واستخدام لغة عدوانية.

1. تصعيد السلطة التنفيذية على حساب السلطة التشريعية، فقد بينت المشاورات التي تمت طوال فترة الأزمة تغيب الرئيس الأمريكي لدور الكونجرس والانفراد مع طاقم من المستشارين باتخاذ القرارات.

2. الحد من اتفاقيات الحماية الخارجية التي التزمت فيها الولايات المتحدة مع الدول الأعضاء في حلف الناتو؛ فقد وجدت الولايات المتحدة سبيلاً للحد من الاتفاقيات التي التزمت بها.
3. توفير فرصة للحزب الديموقراطي لإثبات قدرته على إدارة البلاد والترشح لدورة انتخابية جديدة؛ فقد أسهمت سياسة الرئيس"جون كنيدي" في حماية الولايات المتحدة من الإنجرار باتجاه حرب عالمية ثالثة تتسم بالطابع النووي، في ظل الدواعي الجمهورية من خلال النواب في الكونجرس لتصعيد ردود الفعل وتوجيه الضربات لكوبا ومعهم الاتحاد السوفيتي استناداً للقوة النووية الأمريكية والتفوق العسكري.
4. الحد من الاستنزاف الاقتصادي وهدر الموارد في سبيل مواجهة خطر الانتشار السوفيتي، والتركيز على الاقتصاد المحلي أكثر من الاستمرار في سباق التسلح.
5. تعزيز دور الأجهزة الأمنية وخاصة الاستخبارات الأمريكية وزيادة الموارد المالية المخصصة لها لتكون بأعلى درجات الجاهزية لكشف أي تهديدات مستقبلية محتملة.
6. اضطرت الولايات المتحدة لتفكيك الدفاعات الأمريكية " الصواريخ" في كل من تركيا وإيطاليا تحت ضغوط دولية تحت الضغط السوفيتي مقابل تفكيك منظومة الصواريخ في كوبا.

أما عن النتائج الخارجية للأزمة على الولايات المتحدة الأمريكية فتمثلت في:

1. استعادة الولايات المتحدة هيبتها التي تمكن كاسترو من التأثير فيها وخاصة عقب خسارتها في حرب خليج الخنازير، فقد أسهمت الحرب في تراجع شعبية الولايات المتحدة وتراجع سمعتها لدى دول أمريكا اللاتينية، بالمقابل عززت من موقف كاسترو في المنطقة وزادت من التأييد المحلي والدولي له وتمكينه من الاستمرار بسياسته المناهضة للنفوذ الأمريكي.

2. تمكنت الولايات المتحدة من خلال المفاوضات من ارتداء زي الدولة الحامية عبر التفاوض عبر مفوض الأمم المتحدة وكأنها تبادر للحلول السلمية، لتبقى في نظر الدول الضعيفة الدولة الحامية التي ترعى مصالح من هم أضعف منها وتحرص على مصالحهم.

3. فك الحصار عن كوبا مع ضمان عدم غزوها الأمر الذي منح كوبا شكلا من الانتصار الدبلوماسي، وتعزيز مكانتها بين دول أمريكا اللاتينية ودول العالم، وتعزيز دورها في التأثير بالثورات والثوار حول العالم؛ وبذلك تكون الولايات المتحدة قد حدت من التوتر في علاقاتها مع كوبا التي كانت تشكل خطراً كبيراً على الولايات المتحدة لقربها الجغرافي منها.

7. الحد من سباق التسلح الذي بات يؤرق القطبين والالتزام بمعاهدات تحد بموجبها انتشار الأسلحة النووية.

8. التأكيد على قدرة الولايات المتحدة على التدخل والتأثير في سياسات المؤسسات الدولية وقراراتها، والقرارات الأممية على الرغم من أن الأمين العام للأمم المتحدة خلال تلك الفترة "يُو ثانت" لم يرضخ بشكل مباشر وكبير للمطالب الأمريكية.

المطلب الثاني: نتائج الأزمة على الاتحاد السوفيتي

بين من كان يرى في الخطوة التي اتخذها الاتحاد السوفيتي وسيلة لنشر الذعر والقلق بين الشعب الأمريكي، فالصواريخ السوفيتية تبعد بضعة كيلو مترات عن ميامي قادرة على قتل ملايين البشر، نجد أن الآراء قد تباينت وراء الأسباب التي دفعت بالسوفييت لاتخاذ مثل هذا القرار، فبين من وجد أن نشر الصواريخ جاء رداً على نشر الصواريخ الأمريكية في تركيا، ومن وجد فيها مقامرة غير مدروسة فنجاحها يعتمد على الحظ؛ ومن أكد أنها خطوة من خروتشوف في سبيل تحقيق مطامعه في

التوسع والسيطرة إلى جانب سباق التسلح بين الطرفين والتفوق الأمريكي على حساب السوفييت. إلا أن الآراء كافة أجمعت على تحقيق هذه الأزمة لمجموعة من النتائج التي انعكست على الاتحاد السوفيتي، واستند الباحث في تحديد هذه النتائج على مجموعة من التقارير والمراجع والمذكرات المرتبطة بالأزمة الكوبية.

كانت العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي مدفوعة بتفاعل معقد بين جملة من العوامل الأيديولوجية والسياسية والاقتصادية، مما أسهم في تحولها بين التعاون الحذر والمنافسة الشرسة التي منعتهم غالباً من التواصل السياسي، والتفاهم المتبادل على الصعيد السياسي والاقتصادي، إلى أن أعلن الاتحاد السوفيتي في بداية السبعينيات عن الانفراج، وسعى لتعزيز التقارب بين القطبين، إلا أن موقف السوفييت من بعض القضايا ذات الصلة بحقوق الإنسان والغزو السوفيتي لأفغانستان عام 1979م أثار خلافات جديدة بينهما، إلا أن النظام الشيوعي انهار عام 1991م (The Soviet Union and the United States).

بداية يرى الباحث أن أية نتائج حققها الاتحاد السوفيتي غاب فيها التقدير السوفيتي للتفوق الأمريكي على مستوى الدفعات التقليدية والنووية، الأمر الذي دفعها للقيام بهذه الخطوة الجريئة هزيمة الولايات المتحدة بحرب خليج الخنازير، حيث سعت لمحاولة النيل منها مرة أخرى عبر دعم كوبا ونقل الصراع لأقرب نقطة منها؛ وبناء جدار فاصل أوجد برلين الشرقية وبرلين الغربية بقي قائماً للفترة من 1961-1989م اشتمل على أبراج حراسة عُرف بشريط الموت (Marks, 1998).

ومع بداية الأزمة استخف الرئيس خورشوف بمخاوف القيادات المحيطة به حول قدرة الولايات المتحدة على اكتشاف قاعدة الصواريخ قبل إتمامها وتفاعل كنيدي مع الموقف، خاصة بعد الهزيمة

التي مني بها في خليج الخنازير، وضعف شخصية كيندي الذي أظهر انطباعاً بعدم الخبرة السياسية إلى جانب التردد وأدائه الضعيف في أكثر من موقف خاصة مؤتمر فينا (Elie, 1964). فحين وعد الرئيس للاتحاد السوفيتي " نيكيتا خروتشوف" كوبا بالحماية افترض أن الولايات المتحدة لن تتخذ أي خطوات تصعيدية للرد على هذه المحاولة؛ وبالرغم من أن بعض الساسة يرون في نتائج الأزمة خسارة للاتحاد السوفيتي، وتراجع دوره إلا أن ذلك عزز من رغبتها في تطوير قدرتها التقليدية وعدم الاستسلام لضعفها العسكري خاصة في المجال النووي، كما أنها تجنبت والولايات المتحدة المواجهة المباشرة في مناطق نفوذ كل منهما في أوروبا واقتصرت على مناوشات تهدف لمنع الحلفاء من الانشقاق في تلك الفترة الحرجة.

ووفقا ل (The Editors of Encyclopedia Britannica, 2024)؛ فإن للأزمة الكوبية دوراً كبيراً في إسقاط حكومة خروتشوف، مما يظهر لنا أن الغاية التي أرادها قد عادت عليه بالضرر والهزيمة العسكرية والسياسية، بل أسهمت في إسقاط نظامه.

كانت من أهم نتائج الأزمة هو اضطرار الاتحاد السوفيتي لتفكيك المنظومة الدفاعية؛ والمنصات الصاروخية كافة، ونقلها إلى روسيا عبر سفن عقب الاتفاق الذي تم مع الولايات المتحدة برعاية الأمم المتحدة، في حين أن الولايات المتحدة قد أشاعت خبر الاتصال المجهول الذي سرب للأمريكان يفيد بإمكانية خروتشوف وقابليته للتفاوض ورسالته في اليوم الأول والثاني، فقد ورد في بعض الصحف الأمريكية التي لم تمجد كنيدي البطل بأن هذا الاتصال تم بعد مفاوضات حثيثة بين روبرت كنيدي والسفير السوفيتي في الولايات المتحدة، حيث تعهد روبرت للسفير بأنه في حال سحب الصواريخ السوفيتية ستسحب أميركا صواريخها من تركيا (Fay, 2018).

أما على الصعيد الداخلي فكان للأزمة انعكاس كبير على الاتحاد السوفيتي فتصاعد الخلافات الداخلية خاصة في علاقة الحلفاء، فقد اعتبرت الصين التنازل بالمُشين، فقد تهاون السوفييت في ظل مرحلة القوة التي وصل إليها، فهو يهدد الولايات المتحدة في عقر دارها على بُعد كيلو مترات من ساحل ميامي؛ ووصفت السوفييت بالقول " الدب المتخاذل أمام نمر من ورق"، رد خروتشوف عليه بالقول إنه نمر له أسنانّ نووية(صُبح، 2006) .

كما أن الصين دعمت اليابان في مطالبها باستعادة جزر كيرلي التي احتلتها القوات السوفيتية عقب الحرب العالمية الثانية، لدرجة كادت أن تصل للصدام العسكري بين الطرفين ولكنها اقتصرت على مناوشات عسكرية بين الطرفين في الستينيات وغيرها من الصدامات المتكررة، فشكلت هذه المعضلة أكبر تصدع في العلاقات بين المعسكر الشرقي.

وفي نهاية هذا الفصل يمكن القول إنه يمكن إجمالي النتائج بتراجع قوة وقدرة السوفييت على حماية الدول التي ترتبط معها بعلاقات دبلوماسية وسياسية واتفاقيات حماية، كما كانت سبباً في الصراعات الداخلية داخل القطب الشرقي.

ولم يكن للتراجع الاقتصادي نتيجة التكاليف المرتفعة التي تحملها السوفييت نتيجة سباق التسلح وسعيها لمنافسة الولايات المتحدة؛ يضيف الباحث أن النتيجة الأساسية بسحب القوات والمعدات السوفيتية لم تكن خسارة بالمفهوم المتداول، فأي خسارة تجنب العالم كارثة هي ربح ولو ولم يكن كلا الطرفين من المسؤولية لدرجة التعاون في سبيل كبح تطور الأزمة لكان العالم لا يزال يواجه آثار هذه الأزمة.

الخاتمة

امتلكت كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي طوال الفترة الممتدة من 1947-1962 وربما قبل ذلك وربما بعدها، الرغبة في القضاء على القوة العسكرية للقطب الآخر والمساعي لفرض السيطرة الدولية، فانتهج كل منهما سياسات واستراتيجيات متعددة أسهمت في تصعيد الرغبة العدائية اتجاه الطرف الآخر، وإن كان كلاهما حاولا تجنب حرب عالمية ثالثة نووية تؤدي إلى تدمير العالم والقضاء على الحضارة فلا يخفى مدى التسارع في سباق التسلح الذي عاشه الطرفان عقب الحرب العالمية الثالثة.

فالخلافات الأيديولوجية والمحددات الداخلية والخارجية لكل قطب أسهمت في تصاعد الأزمات، وما رافقها من أزمات داخلية وخارجية، أسهمت في إنشاء الأحلاف مثل حلف وارسو والناتو، وتطوير المشاريع فمن مشروع ترومان الاقتصادي إلى مشروع مارشال وأيزنهاور اللذين سمحا بالمساعدات الاقتصادية والعسكرية وما قبلها من الجهود السوفيتية في سبيل دعم الدول الحليفة، إلا أن القوة الاقتصادية للولايات المتحدة كانت في أوجه واستمرت بالصعود والنمو، فبدأت الأخيرة بضخ الأموال في الاقتصاد الأوروبي وتسهيل صادراتها إليها.

وأما كوبا التي كانت محط الأنظار في الحرب البادرة، فأصعب ثلاثة عشر يوماً عاشها العالم في القرن العشرين كانت تدور أحداثها فيها وحولها، فعقب ثورة فيدل كاسترو وزميله تشي جيفارا اللذين باتا رمزاً للثوار في العالم، ولم يقتصر صيتهما على أمريكا اللاتينية والنجاح الذي حققه الزعيم كاسترو على المنقلبين في حرب خليج الخنازير أثرت في تعزيز ثقته بنفسه وبالقوة السوفيتية العسكرية التي لم تبخل عنه بالدعم والمساندة المادية والعسكرية.

فالغرور الذي أصاب الطرفين جعلهما يعتقدان أنه باستطاعتهما نصب منصات صواريخ ذات رؤوس نووية دون أن تكتشفها الولايات المتحدة، وحدث عكس ما توقع الطرفان فقد سارت الأمور بوتيرة متسارعة فبات التهديد الأمريكي بهجوم جوي مؤكد على المنصات الصاروخية فقط أو مهاجمة كوبا، أو فرض الحصار البحري وانتظار الخرق السوفيتي لهذا الحصار، ولم يستخدم الرئيس الأمريكي كلمة الحصار في خطاباته ومراسلاته لما لها من دلالات على الحرب وهو الدبلوماسي الذي رغم صغر سنه وضعف خبرته تمكن من إدارة الأزمة بثقة وكفاءة عالية.

في الرابع عشر من أكتوبر عام 1962 استطاعت طائرة تجسس أمريكية(U-2) اكتشاف نصب منصات صاروخية، حيث أعلن الرئيس الأمريكي جون كنيدي اكتشاف المنصات الصاروخية في كوبا وأعلن الرئيس في الثاني والعشرين من ذات الشهر عن هذه الصواريخ، كما أعلن فرض حجر صحي على الملاحة البحرية باتجاه كوبا، في الثالث والعشرين رفض الاتحاد السوفيتي سياسة الحجر التي اتبعتها الولايات المتحدة، حيث بلغ التوتر ذروته في الخامس والعشرين من أكتوبر ؛ وبات الرئيسان يتبادلان الرسائل المباشرة وبالوساطة من قبل يو ثانت الأمين العام، وتلقى الرئيس كنيدي رسالتين من الرئيس السوفيتي خروشوف عرض الأخير فيهما جملة من الحلول، وقدما المقترحات إلى أن توصلا في ظل تغييب تام للسلطات التشريعية وتجاهل الحلفاء، وتفعيل مباشر لدور السلطة التنفيذية، كما اتفق القطبان على أن يقوم الاتحاد السوفيتي بتفكيك منصات الصواريخ ونقلها إلى خارج كوبا، في حين تتعهد الولايات المتحدة بعدم غزو كوبا وتفكيك الصواريخ الأمريكية الموجودة في تركيا وإيطاليا.

رغم أن الأزمة قد مر عليها ما يزيد عن اثنين وستين سنة إلا أنها ولغاية تاريخ إعداد هذه الدراسة لا يزال التضارب يحوم حول الطرف الذي نصب هذه المنصات، فبين من يؤدي القول بأن

الاتحاد السوفيتي قام بنصب هذه الصواريخ رغبة في فرض قوته وسيطرته والضغط على الحكومة الأمريكية لتفكيك منصاتها بالمقابل كنوع من ضمان الحماية، وبين من يشير إلى أن الولاء الكوبي ممثلاً بفيدل كاسترو للقطب الشيوعي من جهة والرغبة بثني الولايات المتحدة عن ممارستها اتجاه كوبا ومساعيها المستمرة لزعزعة الاستقرار, ودفعت به للطلب من السوفيات نصب المنصات بل إقناع جروشوف بأهمية هذه الخطوة وأثرها في الخارطة الدولية.

هل انتهت الأزمة بتفكيك المنصات وتراجع القوات وتعهد بعدم غزو كوبا صحيح على الصعيد الدولي؟

يمكننا التنويه في هذا المقام إلى أن الحرب الباردة استمرت لما بعد أزمة الصواريخ السوفيتية في كوبا، فالكثير من المراقبين يعتقدون أن الفترة من 1980–1990 كانت هي النهاية الحقيقية للحرب الباردة بين القطبين بالانهيار، فالحرب السوفيتية على أفغانستان بعهد الرئيس الأمريكي" جيمي كارتر" والسعي للسيطرة على الخليج العربي والصدمات الاقتصادية إضافة لأزمة الرهائن. هذه العوامل كافة كانت كفيلة باستمرار التصعيد، في حين أن الولايات المتحدة صعدت من علاقاتها الدبلوماسية مع الصين، وتلا الرئيس كارتر الرئيس رونالد ريجان الذي كان يؤمن بأن الحل العسكري هو السبيل الوحيد للحد من التصعيد، وكان لصعود" ميخائيل غورباتشوف" إلى رئاسة الاتحاد السوفيتي بداية الانفراج في العلاقات وأهم حدث كان سقوط جدار برلين في نوفمبر 1989م، حيث بات الاتحاد السوفيتي يفقد نفوذه في أوروبا الشرقية، وفي عام 1991م أعلن غورباتشوف استقالته وتفكك الاتحاد السوفيتي لدول مستقلة ومنها ما تحول إلى النظام الديموقراطي بل انضمت إلى حلف الناتو لاحقاً.

لذا يمكننا القول إن تفكيك أحد قطبي الصراع كان هو السبيل للحل، فكان الاتحاد السوفيتي هو الطرف الضعف في الصراع الدولي بواقع تفكك حلف وراسو وبقاء الناتو وانهيار الاتحاد السوفيتي وبقاء الولايات المتحدة قوة عظمى في العالم.

وفي النهاية خلصت الدراسة إلى عددٍ من النتائج، أهمها:

1.أنشأت أزمة الصواريخ الكوبية خطاً ساخناً ومباشراً ما بين موسكو وواشنطن، وكان الغرض منها تسهيل عمل اتصالات مباشرة ما بين قادة الدولتين النوويتين عند حل أي أزمة شبيهة بأزمة أكتوبر عام 1962.

2. إنقاذ خروتشوف للنظام الكوبي الشيوعي الجديد من السقوط بسبب غزو الولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك إزالة صواريخ جوبيتر الأمريكية من تركيا والأراضي التي تضمنها الاتفاق بين البلدين لحل الأزمة.

3. شكل إنشاء الخط الساخن بين البيت الأبيض من جهة والكرملين من جهة أخرى أحد أبرز الأسباب التي أدت إلى تشكيل حل دبلوماسي لهذه الأزمة.

4. أحرجت تلك التسوية خروتشوف والاتحاد السوفياتي بشكل حاد، وذلك أن سحب الولايات المتحدة لصواريخها من تركيا لم يكن له تأثير إعلامي قوي بل كانت اتفاقية سرية ما بين كيندي وخروتشوف.

5. اعتبر الروس انسحابهم هو الذي بدؤوا به ولو أنهم تصرفوا بشكل جيد لأصبحت الأمور مغايرة وتسير بالاتجاه المعاكس.

6. هذه الأزمة لم تكن الوحيدة التي أسقطت خروتشوف عن الحكم، إنما السبب الرئيسي هو قناعة منافسيه السياسيين بعدم قدرته بأخذ زمام الأمور عند الأزمات العالمية.

7. أما كوبا، فقد حدثت فيها خيانة جزئية من طرف السوفيات؛ نظراً لأن القرارات بشأن كيفية حل الأزمة قد تمت ما بين كيندي وخروتشوف، ولم تعالج المواضيع التي تهم كوبا كوضع جوانتاناموا.

الأمريكي. 8. استفادت كوبا من شرط عدم تعرضها للغزو

9. بعض المعلقين السياسيين (مثل ميلمان 1988 وهيرش 1997) قالوا إن تلك الأزمة هيأت الأجواء لأمريكا لاستخدام الحلول العسكرية، مثل حل حرب فيتنام.

10. لم يكن قائد الثورة الكوبية فيديل كاسترو راضيًا عن طريقة حل الأزمة؛ إلا أنه حصل على المزيد من الأسلحة السوفياتية بعد الحل، وضمن الأمان من الغزو الأمريكي.

التوصيات:

1. أوصي بضرورة اهتمام الدبلوماسية الفلسطينية بالتجربة

2. ضرورة الأخذ بعين الاعتبار أن العلاقة بين روسيا وريثة الاتحاد السوفيتي وبين الولايات المتحدة الأمريكية خاصة بما يدور الآن بموضوع أوكرانيا وسوريا.

3. حل الأزمات العالمية بالطرق السلمية.

4. أوصي بحث الدول على استخدام الحل الدبلوماسي لتجنب اندلاع الحروب.

5. أوصي بعدم استخدام القوة العسكرية مباشرة قبل استخدام الحل الدبلوماسي.

المصادر والمراجع

1. المراجع العربية بالغة العربية:

القرآن الكريم (المجادلة الآية: 11)

1. الكتب العربية:

الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط: مشاكل السلام والأمن 1956-1971: وثائق ومواد. (1972). موسكو، *دار نشر وكالة نوفستي*.

دروزيل، جان. (1978). التاريخ الدبلوماسي: تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية إلى اليوم، ج1، *دار الفكر المعاصر*، دمشق، سوريا.

رمضان، عبد العظيم. (2009). تاريخ أوروبا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة، ج2، *الهيئة المصرية العامة للكتاب*، القاهرة، مصر.

زهر الدين، صالح. (2003). موسوعة الأمن والاستخبارات في العالم-ملف الاستخبارات الأمريكية، ج 1، ط 2، *المركز الثقافي اللبناني*، بيروت، لبنان.

سعيد، يوسف. (1971). كوبا في غمرة الكفاح الوطني، *منشورات دار المعارف*، ط 2، بيروت، لبنان.

سليم، محمد. (1984). تحليل السياسة الخارجية، ط 1، *بروفيشنال للإعلام والنشر*، القاهرة، مصر.

سليم، محمد. (2001). تحليل السياسة الخارجية، *دار الجليل*، القاهرة، مصر.

سوندز، فرانسيس. (2009). من الذي دفع للزمار الحرب الباردة الثقافية، ترجمة طلعت الشايب، *المركز القومي للترجمة*، القاهرة، مصر.

عباس، عدنان. (2009). النظام السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية، كتاب مترجم عن إيميل هوبتز، *مركز الإمارات للدراسات والبحوث*، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة.

عبد الله، إيناس. (2014). السياسة الأمريكية تجاه الاتحاد السوفيتي ودورها في مواجهة المد الشيوعي في أوروبا 1945–1950، *أشور بانيبال للكتاب الإلكتروني*، بغداد، العراق.

عبدالله، إيناس. (2015). الحرب الباردة تاريخ العلاقات الأمريكية الروسية، *دار أمواج للنشر والتوزيع*، عمان، الأردن.

عثمان، أحمد والغندور، عبير وشوقي، هويدا. (2023). أهداف ومحددات السياسة الخارجية الروسية،

علي، محمد. (2023). تأثير القوة العسكرية في العلاقات الدولية– الولايات المتحدة الأمريكية أنموذجا–، *منشورات مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية*.

فهد، عبد الرازق. (2002). حركة التحرر الوطنية في أمريكا اللاتينية من بداية السيطرة الاستعمارية حتى الاستقلال، *مكتب الآداب*، بغداد العراق.

القوزي، محمد. (2002). العلاقات الدولية في التاريخ الحديث والمعاصر، *دار النهضة العربية*، بيروت، لبنان.

سليمان، خليل. (2011). الأزمة الدولية والنظام الدولي" دراسة في علاقة التأثير المتبادل بين إدارة الأزمات الاستراتيجية الدولية وهيكل النظام الدولي، *المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، معهد الدوحة*.

كاظم، عبد الواحد. (2019). الحرب البادرة، *المجلة السياسية والدولية*، ع (41): 371–397.

كلفت، خليل. (2018). انهيار الاتحاد السوفيتي –الأسباب والنتائج، مترجم عن كريس هارمان، *المركزي القومي للترجمة*، القاهرة، مصر.

الكيالي، عبد الوهاب، وآخرون. (1990). الموسوعة السياسية، ج 3، ط 2، *المؤسسة العربية للدراسات والنشر*، لبنان، بيروت.

محمود، عبد الله. (1991). الأحلاف العسكري بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية.

مصطفى، نادية. (1989). الثورة والثورة المضادة في نيكاراغوا، الأبعاد الإقليمية والدولية، مكتبة النهضة، القاهرة، مصر.

نعمة، كاظم. (1979). العلاقات الدولية، *عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع*، الرياض، السعودية.

2. الدوريات والرسائل العلمية **العربية:**

إبراهيم، ليلى. (2020). السياسة الخارجية الأمريكية في منطقة أمريكا اللاتينية بين عهدي أوباما وترامب" دراسة تقويمية مقارنة"، *المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية*، 5(10): 109-164.

الباشا، محمد. (2022). الحرب الباردة وظهور الأحلاف في أوربا "حلف الناتو–حلف وارسو"، *مجلة دراسات في التاريخ والحضارة*، 2(2): 30-40.

بن عمار، إمام. (2017). *انتشار الأسلحة النووية وتأثيرها على الامن الدولي في فترة ما بعد الحرب الباردة: دراسة حالتي إيران وكوريا الشمالية*، (مذكرة لنيل درجة الدكتوراه)، تخصص علوماً سياسية، جامعة الحاج لخضر باتنه–01.

التميمي، حسن. (2012). موقف الولايات المتحدة الأمريكية من حصار برلين 1948–1949م، *مجلة كلية التربية الأساسية جامعة بابل*، ع (8): 198–221.

الجشعمي، أحمد والشمري، أحمد. (2018). تطور العلاقات الأمريكية –التركية للمدة من 1947–1991، *مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية*، 2(8): 69–126.

الحجيمي، عماد وتومان، ماهر. (2023). السياسة الاقتصادية الجديدة في الاتحاد السوفيتي (1921–1928)، *مجلة مركز دراسات الكوفة*، 69(2): 23–59.

الدليمي، خولة. (1995). *تطورات السياسة الأمريكية تجاه دول أمريكا اللاتينية: دراسة في النموذج الكوبي*، (رسالة ماجستير غير منشورة)، تخصص علوم سياسية، جامعة بغداد.

الدويهش، فتحي. (2015). أثر المتغيرات الدولية في العقيدة الإستراتيجية للحلف شمال الأطلنطي بعد الحرب الباردة، *المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية*، 6(3): 220–246.

رقولي، كريم. (2018). السياسة الخارجية الولايات المتحدة الأمريكية: مدخل نظري، *مجلة طبنه للدراسات العلمية الأكاديمية*، 1(1): 287–308.

زرقاوي، زوليخة. (2015). *حلف وارسو (1955–1991)*، (رسالة ماجستير غير منشورة)، تخصص تاريخ، جامعة محمد بوضياف–المسلية.

سراريه، عبد الحكيم. (2016). *حلف الشمال الأطلسي وتدخلاته بعد الحرب الباردة–كوسوفو–نموذجا*، (رسالة ماجستير غير منشورة)، تخصص في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر –بسكرة.

سرهيد، علي. (2020). موقف الاتحاد السوفيتي من مبدأ أيزنهاور 1957، *مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية*، 1(10): 176–188.

سعدي، عائشة. (2022). *مظاهر الصراع الأيديولوجي بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي (1945-1989)*، (رسالة ماجستير غير منشورة)، تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر- بسكرة.

سعيد، أحمد. (2022). قانون المساعدة المتبادلة للدفاع 1949(دراسة تاريخية)، *مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود*، 33(8): 9395-9439.

عبد الله، مهدي. (2023). *تأثير سياسات إدارة ترامب على السياسة الخارجية الأمريكية اتجاه القضية الفلسطينية*، (رسالة ماجستير غير منشورة)، تخصص ماجستير تخطيط وتنمية سياسية، جامعة النجاح الوطنية.

المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، 14(3): 153-185.

العناني، محمد. (2023). موقف كندا من أزمة الصواريخ الكوبية" أكتوبر-نوفمبر 1962م"، *مجلة المؤرخ العربي*، 21(1): 474-553.

عواد، نسرين. (2006). *السياسة الخارجية الأمريكية تجاه أوروبا الغربية: دراسة في استمرارية حلف الناتو بعد انتهاء الحرب الباردة*، (رسالة ماجستير غير منشورة)، تخصص دراسات دولية، جامعة بيرزيت.

عياط، إسماعيل. (2018). *السياسة الخارجية الأمريكية اتجاه الشرق الأوسط 2008-2018*، (رسالة ماجستير غير منشورة)، تخصص علوم سياسية، جامعة قالمة 08 ماي 1945-قالمة.

فاضل، شيماء. (2005). *العلاقات السورية-السوفيتية 1946-1964*، (أطروحة لنيل درجة الدكتوراه)، التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة بغداد.

قطب، مرسي. (2022). موقف الاتحاد السوفيتي ودول الكتلة الشرقية من قضية المغرب في الأمم المتحدة، *مجلة كلية الآداب بجامعة بورسعيد*، ع (9): 395-499.

القطوري، عبد الناصر. (2018). انقلاب تشيكوسلوفاكيا 1948م، *مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية*، ع (20): 259-298.

كريشان، منار والبراسنة، أيمن. (2024). أهداف السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط، *مجلة اتحاد الجامعات العربية للبحوث في التعليم العالي*، 44(2): 178-199.

مجدان، محمد. (2015). سياسة روسيا الخارجية اليوم البحث عن دور عالمي مؤثر، *المجلة العربية للعلوم السياسية*، ع (48): 40-58.

مخيمر، أسامة. (2024). المفاهيم الاستراتيجية لحلف الناتو بعد الحرب الباردة: دراسة لأهم التحديات والصعوبات خلال الفترة" 1991-2022"، *مجلة كلية السياسة والاقتصاد*، ع (21): 238-268.

مصحب، جاسم. (2016). العامل الاقتصادي في السياسة الخارجية الأمريكية، *دراسات دولية*، ع (64): 233-265.

نذير، أمين. (2019). الضغوط السوفيتية على تركيا والموقف الأمريكي منها، *Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal*، vol (18): 1-18.

2. المراجع الأجنبية:

1. الكتب الأجنبية:

Czornik, K. (2020). Determinants of U.S. Foreign Policy foreign policy during the Cold War the Intra-American Perspective, *Studia Politicae Universitatis Silesiensis*, VOL (31): 123-144.

Dean, A. (2009). The Democratic Domino Theory, *American Journal of Political Science, 3(53): 533-551*.

Farquharson, J, E. (1997). Anglo-American Policy on German Reparations from Yalta to Potsdam, *English Historical Review* ,112(448): 904–92

Gaddis, J. (2006). The Cold War: A New History Paperback, *Penguin Books*, London.

Grosser, Alf. (1971). Germany in our time *political history of the postwar years*,

Kramer, M. (1999). Ideology and the Cold War. Review of International Studies. Vol (25): 539-576.

Lawis, w. (1982). The Warsaw Pact: Arms, Doctrine, and Strategy, *Institute for Foreign Policy Analysis*, Cambridge, USA**.**

Little, C. (1987). *Mayday: Eisenhower, Khrushchev and the U-2 Affair* (review), *Johns Hopkins University Press*, 7(1): 239-270.

McCalla, R. (1994). NATO and the End of the Cold War,

McCalla, R. (1996). NATO's Persistence after the Cold War, *The MIT Press*, 50(3): 445-475.

Michta, A. (1992). *East Central Europe after the Warsaw Pact: Security Dilemmas in the 1990s*, *Bloomsbury Publishing***,** London.

Mills, P. (2008). Marshal Law, *Titan Books*. London.

Richter, J. (1991). Reexamining Soviet Policy Towards Germany during the Beria Interregnum, Cold War International History Project**,** Working Paper num3, *Woodrow Wilson International Center for Scholars in Washington.*

Roger, R.E. (2000). The Soviet Military Experience (Warfare and History), *ROUTLEDGE.*

Schwartz, T. (1997). The Berlin Crisis and the Cold War, *Oxford University Press*, 21(1):139-148. Dio: https://www.jstor.org/stable/24913412.

The Cold War (1945–1989) — Full text. (7/7/2016). CVCE, EU.byUNL.LU, All rights of reproduction, of public communication, of adaptation, of distribution or of dissemination via Internet, internal network or any other means are strictly reserved in all countries. Consult the legal notice and the terms and conditions of use.

The DCI Historical Series *L GENERAL WALTER BEDEL*, October 1950-february 1953,

2. الدوريات والرسائل العلمية **الأجنبية:**

Adamczyk, M& Rutkowska, P. (2020). Analysis of the Foreign Policy of the Country through its Determinants, Structure and Instruments: Potential Research Scenarios, *Historia i Polityka*, 32(39): 39-51.

Allen, T & Polmar, N. (2012). World War II: The Encyclopedia of the War Years, 1941-1945, Dover Publications,

Brzezinski, Z. (1992). The Cold War and Its Aftermath, *Council on Foreign Relations*, 4(71).

DeWeerd, H. (1965). British Attitudes in the Cuban Crisis, Expert Insights.

Dio: https://apcz.umk.pl/HiP/article/view/HiP.2020.013

Dio: https://www.britannica.com/topic/20th-century-international-relations-2085155.

Dio: https://www.cia.gov/readingroom/docs/1971-12-01b.pdf

DIO: https://www.cvce.eu/content/publication/2011/11/21/6dfe06ed-4790-48a4-8968-855e90593185/publishable_en.pdf

Dio: https://www.nato.int/acad/fellow/94-96/mccalla/home.htm**.**

Dio: https://www.smithsonianmag.com/air-space-magazine/cuba-during-the-missile-crisis-31990119/

Dio:https://www.cia.gov/readingroom/docs/CIA-RDP79T00826A000600010056-8.pdf

Dio:https://www.google.ps/books/edition/World_War_II_the_Encyclopedia_of_the_War/30gRAGjXrIIC?hl=ar&gbpv=1

Duffield, J. (1994). NATO's Functions after the Cold War, *Political Science Quarterly*, 109(5): 763-787.

Gideon, R. (1998). Neoclassical Realism and Theories of Foreign Policy: Review Article', *World Politics*, 51(4): 144–72.

Lima, R. (Nov, 2012). Cuba During the Missile Crisis, *Smithsonian Magazine*.

McDougall, W. (6-sep-2024). 20th-century international relations,

Mesai aoun, M& Beggat, N. (2022). Investigating the Impact of the Cuban Missile Crisis on US and Soviet Union Relations, (Master Thesis), Literature and Civilization.

MoravčíK, V. (2022). *Realism and the Nixon Administration: Triangular Diplomacy as a Tool of US Foreign Policy*, (Master's Thesis), Politick und Verwaltung swissen shaft.

Oussama, M& Ramla, H. (2022). The Cuban Missile Crisis US perspectives and Political Investment, (Master Thesis), Literature and Civilization.

Pall Mall Press.

Schram, S. (1965). The Political Thought of Mao TseTung, ***T****he China Quarterly*, vol (21): 185-190.

The WARSAM PACT, its Role in Soviet Bloc Affairs from Its Origin to the Present Day. (6May1966),

3. المصادر والمواقع الإلكترونية:

الدهراوي، خضر. (8/أكتوبر/2008). قراءة في أساليب الاستطلاع والتجسس الاستراتيجي التي تنشأ عنها الأزمات السياسية، تاريخ الاطلاع 2024/11/20، مقال منشور في:

https://defense-arab.com/vb/threads/12510/

بن سعد، سعاد. (2022). العلاقات الدولية من الحرب الباردة إلى انهيار الاتحاد السوفياتي، تاريخ الاطلاع: 2024/11/3، مقال منشور في:

Dio: https://www.souadbensaad.com/index.php/2022/08/15/la-guerre-

Cvce. (7/7/2016). The cold War (1945-1989)- Full Text,

Dio: https://www.cvce.eu/obj/the_cold_war_1945_1989_full_text-en-6dfe06ed-4790-48a4-8968-855e90593185.html

الموقع الرسمي لحلف الناتو، تاريخ الاطلاع 2024/11/3:

Dio:https://www.nato.int/nato_static_fl2014/assets/pdf/pdf_publications/20120118_nato_security_ar.pdf

الحرب الكورية. صراع شيوعي رأسمالي كاد يتحول لحرب عالمية. (2023/11/22). تاريخ الاطلاع 2024/11/3، مقال منشور في:

Dio:https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2014/12/9/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8-

الحرب الباردة. صراع ساخن قسّم العالم لقطبين. (2016/3/1). تاريخ الاطلاع 2024/11/3، مقال منشور في:

Dio:https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2016/3/1/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8-\

Office of the Historian, visit date: 18/11/2024,

Dio: https://history.state.gov/milestones/1953-1960/warsaw-treaty

Allied Occupation of Germany, 1945-52, visit date: 10/1/2025.

Dio: https://2001-2009.state.gov/r/pa/ho/time/cwr/107189.htm

The Warsaw Treaty Organization, 1955,

dio: https://history.state.gov/milestones/1953-1960/warsaw-treaty

The End of WWII and the Division of Europe

Dio: https://europe.unc.edu/the-end-of-wwii-and-the-division-of-europe/

Parallel History Project on NATO and The WASAW Pact, Records of the Meetings of the Warsaw Pact Deputy Foreign Ministers Csaba Békés, Anna Locher and Christian Nuenlist (eds.), y permission of the Center for Security Studies at ETH Zurich and the National Security Archive at the George Washington University on behalf of the PHP network,

Dio:

https://www.files.ethz.ch/isn/108639/11_WP_Dep_Foreign_Ministers.pdf

Cuban Missile Crisis: A Historical Perspective. (6 Octobar 2002). The John F. Kennedy Presidential Library and Museum,

Dio: https://www.jfklibrary.org/events-and-awards/kennedy-library-forums/past-forums/transcripts/cuban-missile-crisis-a-historical-perspective

Soviet Union. (20 mars, 2023). History.com Editors

Dio: https://www.history.com/topics/european-history/history-of-the-soviet-union#the-great-purge

Fidel Castro Interview on U Thant Talks. (2 November. 1962),

Dio: https://historyinpieces.com/documents/files/2014/08/Castro-U-Thant-McCloy-box-1-folder-271.pdf.

روسيا في الأمم المتحدة... من غروميكو إلى تشوركين، 6-يناير- 2018، مقال منشور في:

https://aawsat.com/home/article/1134716/%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7-%D9%81%D9%8A-

أمين، محمد. (24 أغسطس-2024). **تاريخ الاتحاد السوفيتي**، مقال منشور في:

https://www.2thar.com/2024/08/soviet-union.html#google_vignette

الاتحاد السوفياتي... من الهيمنة إلى الأفول. (2023/12/19). مقال منشور في:

Dio:

https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2016/10/19/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D9%81%D9%8A%D8%A7%D8%AA%